

العكا ورائنا الجديدة



رسيل الرجل النزي إلى السليبة والتقصة

وغيرهما من النخب الفكرية

مجلس اعلیٰ عوام

المحاور الست والخمسة

د. لويس عوض

المحاورات الجريفة

أود ليل الرجل الذكي الى الرجعية والتقدمية
وغيرهما من المذاهب الفكرية

مؤسسة المعارف للطباعة
والنشر بيروت

دار ومطابع المستقبل
بالفجالة والاسكندرية

الطبعة الأولى : روز اليوسف الكتاب الذهبي ١٩٦٥
الطبعة الثانية : دار المستقبل ١٩٨٦

مقدمة لأبد منها

فى الثالث من يونيو ١٩٦٥ اشتركت فى مهرجان الادب الذى اقامته محافظة الدقهلية بمدينة المنصورة ، وتكلمت فى ندوة حية اشتركت فيها مع الدكتورة بنت الشاطىء والاستاذ محمد زكى عبد القادر والاستاذ محمود العالم ، وكان موضوع هذه الندوة « لقاء الثقافات » والحق ان موضوع الندوة الذى اختاره لنا ادباء المنصورة السبان كان فى حد ذاته موضوعا ذكيا يدل على حنق كبير فى اختيار الموضوعات ، لاسيما وان المتكلمين كانوا يمثلون بقدر عددهم مختلف تيارات الفكر من اقصى اليمين الى اقصى اليسار ، ولم يكن ينقصهم الا اثنان ليمثلوا كل الوان الطيف او ثلاثة ليمثلوا كل درجات السلم الموسيقى .

فلا غرابة اذن ان كلن اجتماع هؤلاء المتحدثين فى حد ذاته « لقاء ثقافيا » من نوع فريد ، ولست استبعد ان اهل المنصورة الاذكياء قد عمدوا ان يرتبوا هذا اللقاء ليظفروا بجلسة مثمرة ، والسدى نبهنى الى هذا انى سعدت قبل الندوة بالتعرف للمرة الاولى الى فضيلة الاستاذ محمد

الغزالي واتيح لنا ان نتبادل الحديث خلال ثلاث ساعات
قبل بدء الندوة ، من الغداء الى الاصيل في امور الفكر
والثقافة وامور الدنيا والدين ، وانضم اليها الاستاذ محمد
زكى عبد القادر ، ثم اكتشفت ان ذكيا من اذكيا المنصورة
سجل كل مادار بيننا من حوار على ريكوردر على غيز علم
منا . وقد اختلفنا قبل الندوة واثناها بما ارضى كل
الاتجاهات الفكرية على وجه الارض . وليس هناك ما
يدعو لان اعيد ما قاله القائلون او ان اتحمل مسئولية عرض
افكار الغير فقد اتهم بتشويشها . ولا سيما ان الامر تعقد
بعد الندوة الرسمية حين حمل اهل المنصورة ضيوفهم
القاهريين نحو منتصف الليل في ركب من السيارات الي
مصيف جمصة فوجدت نفسى على رمال الشاطئ بين عبد
الرحمن الخميسى وصلاح عبد الصبور واحمد حجازى
والدكتور عبد القادر القط والدكتور عز الدين اسماعيل
وفاروق خورشيد ورجاء النقاش وعبدى بدوى وعامر بحيرى
وعباس خضر . وعدد عظيم من الابداء والمثاديين . وكثر
اللفظ وتفرق وتجمع وتشقت فى الرياح ورفرف بأجنحة فى
الظلام على امواج البحر الابيض المتوسط ثم تلاشى الى الابد
ولكن الذى لفت نظرى فى كل هذه المناقشات هو
نوع الاسئلة التى كان يوجهها اليها شباب المنصورة ، وهم

بغير شك يمثلون قطاعا من شباب مصر ، فقد كان أكثر هذه الاسئلة اسئلة حائرة تريد ان تستطلع معنى « الرجعية » و « التقدمية » وتريد ان تستوضح حقيقة دور الاستعمار فيها يسمى عادة بالغزو الفكرى أو الغزو الثقافى ، ولانى أحسست بأن هذه الاسئلة الحائرة تعبر عن اشياء كثيرة عامة فى نفوس عدد كبير من الشباب الذين يسمعون هذه الالفاظ والعبارات تتطاير كالشرر دون ان يعرفوا لها معنى محددا ، فقد دفعتنى هذا أثر عودتى الى القاهرة ان اتشبه بما فعله برناردشو ، فأكتب « دليل الرجل الذكى الى الرجعية والتقدمية وغيرهما من المذاهب الفكرية » .

اكتبه من وجهة نظرى وفى حدود علمى وبوحى ثقافتى وتكوينى النفسى وربما من زاوية رجل تجاوز الخمسين جذوره الاجتماعية فى الطبقة البورجوازية المهنية والبيروقراطية التى أنقذتها الثقافة الانسانية من فردية المهنيين ومن تقليدية البيروقراطيين . وانا انكر كل هذه المواصفات عن نفسى لاعتقادى أن للبيئة دخلا كبيرا فى تشكيل افكار الانسان واستجاباته ، بل ومقومات شخصيته الأساسية .

وبعد ان عدنا الى القاهرة قال قائل : ولماذا لا تنقل ندوات المنصورة التى دارت فى مدرسة ابن لقمان وفى فندق الاكروبول وفى سيارات المحافظة وعلى بلاج جمصة فى صورة

محاورات جديدة مفتوحة تتدارس فيها كل هذه الآراء ،
وربما انتهينا الى شيء ينفعنا وينفع الناس ؟

قلت : لا بأس ، ولكن بشرط واحد : وهو أن تسود
روح حمصة في القاهرة .

قال : وما روح حمصة ؟

قلت : الا تذكر ليلة كذا تحت الخيمة العظيمة ، وهي
اعظم من خيمه السرك ، ويسمونها الكازينو فيما أعتقد ، يركنا
نستشرف البحر المسالح ونأكل الكباب والدجاج حتى الفجر ،
والى جوارنا سبعة من طهاة النصورة وسفرجيتها يشوون
لنا اللحم بأمر المحافظ على الطريقة السكسونية التى
يسمونها طريقة « الباربيكيو » أو الشواء الدائر فوق النار
دوران حمصة البن ؟ كنا ساعتها نتجادل طويلا وعميقا
وخطيرا ولكن فى هدوء ، لان رائحة الشواء التى جاءتنا على
أجنحة النسيم السارى من أرخبيل ايجة طمأنت قلوبنا وسكنت
اعصابنا كأنها انغام من مزامير كاريبا او الحان من تيثارة
ايولية عزفت على اوتارها أنامل ايوليوس رب النسيم . وانتم
ادباء القاهرة ، ملتهبون ، ونحن فى يونيو والحر لا يطاق وكل
موضوعاتكم ملتهبة ، فاذا وافقت ووافق الجميع ان يتم كل
شيء فى ابتسام ، تجادلنا وتحاورنا الى ما شاء الله .

فالمغضب ممنوع والزعل مرفوع ، ولا آظن اننا مستطيعون
ان نحل مشاكل الانسانية فى جلسات •

قال : موافق •

وقالوا : موافقون ، بشرط ان نخلط الجد بالهزل والهزل
بالجد •

قلت : •• ما الى هذا قصدت ، فنحن لن نتكلم الا
جدا فى جد ، ولكننا سنقول كل شئ فى ابتسام ، وحتى
لا يغضب احد سنستعمل الاسماء المستعارة ، ولن ننسب
اى راي الى قائله بالاسم والرسم حتى يزول الاحراج وتتبسط
تحت الاقنعة الاساريير • وما دمننا فى القاهرة ، وكل مننا
الى جوار مكتبته العامرة ، وعلى بعد اتوبيس من دار الكتب
ومكتبة الجامعة ، فهذه فرصة ذهبية لان نحقق كل ما نقوله
ونضبطه على مراجعه • واذا اقتضى الامر دعونا من نشاء
من الخبراء الاجانب ، من انلاطون وارسطو الى ت•س •
اليوت وجان بول سارتر ، بشرط ان ينصرفوا ويعودوا الى
بلادهم بمجرد اداء مهمتهم والادلاء بشهادتهم حتى لا تتحول
ندواتنا القومية الى مؤتمر لا يعلم عواقبه الا الله • اقول
لا بد ان يعودوا الى بلادهم فور انتهائهم من
عملهم ، فبعض هؤلاء تروقه مياه النيل اكثر مما تروقه مياه التيمس والسين والهدسون

والفولجا والراين واليو فيتشبيت بالاقامة بيننا ولو بدون
تصريح ثم يدعو أسرته وعشيرته وأخيرا أمته الى الارتواء
من ماء النيل فيغترفوا منه حتى يجف شريان مصر • فما
بالكم بخبراء البلاد التي ليست بها أنهار ؟

وأخيرا أرجو الا يمانع احد في استحضار اشباح الادباء
والاجداد من أبووير وبنقأور - الى العقاد ومحمد مندور -
انا مثلا احب ان استحضر روح المعري وابن خلدون
لناقشهما في بعض مقالاته ، وهذا حق متاح للجميع ، ولكن
أيضا بشرط ان يعود الاسلاف الى اكفانهم وقبورهم بمجرد
اتحافنا بأرائهم السديدة أو السخيفة ، حتى لا ننفصل عن
القرن العشرين وحتى لا يتكاثروا علينا ويملاوا قاعسات
سميراميس وشبرد ومنتدياتنا الادبية والفنية فنجد أنفسنا
- في مجمع الاشباح وكأننا في الموقف ، - فبعض هؤلاء الموتى
أراذل يتسبثون بالحياة ولا يكتفون بعمرهم ولكن يريدون
أيضا ان يأخذوا عمر غيرهم •

قالوا : موافقون هل لك شروط أخرى ؟

قلت : نعم ، ان يشترك معنا في الحوار ادباء القاهرة
وفنانونها ومفكروها الذين تخلفوا عن حضور مهرجان الادب
في المنصورة ، مثل أعضاء المجلس الاعلى لرعاية الفنون

والآداب وهيئات تحرير مجلات وزارة الثقافة ومن شأنه من أعضاء المجمع اللغوى والفنانين التشكيليين ورجال الموسيقى الخ . فبعض هؤلاء غاية فى التسلية ولا سيما دعاة البعث العثمانى ، ومن يؤمنون بتحقيق الوحدة العربية عن طريق نشيد « أنت عمرى » كما حققت ملينا مركورى الوحدة العالمية عن طريق « فى يوم الاحد مستحيل » وذلك المعارى العظيم الذى يدمن باخ ونيفالدى ويشترط على وزارة الاسكان هدم جميع مباني القطر واعادة بنائها بقباب بيزنطية ومشربيات مملوكية .

وبعد ان فرغنا من كل هذه المداولات الاجرائية كان السؤال الاول بالبديهية هو : كيف نبدا ؟ واين نبدا ؟

قلت نبدا بالماسكات او الاقنعة . مثلا فلان وفلان وفلان من خيرة شبابنا المثقف العاكف على الآداب والفنون ، ولكنهم فى الواقع ليسوا ادباء ولا فنانين ولا فلاسفة بعد ، ونرجو ان يكونوا كذلك بعد عشر سنوات . لهذا سأكتفى بنماذج او عينات منهم حتى لا يشوشوا على محاوراتنا بكثرة الصياح وحماس الشباب . سأكتفى بفلان وهو صبي ادبى فى شئون الشعر والنثر وذلك القلب الثالث الذين بسطونه الدراما وسأكتفى بفلان وهو صبي نقاش استهوته الجوىة فاشترك فى اتلييه القاهرة وذهب يلطخ القماش

بالتبقيع والتجريد والتجسيد والتكعيب والتلعيب بدلا من
تلطيح الجدران ومن آن لآخر يلعب بالحجر والخزف والخشب
فيدق عليه بالازميل ، ويسنفره • وساكتقى بفلان وهو صبي
زمار قضى صباه فى درب العوالم المتفرع من شارع محمد على
حيث اكاديمية الزمارين ثم خالط بعض الخواجات فى جازباند
الكورسال والكونتنتال قضحكوا عليه واغروه بألة مضحكة
تسمى الكلارينيت قبل ان يبلغ العشرين ، واعجبسه لبس
المموكنج فأطلق شعر راسه ودخل الكونسرفتوار ولكنسه
كان دائما يخلط بين كونسرتات ،وزار ودقات « أيوب المصرى »
فنصلوه وقرر أن يحترف التأليف الموسيقى الذى يصلح لخصر
هدى شمس السدين ، ولاوركسترا القاهرة السيمفونى فى
وقت واحد ، فعين فى لجنة الموسيقى بالمجلس الاعلى للفنون
والآداب •

وكان معه فى صباه غلام ، وهو صبي قرداتى - واخته
الصغرى آكلة النار مثله من درب العوالم فى سن البلوغ
واشتغلا بمهنة البلياتشو على البياندولا فى شارع ألفى بك
سنتين او ثلاثا وكان خيالهما نشيطا كعضلاتهما فدخلا معهد
البالية ودرسا على يد الخبير الروسى جوكوف الذى لاحظ
ان مشية تشارلى شابلن فى ألفى بك قومت ساقيه تقويسا
عضويا او نفسيا ، وان أرداف اخته ثقلت بسبب اكل

التشويبات والمفتقة فأحالها الى الخبير الروسى رامازين الذى
عجز عن تقويمهما وتشاجرا به واتهما بمعاداة القوميين
العربية لانه يصر على ان يكون الرقص بالرجلين واليدين
وحدهما دون اشتراك الخصر ، ولما انتصر رامازين عليهما
فى هذه الازمة عادا واتهما بمعاداة الاشتراكية والفن
الشعبى ، لان شعبية الفن فى مصر دعائمها الاساسية تشغيل
الجزء الاوسط من جسم الانسان . وهو لم يخرج بعد من هذه
الورطة وانما ينتظر ان تسحبه حكومه الاتحاد السوفيتى لانه
لم يفهم تالما كتاب ستالين فى المسألة القومية .

وبعد صبى الادبائى وصبى النقاش وصبى الزمار
وصبى القرداتى وصبية البليانتشو ، هناك فلان وهو صبى
فلفوس يدعو للجوانية والبرانية معا ويمضغ اسماء كثيرة
غريبة من امبادوقليس الى ثراسيما خوس ومن الاكوينى
والبرت الكبير الى هولباخ وكوندورسيه وقد استطاع ان يوقف
قمة الهرم الهيجيلى المقلوب على قمة الهرم الماركسى المعدول
فبدا الهرمان فى شكل هندسى طريف شبيه بوضع اولاد
عاكف فى التمرين المشهور حيث يلتصق الراسان . وغير هؤلاء
صبيان كثيرون وكل هؤلاء ليسوا بحاجة الى اقنعة لتخفى
شخصياتهم لان شخصياتهم لم تتكون بعد او تتضح فيها
ملامح مميزة .

ولكن المشكلة الحقيقية كانت فى اعلام الكتاب والفنانين .
كان لابد ان اصنع لهم ماسكات يخفون وراءها ملامحهم ،
فذهبت الى امهر صانع اقنعة فى القاهرة ، وكان هو نفسه
احد هؤلاء الاعلام ، وربما كان علم الاعلام ، وكانت هوايته
الاولى ان يصنع الماسكات للآلهة وانصاف الآلهة والابطال
رجالاً ونساء ، وكان دكانه فى برج عاجى ، فلما سمع المظاهرات
بقيادة ابن سيركوف . وابن ماركوف يعلو لفظها ويرتفع
هتافها : فلتسقط الأبراج العاجية ! فليسقط الفن الانعزالى !
نريد ماسكات ، نريد ماسكات ! الفن للمجتمع ! الماسكات
لابناء الشعب الا ماسكات لابناء الذوات . خاف ان يحرق
المظاهرون دكانه ، او على الاقل ان يقتحموا عليه برجـه
العاجى نبتدول الى اسطبل ، فآخذ يصنع الاقنعة لكل من
هب ودب ويوزعها على الجماهر ، وكانت اقنعتة طبعاً من
نوع ردىء والاغلب انه كان يصب المصيص فى قالب واحد
او قالبين ، ولكنه نجح على العموم فى اسكات المظاهرين
فانصرفوا عنه وتركوه يعمل فى سلام .

قال صانع الاقنعة : لا تقمهنى يا حبيبى فى مشاكلك ،
انما رجل مسن واحب الهدوء وقد نجحت الى حد كبير خلال
ثلاثين سنة من العمل المتواصل فى ان ارضى جميع الناس
اليمن واليسار والوسط - ولو ائى ساعدتك فى صنع اقنعة

لادباء مصر وفنانيها لاغضبتهن منى . . . هيا اصنع اقنعتك
بنفسك ، ونحمل مسؤولية عملك .

قلت بيائسا : ولكنها ستكون اقنعة رديئة لا توافق ما
وراءها من وجوه ، أو اقنعة شفافة تبدى كل ما تحتها
من ملامح . انما اريد ان تكون « المحاورات الجديدة »
محاورات فنية . حجة مثل محاوراتك ، لا محاورات فلسفية
سافرة مثل محاورات أفلاطون . ألم تعلمونا ان الفرق بين
الفن والعلم هو الفرق بين الحجاب والسفور ؟ انظر لنفسك
مثلا : انت قد صنعت لنفسك ذنبا مهتارا لبسته اكثر من
ثلاثين سنة ، فلم يستطع احد ان يكشف من تكون او ان
يقرا ما يدور في رأسك من افكار ومعتقدات . لم يستطع
احد ان يعرف ان كنت على يمين الوسط او على يسار الوسط
تماما مثل شكسبير - والقياس مع الفارق - كانت مهنته
الكلام ، ولم يستطع احد ان يحل لغزه او ينسب اليه
آراء او معتقدات محددة رغم انه لم يكف عن الكلام طول
حياته .

قال . تسما : وما ادراك ان فى رأسى آراء ومعتقدات
غير ما فى شخصياتى ؟

قلت . هل يمكن لأنسان ان يعيش بلا آراء ومعتقدات ؟

قال : تناعى لم يكشفه بعد انسان . لا عليك . أنت تريد ان تحل لغز الفنان في خمس دقائق . انا اذكر أيام ان كنت مع طه حسين في السافوا العليا ومعنا مدام طه ونحن في كوخ من تلك الاكوام المسحورة وسط الغسابات المسحورة ، وكانت هناك حيرة مسحورة اتعرف كيف استدرجنى طه حسين الماكر الى السافوا العليا فوجدت نفسى اركب القطار كانى مجرد من الارادة .

ثم مضى صانع الاقنعة بقص على قصه لا راس لها ولا ذنب ويبتهج أمامى بذكريات بعيدة حدثت نحو عام ١٩٣٦ وكانت ثمرتها كتاب كذا ، ولم يكف عن الكلام نحو ثلاث ساعات ، وكلما أردت ان اقاطعه قاطع مفاطعتى حتى اقتربت الساعة من الرابعة مساء فاستولى على اليأس تمامها واصبحت مشكلتى ، لا ان اظفر من صانع الاقنعة باقنعة استر بها ، جوه شخصياتى بل كيف استخلصه واستخلص نفسى من حوائج ذكرياته . واستندجت صديقنا السندباد الجديد الذى أدرك نظرتى الضاربة .

فقال لقد آن الاوان لنعود الى زوجاتنا .

وهكذا حملنا السندباد الجديد على مدن . أو على الاصح داخل - سيارته المرسيدس كما دأب ان يفعل كل اسبوع وانزل كلاما عند زوجته ثم افاق هو ايضا الى زوجته .

ورأيت انه لابد مما ليس له بد ، مادام صانع
الاقنعة الماهر لا يريد ان يساعدنى ، لم يبق الا ان اصنع
اقنعتى بنفسى ، فاذا كانت رديئة او شفافة أه لا تناسب
اصحابها ، فهى على كل حال خير من لا أقنعة ، لقد مضى
الزمان الذى كان فيه افلاطون يدير محاوراته على لسان
سقراط وجلوكون وتراسيياخوس وايون . الخ . فاندباؤنا
اليوم شديدو الحساسية ولا مناص من مسترهم بأقنعة ، ولكى
لا اعطيك ايها القارئ فرصة للابتهاج بذكائك ابتهاجا سريعا
لن اذكر لك اسماء « اشخاص المحاورات » أو أرتب لك الاقنعة
التي صنعتها بحسب أدوار اصحابها كما يفعلون فى الصفحة
الاولى من المسرحيات بل سأعرضها عليك مهوشة ومختلطة
حتى يختلط عليك امرها فلا تميز منها احدا الا بحسب كلامه
وسلوكة : واليك قائمة ببعضها :

ابوالفتوح الصباح ، الخشداش أيواظ . عز الدين
ايدمر الحيوى . خولة المايسطرية . الماركسية المسخنة
شجرة اللوى . أبو سيفين صفيح . ابن عروس . ابن قريظ .
الشاب الظريف ابوسنة ذهب لولى . خليع القبيلة . المعام
التاسع . المعلم العاشر . ناظر مدرسة ابن الحميد . مجاهد بن
الشماع . كافور الحاوى اغا كافور الحاوى . على الزبيق
الجوكى الشهير بالزنبرك . ننانير ومعبد واياس . عميد
الصعاليك . بازعة بن شخبوط . اغا طبوزادة . أبو دراس

النفوسى • الفارس ألفروس • الفارس الجربوع • أفندم ؟ •
أفندم ؟ (هذا قناع وليس سؤالاً) الهر الاسود الحزين •
الحرفوش بلا حركشة • كاهن انوبيس • ابن روزنبرج • أبو
شموشة الحمى • ابن ماركوف • ابن سيركوف • اغما أبو
سيفين صفيح • تاجر البهارات • الايديولوجى الفهلوى •
أبو المعالى قطز • الملوك الشارد • جراب اليسار مسلول •
حلاق الملوك والفقراء • المخلص الكفاء • المخلص الراسى •
الذاتى الموضوعى • يقال العروبة • يقال الاشتراكية • يقال
الثقافة • الفارس المتعالى • على كل لون غلبان • على كل لون
مفترى • على كل لون عياش • ذو الاقنعة السبعة • جوركى
المذنبور • المتكتك المحترم • المتكتك الدؤوب • المتكتك
الخيبان • المتكتك الشريف ••• حامل الحقائب ••• لولو
الجربان • غير ما يستجد من شخصيات وافنعة ، وشخصيات
بلا اقنعة واقنعة بلا شخصيات وعدد عظيم من
الكومبارس الذين يطلون برءوسهم لحظة او لحظتين ليقولوا
« نعم يا سيدى » - ثم ينصرفون الى الابد •

ومن غير المعقول طبعاً ان يشترك كل هؤلاء فى الحوار
فى وقت واحد ، والا حدثت غاغة فى عالم الفنون والآداب
والعلوم الانسانية • ولهذا كان من الحكمة ان تنظم
محاوراتهم على طريقة البرنامج الثانى أو القناة التاسعة ،

أى ثلاثا ورباعا وخماسا وليس على طريقة الجمعيات
العمومية غير العادية • ثم نشأت أثناء المداولات نقطة
نظام •

اعترض معترض : وهل نحن بحاجة حقا الى كل هذه
الشخصيات لنجيب على الاسئلة التى طرحها علينا أدباء
النصورة ؟

قلت : نعم ، واكثر منها ، وسترى بنفسك • ولكن المهم
هو حفظ النظام حتى لا يختلط الحق بالباطل ! أو نخرج من
هذه المناقشات بلا ثمرة أو يختفى الابتسام ونتضارب
وكأننا اعضاء البرلمان الفرنسى فى الجمهورية الثالثة •

قال على الزبيق الجوكى الشهير بالزنبرك : انما
معترض على هذه الاقنعة التى صنعتها لنا • خذ مثلا
قناعى • انه لا يناسبنى ، وسيظن الناس طول الوقت
انى شخص آخر •

قلت : لا تغضب ، انما يلام صانع الاقنعة لانه أبى
ان يعاوننى • ومع ذلك الم نتفق على ان يتم كل شئ فى
ابتسام ؟ اذ لم يعجبك اجتهدى فأنا مستعد للعدول عنه •
أى قناع تقترح لنفسك ؟

وهنا سكبت على الزبيق متدبرا ، وطال سكوته حتى
مل الحاضرون •

وحل صنائع الاقنعة هذه المشكلة بقوله : حتى لا نتعطل كثيرا ، انا اعدكم بانى ساصنع قناعا جديدا لكل من بضيق بقناعه ، لابد من نقطة ابتداء وانهم ان نتقدم من هذه النقطة .

فهز الجميع رعوسهم علامة الموافقة فقد كانوا يكونون للشيخ احتراماً عميقاً وشاع في الاسارير سرور غامر .

اعترض الايديولوجى الفهلوى قائلا : انا اعترض على كل هذه الماسكات لانها جميعها ممسوخة ، وهى تظهر ادباء مصر وفنانيها في مظهر زرى وتحقرهم في عيون مواطنيهم .

قلت : انت تغالى . وما دمنا قد اتفقنا على الابتسام فأول شرط من شروط الابتسام هو قدرة كل منا على ان يسخر من نفسه ومن قناعه . واذا اردت ان تسمينى المادى الميتافيزيقى أو البروليتارى البورجوازى او حتى صيبي المبشرين فلن اغضب . انا اسمى نفسى مركب الموضوع اللامركب من لا موضوع ، واذا وجدت اردأ من هذا فاقترحه واحمد الله انى لم اتشبه بكليلة ودمنة او بحواديت ايسوب ولافونتين فأصنع لكم اقنعة من رعوس الحيوانات . . . كلاب وفئاب وابناء آوى وقطط ، كما كانوا يفعلون بالهة مصر القديمة وفي اعياد ديونيزوس فى اليونان القديمة ولا يزالون

يفعلون في الديانات الزوومورفية في بعض البلاد المتحررة حديثا
أو في بعض الاجناس التي لا تريد ان تنفرض مثل الهنود
الحمراء .

ثم لا تنس ان اقنعتى اقنعة لنماذج بشرية شائعة
لادباء مصر وفنانيها ، وليست نماذج لاناس بعينهم ، فنحن
جميعا من طينة واحدة وحتى هذه القوالب قوالب متكررة .
ابنسم يا اخي !

واقترح آخر : مادمتم تحدثم عن النظام فلا بد من رئيس
لهذا المؤتمر المفتوح ولا بد من مقرر يدين كل الآراء .
قال رابع : فليكن الرئيس اكبر الاعضاء سنا .

قلت : تقصد المعلم التاسع ؟ هذا مستحيل . فليكن
نائبه هو صانع الاقنعة . هل من معترض ؟
وهنا صاح الجميع : موافقون ! موافقون !

قلت : وليكن المقرر المعلم العاشر فهو سريع التدوين .
هل من معترض ؟

وهنا سمعت اصواتا تزوم واصواتا تتهلل واصواتا
تريد ان تقول شيئا ولكنها لا تقوله . غير ان احدا لم
يتقدم صراحة للاعترض .

قلت : السكوت علامة الرضا • ومع ذلك فسيوزع
علكم المعلم العاشر كل محاضر الجلسات أولا بأول • ومن
رأى فيها أى تحريف أمكنه أن يصححه •

قال المعلم العاشر : تهان : ولكنى أريد أن أشارك
في المحاورات لأنى أعلم أنها ستدخل تاريخ الأدب العربى في
القرن العشرين ، وأنا كما تقولون معلم ، والمعلم عنده دائما
ما يعلمه • أن المحاضر ستشغنى عن الكلام ، وهذه ستكون
مأساة حياتى •

قلت : لا بأس عليك • سجل كل شئ بالريكورد كما
يفعل المقررون المصريون في البلاد المتحضرة ، وتكلم ماشاء
لك الله أن تتكلم •

وهنا سأل سائل : وهل هذه المحاضر للنشر ؟

اجبت : رابى الخاص أنها للنشر حتى يحاسب كل منا
في كلامه ويحاسب على كلامه فلا نتراشق بالسباب أمام الناس
كما يتراشق جمهور كرة القدم بزجاجات الكازوزة • فإذا
وافقتم ، سلمنى المعلم العاشر محاضر محاوراتكم بعد التصديق
عليها وأنا اتعهد لكم بنشرها في «الاهرام» أو في غير الاهرام ،

وآرتفعت أصوات تقول أن النشر سيحول دون الكلام
بصراحة ، رغبة أو رهبة ، وتجعل كلامنا يلبس قناعا فوق

القناع الذى يكسوه ، واذا كثرت الاقنعة ضاعت الحقيقة .
وطالب البعض بعقد جلسات سرية عند الاقتضاء .

قلت : لا جلسات سرية ولا جمعيات سرية فى عهد
الاشتراكية . عار ان يقول هذا اديب مصر ونحن نحيا فى
ظل الميثاق . . . من تخرج صدره بشئ فنيقله على المسلا
ولكن فى حدود النظام . الم تعلنوا جميعا انكم بنسالة
الاشتراكية والديمقراطية بالفكر والكلمة ؟ ان الميثاق سمح
يدع كل الزهور تتفتح داخل الحديقة ونحن والله الحمد
جميعا نفى، بفيثها . أما من رأى لنفسه جنة غير هذه
الجنة فليعض اليها فهو ليس منا .
قالوا صدقت : من استودعه الله شرف الكلمة امتلا
بالروح وحمل العبء العظيم . فلنبدا الحاورات على بركة
الله .

× الإحلاوة الأولى ×

فى العصر الذهبى

دق رئيس المؤتمر ، وهو صانع الاقنعة ، بعصاه على الارض ثلاثا كما يفعل القاضى على المنصة . او كما يدقون فى المسرح قبل رفع الستار وقال :

— باسم ربات الفنون التسع نفتتح هذا المؤتمر .

ثم استدرك قائلا : اقصد الربات التسع لا الفنون التسع لان الفنون سبعة ولا اعرف كيف جعل اليونان تسع ربات يشرفن على سبعة فنون ، ثم انى لا افهم كيف جعل اليونان الفلك من اختصاص ربات الفنون ٠٠٠ ومع ذلك فالىنا بجدول الاعمال ٠٠٠ ماهى القضية الاولى ايهما السيد المقرر ؟

قال المقرر ، وهو المعلم العاشر :

— كان اول سؤال هو سؤال طرحه شاب فى مهرجان المنصورة ٠٠٠ نسمع كثيرا عن الرجعية والتقدمية فما تعريف الرجعية وما تعريف التقدمية وهل هناك مقاييس نستطيع ان

نحكم بها على رجل ما نستمع له أو نقرأ له أو نرى سلوكه
في الحياة بأنه رجعى أو تقدمى ، ثم ما صحة ما قرأناه في
مجلة « المصور » من استثناء الرجعية في البلاد في زمن
الزحف الاشتراكي ؟ أحمد بهاء الدين قال ان هناك ستمائة
الف رجعى مقابل ستمائة تقدمى .

قال « المخلص الراسى » : أحمد بهاء الدين قال مقابل
ستمائة شيوخى ، ولم يقل مقابل ستمائة تقدمى ٠٠ اذا اردت
احصاء التقدميين فى البلاد ستة ملايين تقدمى .

قال الابيديولوجى الفهلوى : هذا يعقد الامور لان
الشيوعيين المصريين منذ الاربعينات يحتكرون لقب التقدميين
وهذا قد يحدث، ليسا لانه قد يوحى بان البلاد فيها ستة
ملايين شيوخى ٠٠٠ والحقيقة ان البلاد فيها ، منذ ٢٣
يوليو ١٩٥٢ ، ستة ملايين تقدمى اما الشيوعيون فعددهم
لا يتجاوز ستمائة ٠٠٠ ارجو النص يا سيدى الرئيس على
هذه الاعداد ٦٠٠ شيوخى ٦٠٠٠٠ رجعى ٦ ملايين
تقدمى ، والا حدثت بليلة .

صانع الاقنعة : لا داعى للنص ، فالمسألة واضحة ٠٠٠
ومن له تحفظ وليؤجله الى آخر المناقشة ٠٠٠ عذره نقطة
نظام .

الفارس المفروس : أولا انا احب ان اجيب على النقطة
الاخيرة وهى است شراء الرجعية بالذات فى عهد الزحرف
الاشتراكى ٠٠٠ ليس صحيحا ان هناك است شراء للفكر
الرجعى ازاء التجدد الاشتراكى لان الاست شراء لا يكون
است شراء الا اذا است شرى والدليل على انه ليس هناك
است شراء ان وزارة الثقافة انشأت فى ٢٣ يوليو ١٩٦٣
مجموعة من المجلات تلتفتها الرجعية لتأليب المثقفين على
مبادئ ميثاق ١٥ مايو ١٩٦٢ وكان اسمها المغفور لها
« الرسالة » و « الثقافة » وقد فعلت هذه المجلات كل
ما فى وسعها لتلفت الانتظار ، فجمع كتابها كل ما فى الحوارى
من طوب و زلط وقطع حديد خردة وصفائح سردين فارغة
وزجاجات مكسورة وبلغ قديمة واخذوا يرنسقون بها المسارة
دون تمييز ومع ذلك لم يلتفت اليهم احد ٠٠٠ وجربوا
تلعيب الحواجب واخراج اللسان وبطخ النفس على طريقة
الفلاحين المصريين لا على طريقة فقراء الهنود ، ومع ذلك لم
يجد أحد فى ذلك تسلية كبيرة ٠٠٠ ولما يؤسوا جربوا
اللعب بالنار والمفرقات فلم يخرج منها شئ أكثر من القمر
والنجوم وبومب العيد ، اسالوا ناظر مدرسة ابن العميد ،
وهو رئيسهم ٠٠٠٠ انه جالس هناك ٠٠٠ رغم كل هذه
الالاعيب لم يزد توزيع « الرسالة » عن ٢٠٠٠ نسخة ٠ بدأ
٥٠٠٠ وانتهى ٢٠٠٠ كيف تفسروا هذه الظاهرة ؛ أقول

ان ماجد منذ الزحف الاشتراكي ليس ازدهار الرجعية بين
المثقفين وإنما مجرد تجمع عصابات مدربة معادية للاشتراكية .
ناظر مدرسة ابن العميد : هذا كدب « الرسالة »
كانت توزع نصف مليون نسخة .

صانع الاقنعة : يا فارس يا مفروس اسكت . . . احترم
شيخوخة حضرة الناظر .

على المرء أن يسبحى وليس عليه ادراك النجاح .
الفارس المفروس : انا فقط اردت ان اوضح ان البلد
بخير .

الخشداش ايواظ : وكيف البت « الثقافة » و « الرسالة »
المثقفين على مبادئ الميثاق ؟
على التزييق الجوكى : انا أجيب على هذا السؤال . .
الميثاق نادى بالتقدمية والنظر الى الامام . ومجلات وزارة
الثقافة نادت بالرجعية وعبادة السلف . . . الميثاق نادى
بمساواة المرأة بالرجل وبتحرير المرأة من اغلالها ، ومجلات
وزارة الثقافة نادت بانحطاط المرأة وبضرورة اعتقالها في
الحريم . . . الميثاق نادى بالاشتراكية العلمية ومجلات وزارة
الثقافة نادت بالاشتراكية البورقيلية . . . الميثاق مجد

رفاعة الطهطاوى ولطفى السيد وبفلسفة الاخذ والعطاء مع الحضارات الاخرى ومجلات وزارة الثقافة مجدت اغلاق النوافذ وتحسرت على انسلاخ مصر من الامبراطورية العثمانية الميثاق دعا لتنظيم الاسرة كجزء من برنامج التنمية ومجلات وزارة الثقافة كانت تنظيم الاسرة * الميثاق دعا لتجديد الحياة على ارض مصر بالتجربة والخطا فى الفكر والادب والفن والعلم والاقتصاد ، ومجلات وزارة الثقافة أعلنت ان كل تجديد خروج على الدين والقومية وعلى نراث الآبساء والاجداد ٠٠٠ بل أكثر من هذا ٠٠٠ ففى عصر الاقمار الصناعية والاوتوماسيون نشرت مجلات وزارة الثقافة ابحاثا ضافية لاثبات وجود العفاريث والبعايع ٠٠٠ كل هذا مدون بالحرف الواحد فى مجلات وزارة الثقافة *

صانع الاقنعة : انتقلوا الى الموضوع الاصلى *

المعلم العاشر : عندى تعريف للرجعية وهو تعريف اتيمولوجى وعضوى فى وقت واحد ٠٠٠ الرجعية من رجح يرجع والرجوع طبعاً لا يكون الا الى الوراء ٠٠٠ ولم نر قط رجوعاً الى الامام الا فى حالة واحدة هى بغلة البهاء زهير حيث يقول :

لك يا صديقى بغلة

ليست تساوى خردلة

تمشى فتحسبها العيو
ن على الطريق مشكلة
وتخال مدبرة اذا
ما اقبلت مستعجلة
مدار خطوتها الطويـ
لة حين تسرع انملسه
تهتز وهي مكانها
فكأنما هي زلزلة ٠٠٠

او على الاصح : بلغة البهاء زهير تتقدم الى الوراء
ومن يستطيع ان يتقدم الى الوراء يستطيع ايضا ان يرجع
الى الامام فالرجعى اذن هو من اراد للمجتمع او لنفسه ان
يرجع الى الوراء ٠٠٠ واما منشؤها فهو اعتقاد الانسان ان
حياة القدماء ، حياة الآباء والاجداد - والاجداد قبل الآباء
- كانت العصر الذهبى للحياة اى حين كان الرجال رجالا ،
قائمة كل منهم مقتران ٠

ومن الناس من يعتقد ان الارض سكنها العمالقة
بالفعل قبل ان يسكنها البشر ٠٠٠ وبالطبع فى هذه الرؤيا
للعصر الذهبى محال ان يكون هناك مكان لداروين ولا ماركس
وعامة اصحاب التطور المساكين او الملاعين ، لان الاحياء
كانوا كاملين ثم انحطوا درجة درجة مع توالى العصور

والدهور حتى آلوا الى هذا المسخ الذى نراه اليوم ، ولم يكونوا انواعا ساذجة ثم تطورت وارتقت درجة درجة حتى خرج منها انسان اليوم .

صانع الاقنعة : على العموم « الرسالة » و « الثقافة » اغلقتا فى اوائل صيف ١٩٦٥ ، والضرب فى الميت حرام .

الابديولوجى الفهلوى : بعد اذنك يا سيدى الرئيس المنابر ماتت ، نعم . أما للإفكار فهى لا تزال ترعص . ومن وقت لآخر ينجم اصحابها مثل جماعات الكوكلوكس كلان ويلبسون الزعابيب والطرايطير البيضاء كالاشباح ، يرقصون حول النار ، ويطلقون السهام والاعيرة النارية مثل الهنود الحمر والعيار الذى لا يصيب يدوش . فيحسب الناس انهم جيش من التتر ويدخلون البيوت ويختبئون .

ثم هناك مسألة التوثيق . فالمؤرخ سنة ٢٠٠٠ لثقافة مصر بين ١٩٦٣ و ١٩٦٥ لن يعرف ان هذه المجلات ماتت بالسكتة القلبية .٠٠٠ من قلة التوزيع .٠٠٠ سيدهش حين لا يجد كلمة واحدة فى صحافة مصر بين ١٩٦٣ و ١٩٦٥ ترد على ترهات مدرسة ابن العميد والخشداش ايواظ وعز الدين ايدمر المحيوى واغاطبو زاده ، سيظن المؤرخ من نبرتها المجلجلة انها كانت تقود الراى العام ضد الميثاق ، لابد

من سجل يعرف منه المؤرخ ان في السويداء رجالا ٠٠٠ نحن
لم نرفع الراية البيضاء ، والحرب لم تنته بعد .

ابو الفتوح الصباح : اذا كانت هذه هي الرجعية
فانا رجى ، ولتحيا الرجعية .

الخشداس ابواظ : فلتحيا الرجعية ٠٠٠

كوراس من عز الدين ايدير وانما طبوزادة وابو المعالي
قطز وبازرعة بن شخبوط : فلتحيا الرجعية .

مجاهد بن السماخ : انا سبق لى ان اوضحت كل
هذا فى مجلة « الرسالة » واثبتت ان الرجعية هي حياة
السلف الصالح وان كل سلف صالح ٠٠٠ اهتفوا معى :
فلتحيا الرجعية ٠٠٠ فليحيا العصر الذهبى .

الخشداس ابواظ : فليحيا الآباء والاجداد .

كوراس ايدير وطبوزادة وقطز وشخبوط : فلتحيا
الرجعية فليحيا العصر الذهبى ، فلتحيا السلف .

كافور الحاوى : احذروا يا سادة ٠٠٠ هذا كمين ٠٠٠

لا تقولوا فلتحيا الرجعية ٠٠٠ كونوا رجعيين ولكن اهتفوا
فلتسقط الرجعية ٠٠٠ وليكن هتافكم اعلى من هتاف التقدميين
هذا منطق العصر ٠٠ كونوا رجعيين نصريين ، وانا معكم

أنا مثلاً رجعى عصرى ، عندى دكتوراه من الخارج والبس
جاكتة سكوتش واضح المنديل فى كمى واشرب البيرة ٠٠٠
فلا يتصور أحد انى رجعى ٠ ولكنى مع ذلك رجعى وعنسى
ان كل الرجال عبيدوان كل النساء اماء ، انا طبعاً لا
اجاهر بهذا لانى عصرى ولكنى أطبقه عملياً ٠٠٠ وفى الثقافة
مثلاً ٠ كنت اساعد الحلفاء ايام الحرب بتجنيد المثقفين
لمؤازرة العالم الحر فلما اتوكسوا فى العلمين وجدت ان
صالح الوطن وصالحى يقضيان بأن ادرس كتاب « كفاحى »
وان اهتم بنيتشه وفاجنر ٠ فلما سطع نجم حسن البنا
وهنرى كورييل فى وقت واحد ارتبكت قليلاً ، ولكنى وجدت
الحل : دخلت الاخوان سرا وتزوجت من ماركسية علناً
لاهدىها الى الصراط المستقيم ٠٠٠ كل هذا مع محافظتى
دائماً على صلاتى بالديوان الملكى ثم دخلت جنة النقطة
الرابعة ٠ وهانذا اليوم ارتع فى جنة الاشتراكية العربية كما
ترون ، ومع ذلك فانا لم اتغير ٠٠ سلطتى زادت وشهرتى
زادت ومحفظتى زادت ٠٠٠ طبعاً سمعتى ساءت بين المثقفين
ولكن ماذا يهم ٠٠٠ يقولون انى انتهازى ٠٠٠ ولكنهم مغفلون
لانى فى الواقع رجعى ٠٠٠ رجعى عصرى ٠٠٠ وهناك آلاف
مثلى ، رجعيون عصريون ٠٠ كلهم تعلموا فى الخارج وكلهم
يشربون البيرة ويضعون المناديل فى اكمامهم ، ومع ذلك ليست
لهم سمعة اطلاقاً ٠٠٠ فلماذا كل هذا الضجيج حول سمعتى؟

انسا انتهازى ؟ فليكن ٠٠٠ ربما كنت انتتهز ، ولكنى لا انتتهز
لنفسى فقط وانما انتتهز لمبدئى أيضا - اليس هذا ما يفعله
على الزيبق الجوكى ؟ هو يفعل الشئ ويسميه « مرحلية »
لانه جوكى ٠٠٠ لانه مولع بالسباق ٠٠٠ عندى ان المرحلة
هى المعادل الموضوعى للانتهازية على النطاق السلوكى ٠٠٠
المعادل هو القناع او البرقع ٠٠٠٠ القناع للمذعورين ٠٠٠
البرقع للضعفاء ٠٠٠ وانما قوى ، فاننا بغير حاجة الى معادل
٠٠ انما ادخل راسا فى الموضوع الكارت على المائدة ٠٠٠ وأنا
قوى لانى حللت مشكلة الضمير ٠٠٠ لا افنعه ٠٠٠ لا براقع
لا ضمير ٠٠٠ لا نفاق ٠٠٠ لهذا انما واضح ومفهوم اما
على الزيبق لجوكى فغير واضح وغير مفهوم ٠٠٠ المهم ان
يخدم الانسان مبداه فى كل زمان ومكان وتحت أى ظروف
٠٠ وما جدوى المبدأ بغير صاحب المبدأ ؟ لهذا كان شعارى
دائما « انج بجلدك » ٠٠٠ وافضل طريقة معروفة للنجاة
بالجلد هى تغيير الجلد ، وعنذى ان تغيير الجلد افضل
من لبس القناع ٠٠٠ وبلا قناع اقول انما مبدئى الفردية
لاننى فرد ٠٠٠ انما اعرف انى انسا ولست غيرى ٠٠٠ والوجود
عندى مكون من « انسا » فى طرف و « الآخرين » فى الطرف
الآخر ٠٠ والآخرين لا وجود لهم الا من خالى ، فوجودى هو
دليل وجودهم ٠٠ انما اعرف انى فرد ولست جماعة ٠٠ وسأظل
فردا حتى يثبت لى ابن سيركوف وابن موركوف انى جماعة

٠٠ ولكن ليس من الحكمة الآن أن أعلن في كل مكان أنني فرد
بأدام كل فرد في مصر يصير علي أنه جماعة ٠٠٠ أنا
باختصار وصلت لحل المعادلة الصعبة وهي كيف تكون فردا
وجماعة في وقت واحد بالمعادل الموضوعي : أنا والكون
طرفا المعادلة ٠٠٠ والكون هو معادلي الموضوعي على الخلق
الفلسفي ٠٠٠ في الواقع ليست هناك مشكلة حقيقية أيها
السادة ٠٠٠ أنا اكتشفت أولا أن التقديمية هي أن اتقدم أنا
في المناصب وفي الثروة وفي السلطة وفي السلم الاجتماعي ،
واكتشفت ثانيا أن كل الناس أدوات للتقدم ، وبالتالي
يجب أن يكونوا أدوات لتقدمي ٠٠٠ وبهذا أصبحت المشكلة
كلها عندي مشكلة لغوية ٠٠٠ أنا اكتشفت أن اللغة أداة
لتفاهم ٠٠٠ أداة للاقناع ٠٠٠ اكتشفت أنه باللغة يمكن
اثبات أي شيء وكل شيء ٠٠٠ كل الناس تحاسبني على
كلامي ٠٠٠ لم أجد أحدا يحاسبني على افكاري أو أعمالي
الفرق بيني وبين علي الزبيق الجوكي هو أنه يريد اقناع
نفسه قبل اقناع الغير ٠٠٠ أما أنا فاكتمل باقناع الغير
٠٠ كل هذا بسبب الضمير وأنا تخلصت من مشكلة الضمير ٠٠
أنا وضعت في حجرة نومي لافتة بالخط الثلث بكلمات سيد
درويش الخالدة : « عشان ما نعلی ونعلی ونعلی لازم نطاطی
نطاطی نطاطی » ، حتى افتح عليها عيني كل صباح وتكون
آخر ما أراه قبل النوم ٠٠٠ ولكن المؤسف فقط هو أنني لم
أصل إلى شيء كثير ينتاسب مع مواهبي ٠٠٠ ولكني مع ذلك

وصلت لشيء ٠٠٠ ثم لا بد من تفصيل لغة لكل مخاطب .
مثلا : عندما تخاطب الكلب قل له : يا سيدي ٠٠ فيفرح الكلب
ويعتقد انه الانسان وانك انت الكلب ٠٠٠ مثلا ، ان كنت
في بلد تعبد العجل ، فحش ، وارم له ٠٠٠ وهذه لغة
عملية موضحة بالفعل والشرح المادى الملموس ٠٠٠ العجل
الآن هو الاشتراكية التقدمية . حشوا ايها السادة ٠٠٠
وارموا ايها السادة ، حتى يتخم العجل ويكبس الحشيش
على نفسه فينام ، وينام ، وينام من الوخم ، وعندئذ
تقدموا انتم بالسكاكين ٠٠٠ ايها الرجعيون طهروا صفوفكم
من الاغبياء اهتفوا معي : فلتسقط المرأة الذهبية : فلتحيا المرأة
المتحررة ٠٠٠ ايها الفرديون ! اهتفوا معي : فلتحيى
الاشتراكية : تحيا وحدة الانتهازين والمرحطين .

الذاتى الموضوعى : بالضبط ٠٠٠ بالضبط هذا من
اوليات الوضعية المنطقية .

أبو الفتوح الصباح : كلا ٠٠٠ كلا ٠٠٠ فليست داروين
٠٠٠ فليست لامارك .

مجاهد بن السماخ : نعم ٠٠٠ فليست البشرى ٠٠٠
فليحيا السلف ٠٠٠ فليحيا العصر الذهبى .

صانع الإقنعة : النظام ٠٠٠ النظام ٠٠٠ فلنعد الى
الموضوع ٠٠٠ استمر .

المعلم العاشر : نعود الى تعريف الرجعية ٠٠٠ أقول :
كانت النساء نساء في العصر الذهبى . وهنا تختلف الافكار عن

نساء العصر الذهبى المنسوخ بحسب ظروف كل منا ، وناسيما
ظروفه المنزلية ٠٠٠ فبعضنا يتاوه على ضياع سلطان الرجل
حتى فى عقر داره ، ويندب الايام التى كان الرجل فيها يقطب
فيرتجف كل من حوله من اناث وبنين ، او يزغق فتشقق
جدران البيت وتتعلق انفاس الهواء فرقا ٠٠٠٠ وبعضنا يتاوه
على ضياع انوثة الاناث ويستغرق فى احلام رشيدية ،
اكثرها خرج من الف ليلة وليلة ، عن نساء يجدن التعطش
والتطيب ويلبسن سراويل الخبز والدمقس ، ويسدلن على
وجوههن نقابا ارق من نسيج العنكبوت ، وقد جلسن على
ارائك بسندن على العود او يرقصن وهن يشخشن على
الصنوج وهناك نماذج قليلة باقية الى اليوم من هذه
الاجناس المنقرضة يراها السياح عادة فى كباريات القاهرة
بين منتصف الليل والواحدة صباحا ، ويراهم المصريون
كثيرا فى التلفزيون العربى وفى افلامنا القومية ، ولسكن
النفوس تعافها لانها تدندن للجميع وتشخشن للجميع ،
اما نساء الزمان الغابر فكن يدندن ويشخشن كل
لرجلها فقط وهذه مأساة عصرنا ٠٠٠ هذه الصورة
الجبيلة العاطرة لاناث الامس يقابلها بعضنا بصورة اناث
اليوم المسترجلات ، منهن من يلبسن البنطلونات فعلا
ويلعبن الالعاب الرياضية ، وحين يطلبن المرح يدبسن
بأرجلهن فى جنون على الباركيه فى السوينج والتويست
والروك أند رول ويسمين هذه الدجبة رقصا ! كل هذا

يذل على انحطاط الانسانية وانول عصرها الذهبي ، لان الرجال لم يعودوا رجالا والنساء لم يعدن نساء وكل شيء آيل الى فساد .

ابو الفتوح الصباح : ما كل هذا الكلام الفارغ . . . نحن لسم نأت هنا لنسمع هذا اللغو عن الدندنة والشخشة وعن النساء المستهترات . . . تكلم في الموضوعات الجادة . . . تكلم عن مخافة الله ، عن الصوم والصلاة ، عن عدل الولاة . . . عن تأخي المؤمنين . . . تكلم عن وداعة القلوب . . . عن سياسة الرعية . . . عن تقوى العباد . . . كل هذه امور تهمل المجتمع . اما هذه الاحلام الرشيدية عن النساء فهي من مظاهر انحطاط المجتمع بعد ان فقد الدين سلطانه على النفوس ايام المذنية العباسية تكلم عن السلف الصالح .

المعلم العاشر : انا ابدا بالمرأة لان المرأة نصف المجتمع . اعتقد ان كل مجتمع فيه نساء بنسبة ٥٠٪ على الاقل ، واحصاءات هيئة الامم المتحدة تؤكد ان عدد النساء في العالم أكثر من عدد الرجال . انا لا أستطيع ان اتجاهل ٥٠٪ من البشر . . . حتى السلف كان بينهم دائما ٥٠٪ من النساء . . . انا اعتقد ان اى كلام عن المجتمع لا يبدأ بالحديث عن النساء كلام فارغ ومضلل . خذ اى شريحة في المجتمع تجد ان نصفها من النساء . . . الطبقة الحاكمة نصفها من النساء .

الذاتى الموضوعى : هذا صحيح من الناحية المنطقية .
الكلام يكون أولا عن الجنس ثم عن النوع ثم عن الفصل ثم
عن الخاصة ثم عن العرض العام ، ومنهج المعلم العاشر متمش
مع منهج ارسطو فى الاورجانون .

ابو الفتوح الصباح : اذن دعونا من الدندنة والشخشة
وذكر هذه المنكرات ٠٠٠ الرؤيا الرشيدية لرجال العصر
الذهبي ونسائه ليست سائدة فى عقول الكثيرين فأكثر
التأوهين على ضياع العصر الذهبى لا يفتقدون ضياع
الانوثة فى النساء بل يفتقدون ضياع الرجولة فى النساء ؛
ايام ان كانت المرأة مبنى ومعنى ، شكلا ومضمونا ، جدا
فى جد ، تقف صاغرة امام وليها ولكنها تقف كالرمح السهمى
امام الآخرين ٠٠٠ اذا وقفت ، كلا . اننا آسف هذه
أيضا ليست صورة صحيحة لنساء العصر الذهبى ، لانها
صورة امازونية يونانية عن النساء المحاربات . وهذه لها
ما يقابلها حقا فى الادب العربى القديم حيث نجد الزباء
والخنساء وجليلة بنت مرة وزرقاء اليمامة والاميرة ذات
الهيئة وشجرة الدر يبرزن مثل جان دارك بروز الرجال
للرجال مستصرخات او مستنفضات او مبارزات وهن ينشدن
النشيد القومى الذى الفه عمرو بن كلثوم وضاعت منا
نوتته الموسيقية :

الا هبى بصحنك فأصبحينا
ولا تبقى خمور الاندريثا

إذا بلغ الفطنام لنسا رضيع
تخر له الحباير ساجدينا
ملأنا البر حتى ضاق عنا
ونحن البحر نملؤه سفينا

ولكن هذه الصورة برغم هذا صورة غير تقليدية
عن نساء العصر الذهبي . فنساء العصر الذهبي كن يقرن في
بيوتهن ولا يسفرن الا لى لى الارحام من المحارم او الغلمان
- دون سن البلوغ ، ومن باب أولى لا يتبرجن الا لازواجهن .
وعنا تختلف الآراء في تحديد معنى العورة ، وفيما يجوز
فيه السفور ومداه ، فمن قائل انه كان يقتصر على الوجه
والندين ومن قائل ان الخمار عادة تركية دخيلة على
نساء العرب . . . الخ . وايضا كان الامر بهذه التفاصيل
الشائكة كلها لاتهم الا المجتهدين ، وانما المهم هو الصورة
العامة والصورة العامة هي ان نساء العصر الذهبي كن
نساء فضليات ، ومقياس الفضيلة انهن كن يعشن لازواجهن
وفي أزواجهن : يربن لهم طعامهم ومنامهم ويلدن لهم
بنينهم ويسهرن على تربية هؤلاء البنين . فاذا أخذت
احداهن من العلم شيئا فهو لا يخرج عن حدود وظيفتها
الولى في الحياة وهي الاطعام والانامة وتربية الاولاد والبنات
حتى التاسعة والحادية عشرة بحسب الجنس . قاربوا هذا
بنساء اليوم المارقات الابقات الناشزات اللواتى يهجرن البيوت

ويتعلمون اللغات والتاريخ والجغرافيا والاقتصاد والسياسة
والفيزياء والكيمياء وحساب المثلثات واللوغاريتمات ويشغلون
بالطب والقانون والصيدلة والبيطرة والهندسة والتعدين
والغزل والنسيج والمحاسبة والادارة والسكرتارية والصحافة
والنحت والتصوير والعزف والتمثيل والرقص الايقاعى وغير
الايقاعى امام الجمهور . حتى غزو الفضاء دخلت فيه
فالفتينا . وهى كلها معارف لا تفيد فى طعام زوج او انامة
حليل او تربية بنين . بل قارنوا هذا بنساء اليوم الفاجرات
اللواتى يتبرجن امام الخاص والعام بهستحضرات ماكس
فاكتور وهيلينا روبنشتاين وبتقاليع جاك فات وكريستيان
ديور ، ويبدين فتنهن فى السينما والمسرح وفى الشارع
والنادى ، ويخرجن شبه عرايا على البلاجات . قارنوا
وقارنوا تروا ان نساء العصر الذهبى كن مثال الفضيلة
اما نساء اليوم فهن مثال الرذيلة .

ابو الفتوح الصباح : احسنت يا استاذ احسنت .

المعلم العاشر : هل كنت امينا فى وصف نساء العصر

الذهبي ؟

ابو الفتوح الصباح : غاية فى الامانة هكذا كانت

نساء السلف الصالح . ولن تقوم لمجتمعنا قائمة الا اذا

رجعت نساؤنا الى الفضيلة الاولى .

على الزبيب الجوى الشهير بالزنبرك : اذا كان هذا

رايك فلماذا ارسلت بنتك الصغرى بمفردها لتدرس الهندسة
في لندن بين غير ذوى الارحام وغير المحارم وكلهم عيونهم
زرق وتجاوزوا سن البأوغ ؟ الا تخشى عليها من الفتنة ؟ ثم
انى رأيت السيدة المصونة زوجتك مع بنتيك الفاحشيتين
خارجتين أول أمس من « إيرمالادوس » فى سينما قصر النيل .
أبو الفتوح الصباح : اخرس يا ولد .

صانع الاقنعة : التهجم الشخصى ممنوع اعتذر له .
على الزبيب : متأسف .

صانع الاقنعة : هل الترضية تكفى ؟
أبو الفتوح الصباح : مؤقتا حتى نخرج من هنا .
وسأحطم وجهه .

الايدىولوجى الفهلوى : حذار . على الزبيب لا يحطم لانه
كالزنبرك ، كاليائى الاصلى ينكمش وينفرد بهرونة شديدة
وبقوة شديدة واذا لم تلتفت لنفسك فربما انفرد بك فوجدت
نفسك طائرا فى الهواء .

المعلم العاشر : هل انت واثق من انك وصفت نساء
العصر الذهبى بامانة ؟

أبو الفتوح الصباح : بالتأكيد .
المعلم العاشر : وكيف تأكدت ؟
أبو الفتوح الصباح : كيف تأكدت ؟
المعلم العاشر : نعم كيف تأكدت . هل رأيتهن بعينيك

أسو الفتوح الصباح : ما هذه السخافة • طبعاً لا
نحن نعرف هذا من كلام السلف من كتب القدماء •
المعلم العاشر : هل تقبل كتب السلف كمرآة للحياة
في ذلك العصر •

مجاهد بن الشماخ : وهل هناك مرآة غيرها ؟ اسألوني
عن أى شيء فى أدب العرب ، من جدى الشماخ بن ضرار فى
الجاهلية الى أن غربت شمس الاندلس آتيكم بالخبر اليقين
والعصر المملوكى التركى والتركى المملوكى أيضاً اذا أردتم
وكل شيء حدث منذ بونابرت اللعين حتى ثورة ٢٣ يوليو
١٩٥٢ • أما بعد هذا فذاكرتى لا تعنى شيئاً لان الحوادث
كانت اسرع من قدرتى على التعلم •

المعلم العاشر : اتفقنا ان الأدب مرآة الحياة • ولكن
الدلائل تدل ، بحسب ما يعرفه عشاق الأدب العربى ، على
ان نساء العصر الذهبى ، ولاسيما الارستقراطيات وبنات
العائلات كن لا يختلفن كثيراً عن نساء اليوم • انظر مثلاً
الى المعرى • المعرى كتب نحو عشر قصائد فى اللزوميات يندد
بتعليم البنات ، ومعنى هذا ان العرب فى زمن المعرى كانت
عندهم مدارس بنات • ربما لم تكن اسمائها بنبافادن
الثانوية للبنات او مدرسة أم الحسين ، ولكنها كانت
مدارس بنات على كل حال • ولو ان المعرى كتب قصيدة

واحدة ضد تعليم المرأة لقلنا انه ربما اغتاز من قريبة
أو جنارة ارادت ان تتفلسف أو تتحلق فارسلت بفتها الى
المدرسة ، ولكن عودته الى هذا الموضوع مرارا وتكرارا
يدل على انه كان يناهض ظاهرة اجتماعية متفشية ، كما
كان قاسم امين أو لطفى السيد مثلا ، على العكس منه ،
يكتبان مرارا وتكرارا في ضرورة تعلم المرأة فنفهم من ذلك
عزوف المصريين وقتئذ عن تعليم بناتهم ، واذا لم تكن هناك
مدارس بنات فلا بد انه كان هناك مدرسون خصوصيون
يترددون على البيوت ٠٠٠ والارجح ان العرب عرفوا المدارس
والدروس الخصوصية على السواء ، المدارس لابناء وبنات
الناس العاديين والدروس الخصوصية لابناء وبنات الذوات
حتى الجوارى والعبيد نعرف من المعرى ان منهم من كان متعلما
فهو يحدثنا في « رسالة الغفران » عن الجارية توفيق
السوداء التي كانت تعمل فتاة مكتبة في مكتبة بغداد أيام
المأمون تناول الكتب للقراء والنساخ ومحال ان نقصور ان
الجارية توفيق كانت أمية ومع ذلك كانت تجيز بين ديوان
الخطيئة وديوان ابن الزبعرى ، فلا بد انها تعلمت سواء
في مدرسة أو على يد مدرس خصوصي ٠٠٠ صحيح ان بنات
العصر الذهبي لم يشغلن بالعلوم الرياضية والطبيعية ولكنهن
اشتغلن بالتجارة والسياسة والجرب والادب وإدارة الفنادق
وكن يبدرن الصالونات الادبية تماما مثل مدام دي مانتنون

ومدام دى بارى ، وكن يقصدن المظاهرات ، فانا لا اجد
فرقا بين السيدة التى خرجت تستنفض همّة المعتصم بالله
بعد غزوة من غزوات الروم وتهتف : « وامعتصماه ! »
وبين لطيفة الزيات حين كانت تهتف عام ١٩٤٦ بين طلاب
الجامعة : « فليسقط الاستعمار ! » أو « الكفاح كفاح
الشعب ! » . انا لا اجد فرقا أبدا بين نساء العصر الذهبى
ونساء اليوم . ومن رأى ان تمنح وزارة الثقافة منح تفرغ
لنقاد مجلة « الرسالة » ومجلة « الثقافة » ليدرسوا من
كتب العرب أنواع الاعمال التى كانت تزاولها نساء العرب
وليدرسوا نسبة التعليم بين بنات العرب بدلا من الجلوس
في ناصية الشوارع وقذف المارة بالطوب .

صانع الاقنعة : اثت استوفيت هذه النقطة فانتقل
لغيرها حتى نسمع غيرك قبل ان نأخذ الاصوات على القضية
المطروحة وهى : هل هناك فرق بين نساء اليوم ونساء
العصر الذهبى .

الايدىولوجى الفهلوى : سيدى الرئيس ، القضية
المطروحة اعم من ذلك . الاصوات ينبغى ان تؤخذ على
الوجه التالى : هل هناك عصر ذهبى وعصر فضى وعصر
برونزى وعصر حديدى كما كان يقول ادباء اوروبا ؟
المعلم العاشر : انا اقول ان العصر الذهبى خرافة
ابتكرها خيال مسيود فى « الثيوجونيا » فى القرن التاسع

ق.م.م. ثم ثبتتها الرجمية الآوربية لتثبت ان الامس كان
خيرا من اليوم ولتجعل عيون الناس في اقفيتهم فينظروا دائما
الى الورااء .

وسأعود الى هذه النقطة بعد ان افرغ من الكلام عن
نساء العرب ، الشعر العربى وحده كاف لاثبات ان نساء
العصر الذهبى كن لا يختلفن كثيرا عن نساء اليوم . امرؤ
القيس مثلا قال فى شعر سيدة من سيدات المجتمع :
غداثره مستشزرات الى العلا

تضل العقاص فى مثنى ومرسل

وهذا يثبت انها كانت تتردد على الكوافير بانتظام
وتجرب مودة الكريباج والبوستيش والشينيون والكلتوجان
والا فكيف استشزرت (اى اشرأبت) غداثر المحبوبة الى
العلا ، وكيف تاهت الامشاط بين الشعر المرسل والشعر
المجدول ؟ وامرؤ القيس كان دائما يقتبع مودة الشعر فهو
القاتل فى مودة ديل الحصان :

وفرع يزين المتن اسود فاحسم

اثيت كقننور النخلة المتعكل

اى شعر يزين الظهر كثيفا الخ . . . وليس من الضرورى
ان يكون الكوافير سقراط او انطوان تنتقل النساء الى دكانه
فالارجح انه كان بلانة من طراز راق يتردد ابونيسه على
قصور امراء العرب او كوافيره خصوصية فى بلاط الملوك .

أبو الفتوح الصباح : الجاهلية ليست مقياسا للعصر
الذهبي لان الجاهلية الاولى عرفت بالتبرج ، وربما بقيت
بعض تقاليد من هذا التبرج في الجاهلية المتأخرة ...
العصر الذهبي يبدأ بالمائة الاولى :
المعلم العاشر : ومتى ينتهي ؟

صانع الإقنعة : اسحب هذا السؤال لانه سيبيدا
الشغب ، انظر • هناك من يصيح : العرب فسدوا بعبد
الخلفاء الراشدين • الشاب الطريف أبو سنة ذهب لسولى
يهتف تحيا ذكرى أبى نواس ! لا ذهب الا ذهب العباسيين !
أبو فراس المنوفى يصيح : مولاي لا تنس الاندلسيين اسحب
هذا السؤال •

المعلم العاشر : سحبت • سأتكلم عن المائة الاولى
فقط فالكل متفق عليها لانها كانت عصر الفتوحات العظيمة
انا أقول ان نساء العصر الذهبي في المائة الاولى كن يعرفن
مودة ماري انطوانيت في تصفيف الشعر ، بدليل قول عمر بن
أبى ربيعة :

ولمنا اثبت كالكروم منيل
حسن الغدائر خالك مضافور
وانهن كن يعرفن الشنيون بدليل قوله :
سبته بوحف في العقاص موجل
اثيث كقبسو النخلة المتكور

وانهن كن يعرفن المانكير بدليل قوله :
ومخضب رخص البنان كأنه
علم ومنتفخ النطاق وثير
فاستعمال الاكلادور اذن لم ينتشر في عصور الانحطاط
كما كانوا يعلمونها في المدارس مستشبهين بقول القائل :
فأمطرت لؤلؤا من درجس وسقت
وردا وعضت على العناب بالبرد
أى عضت بأسنانها على اظافرهما المدهونة ، وانما كان
شائعا في المائة الاولى .
قال صانع الاقنعة : من اراد مزيدا من التوثيق فليرجع
الى صبح الاعشى والى الاغانى . لقد تجاوزنا الوقت المقرر
لاستعمال المانيكير والباديكير عند العرب .
رفعت الجلسة .

x المحاضرة الثانية x

فى المرأة الذهبية وسلوكها الذهبى

صانع الاقنعة : المعلم العاشر اوضح فى الجلسة السابقة ان عنيزة صاحبة امرؤ القيس وعائشة بنت طلحة صاحبة عمر بن ابي ربيعة كانتا تترددان على الكوافير وتستعملان المانيكير ، واثبت من كلام المعري ان العرب كانت عندهم مدارس بنات • هل بينكم من ينكر هذا ؟

ابو الفتوح الصباح : حتى اذا كان هذا صحيحا فلا بد ان الحلاقات - استغفر الله - كن من النساء والمؤدبات كذلك ، وان تعليم البنات كان يقف عند فك الخط وجدول الضرب واصول الدين •

المعلم العاشر : ولكن تعليم البنين فى العصر الذهبى كان يقف ايضا عند فك الخط وجدول الضرب واصول الدين • نحن لم نسمع عن كليات حقوق وهندسة وصيدلة وطب بيطرى ومعاهد تكنولوجيا فى العصر الذهبى ، لان الحرف

والصناعات كانت تتوارث في الاسرة وفي الورش يلقنها
المعلمون للصبيان ، تماما كما كان يحدث في أوروبا في
العصور الوسطى .

على الزبيق الجوكى الشهير بالزنبرك : ابو الفتوح
الصباح يقترح اذن أن يصدر مجلس الامة تشريعين :
قانون يحرم على الرجال الاشتغال بهنة كوافير السيدات
وقانون بالغاء الكليات النظرية والعملية والمعاهد العليا
والمدارس الثانوية والاعدادية حتى نرجع الى العصر الذهبى .
يجب الاكتفاء بالتعليم الابتدائى .

مجاهد بن الشماخ : الوالى وليس مجلس الامة .
فالعصر الذهبى لم تكن فيه مجالس أمة ولا هذه السخافات
المستوردة التى تسمونها برلمانات .

صانع الاقنعة : نقطة نظام . هذا خروج عن
الموضوع . موضوع نظام الحكم يبحث فى جلسة قادمة .
ابو الفتوح الصباح : قانون الكوافيرات نعم . اما
الغاء الجامعات وكل مراحل التعليم فوق الابتدائى . فهذا
شطط واساءة فهم لمعنى الرجعية . العلم نور . وكل مزيد
من التعليم نور على نور فى قلب الانسان لا فى عقله . واذا
كان ذهب العصر الذهبى من عيار ١٤ فمن الانفع ان نجعله
عيار ٢٤ . وانما المهم ان يملأ العلم قلب الانسان بالايمان
والفضيلة والا تذهب البنات الى المدارس الا فى الزى الرسمى

لنساء العصر الذهبي • وقد نسي الميثاق ان ينص على هذا
ولابد من استكمال هذا النقص • والذى الرسمى لنساء
هذا العصر الذهبي هو الفستان المقفل عند الرقبة والمتدلى
حتى الكعبين والاكمام الطويلة حتى الرسغين ، أما الوجه
فيمكن ان يسفر أثناء المحاضرات وفي أوقات العمل الرسمية
ولكن لابد من طرحة على الرأس تخفى أولا عورة الشعر
ويمكن ثانيا اسدالها ورفعها بحسب الظروف • اسدالها في
الشارع مثلا ، وفي السيفما أو المسرح وقت الانتراكت وإضاءة
الانوار • ويمكن لتسهيل هذه العملية التحكم في الطرحة
بكردون وبكر يثبت في الخصر على طريقة الستائر • ثم
لاسد من قانون بتخصيص بلاجات خاصة بالنساء وبلاجات
خاصة بالرجال • رحم الله الشيخ ابو العيون •

المعلم العاشر : هذه صورة غير دقيقة عن نساء العصر
الذهبي فمن الشعر العربي نعرف ان نساء العصر الذهبي
كن يتبخترن عرايا على البلاجات واحيانا في غير البلاجات •
خذ مثلا « المتجردة » زوجة النعمان بن المنذر ملك الحيرة
كان النابغة الذبياني يتجول في ابهاء قصرها فرآها تتجرد ••
اعتقد انها كانت تتجرد « داخل » الحمام ، وان النابغة
كان ينظر اليها من ثقب الباب ، لان الوصف يوحى بأنها
كانت تحس بوجود متفرج ، وقال النابغة الذبياني فيها :
سقط النصيف ولم ترد اسقاطه

فتناولته واتقتنا باليد

والنصيف ليس بالضبط البيكىنى ، ولكنه أزار أو فوطه
أو ربما بشكير ، وعلى أية حال فسقوطه كشف عن كل شيء
ولهذا « اتقتنا باليد » • شعر القدماء يثبت أن نساء
العصر الذهبى كن كنساء اليوم يتبخترن عرايا على بلاجات
البصرة والحجاز • فعلقة امرئ القيس تشير الى مدامه
كانت للملك الضليل على بلاج جلجل ، وهو شاطئ بركة
بجوار البصرة فيما يقال ، فهو يقول :

الا رب يوم لك منهم صالح

ولا سيما يوم بدارة جلجل
وتفسيرها في كتب العرب ان امرأ القيس لعب نفس
اللعبة التى لعبها من قبله الاله كريشنا في ادب الهنود ،
ففاجأ البنات وهن يغتسلن في بلاج جلجل واخذ ثيابهن
وقعد عليها ، وابتى ان يعطى كلا ثوبها حتى تخرج اليه
عارية وتأخذه منه بنفسها ولو ظلت في الغدير الى الليل •
وغلبن الحياء أولا فمكثن في الماء حتى ارتفع النهار ،
ولكنهن خفن أخيرا من الالتهاب الرئوى أو الانفوانزا الحادة
على اقل تقدير فرضن وخرجن الواحدة بعد الاخرى •
وكانت اشدهن حياء حبيبته عزيزة ، ولكنها في النهاية
رضخت مع الراضحات • واحسسن بالجوع فذبح لهن ناقتة
فأكلوا وشربوا فياسكة من أفخر النبيذ وطربوا وغفوا ثم
حملته عزيزة معها داخل هودجها بعد أن فقد ناقتة ، وبعد

الاقتداح كانت القبلات • ولم يكن هناك على بلاج جلجل
بوليس آداب ليمنع كل هذا • فانظر كيف تقسدت آداب
المحدثين على آداب القدماء •

أبو الفتح الصباح : النعمان بن المنذر وامرؤ القيس
عاشا في الجاهلية • هذا لا يقاس عليه •

العلم العاشر : نفس هذا المشهد تكرر بعد سنوات
حين نزلت البنات بلاج الغيل في الحجاز فأخفى الشاعر ثيابهن
وإذا قلت ان النعمان بن المنذر وامرؤ القيس كانا في الجاهلية
فما قولك في حكايات عمر بن ابي ربيعة وغيره مع نساء
العصر الذهبي في المائة الاولى ، أو على الأقل قبل ان تسوء
سمعة المجتمع العربي بما قاله ابو نواس وما فعله هو وجيله
السيء السمعة • والغيل بركة أو بحيرة أو نبع قرب مكة •
أو لعله غسابة تجرى فيها جداول المياه كما ورد في «اللسان»
وليس من الضروري أن يكون اسم البلاج مضحكا مثل
جلجل أو غريبا مثل الانفوشي أو صعبا مثل جليمونوبولو
أو أعجيبا مثل الريفييرا لنسميه بلاجا • انظر مثلا الى بلاج
جمصة الذي كنا فيه • من رآه ظن انه في فلوريدا أو
كاليفورنيا ومع ذلك فاسمه جمصة ومحافظة الدقهلية لا تخل
من ذلك ومن اقام فيه نسي ان مصر تجرى فيها تجربة
اشتراكية •

صانع الاقنعة : أنت تستطرد ، عد الى الموضوع
الاصلي •

المعلم العاشر : الموضوع الاصلى ؟ عمر بن أبى ربيعة
كانت هوايته الخاصة التسكع فى مواقع الغيد على البلاجات ،
وآداب المحدثين ليست احط من آداب القسداء ، انظر الى
السدالية :

ولقد قالت لجارات لها
وتعمرت ذات يوم تبترد :
اكسبا ينعتنى تبصرننى !
عمركن الله ام لا يقتصد
فتضاحكن وقد قلن لها :
حسن فى كل عين من تود
حسدا حملنسه من أجلها
وقديما كان فى الناس الحسد
فعمر بى أبى ربيعة لم يكن فقط يتلمظ بمراى البنات
على البلاج من بعيد ، ولكنه كان على بعد مترين ، والا
فكيف استطاع ان يسمع كل هذا الحوار ؟ ثم ان التقبيل
نفسه فى العصر الذهبى كان على احدث طريقة سينمائية
نستهجنها فى غرام العصر الحديث ، وتقصها الرقابة من افلام
م.م و ب.ب واعتقد انها قصتها مؤخرا من « الدولشى فينا »
ومن « هيروشىما يا حبى » ، وهى ان يمسك الفتى بالبنات
من شعرها ويقبلها ، ففى شعر عمر بن أبى ربيعة انها :
قالت : وعيش أبى وحرمة اخوتى
لا نيهن الحى ان لم تخرج

مخرجت خوف يمينها فتبسمت
فعلبت ان يمينها لم تخرج
فلثمت فاهها آخذاً بقرونها
شرب النزيف ببرد ماء الحشرج
والقرون بلا مؤاخذه هي الشعر والحشرج اسم
نبح . ولو ان عمر بن آبي ربيعة كان وحده في هذا
المضمار لقلنا انها حالة فردية لا يجوز لنا ان نستخلص
منها صورة رجال العصر الذهبي ونسائه . ولكن أمثاله
كانوا كثيرين . مثلاً عبد الله بن قيس الرقيات وهو
أيضاً من قريش كان يعشقهن ثلاثاً ثلاثاً ، وقد سمي
بالرقيات لانه احب ثلاث بنات كل منهن باسم رقية ،
وجميل بن معمر ، وقد كان من الشبابة الارستقراطي في
بنى عذرة ، قال صراحة انه يفضل غزو القلوب على غزو
الامصار :

يقولون جاهد يا جميل بغزوة
واى جهاد بعدهن اريد ؟
لكل حديث بينهن بشاشة
وكل قتييل بينهن شهيد
ونحن عادة لا نفكر طويلاً في الطريقة التي تسلق
بها روميو من حديقة آل كابيوليت الى مخدع حبيبته جولييت
ليقضى معها الليل . ولا اظن انه تسلق على المواسير ،
والارجح انه استعمل سلماً مجسولاً من الحبال الحريرية .
تقولون : ولماذا الحريرية ؟ اقول لتتسجم مع الجو العاطر

في حديقة الورد ومع الليل الساجي والفسيم الهفيساف
وصدح العنادل في الليل والقبرة مع أول انفاس الفجر .
والفرزدق مر بتجربة مشابهة في البصرة فيما اعتقد كما
يستفاد من وصفه :

ها دلتاني من ثمانين قامة

كما انقض بازاقتم الريش كاسر

نقلت ارفعاً الامراس لا يشعروا بنا

واقلت في اعجاز ليل ابادر

الارجح ان « هما » تعود على سيدة الفؤاد وجاريتهما
ولا تعود على سيدتين تربعتا على فؤاد الفرزدق أو استقبلتهما
في سرير واحد . اقول هذا على الاقل احتراماً للفرزدق
وصاحبه . وهو موقف يذكرنا بما كان يفعله اللورد بيرون
مع الكونتيسة جيتشيولى ويبدو ان الفرزدق كان متمرناً
على الصعود والهبوط بالامراس (أى الحبال) ، لان هبوطه
السريع كانقضااض الباز الكاسر يثبت انه كان يعرف
موضع قبضته من الحبل كالبهلوان ولكنى لا اشك في ان خيال
الفرزدق كان خصباً الى حد المغالة ، بل واتهمه بالفشر
على الاقل في وصف التفاصيل . فهو يقول انه تدلى من
ثمانين قامة ، وثمانون قامة معناها ١٤٠ متراً ، اى ان شقة
المحبوبة التى قضى معها الليل كانت في الدور الثلاثين ، ولا
اعتقد ان البصرة عرفت ناطحات السحاب في المائة الاولى
لان الاسمنت المسلح والاسانسيرات لم تتخشف الا في القرن
التاسع عشر . ثم انه لا شك يفشر حين يقول : فقلت ارفعاً

الرجال حتى لا يشعروا بنا وأنه افلتت في اعجاز الليل
يبادره قبل أن يدركهم نور الفجر فيفتضح أمرهم • فلو
أنه قال من هذا شيئاً يمكن أن يسمع على ارتفاع ١٤٠
متراً لأيقظ العمارة كلها ، بل والحي كله على الفور وطارده
العسس وأهل الحبيبة قبل أن يتاح للمرأتين المسكينتين
أن ترفعا الأمراس •

وغير عمر بن أبي ربيعة وجميل بن معمر وعبد الله
ابن قيس الرقيات والفرزدق هناك الشاب الجميل وضاح
اليمن ، وهو من أبناء ملوك اليمن ، والعرجي ، وهو من
ارستقراطية قريش ، وعدد لا يحصى من شعراء العصر الذهبي
يثبتون بشعرهم أن نساء العرب في العصر الذهبي لم يكن
يختلفن كثيراً عن نساء اليوم على الأقل في الفضيلة
أو في نقص الفضيلة •

مجاهد بن الشماخ : سيدى الرئيس ، هذا تخريب
لترائنا •

أبو الفتح المصباح : كل هذه حالا فردية
لا يقاس عليها والشعراء يتبعهم الغاؤون •
على الزبيق الجوكي الشهير بالزنبيرك : ولكنكم
تدرسون هؤلاء الشعراء في المدارس والجامعات ، هل تقترح
سن قانون بالغاء تدريس الأدب العربى من المدارس
والجامعات ؟

مجاهد بن الشماخ : مستحيل ، نحن أفنينا حياتنا في

تحقيق هذا التراث ونشره . نحن نطالب وزارة الثقافة بأن تخصص كل ميزانيتها لنشر التراث العربى .

الايسديولوجى الفهلوى : وما اعتراضك اذن ؟ هل تطالب بنشره بشرط الا يقرأه الناس ؟

ابسو الفتوح الصباح : هؤلاء الشعراء لا يعطون صورة صادقة عن حياة العرب فى العصر الذهبى . النساء الفاجرات يعشن فى كل عصر من العصور .

المعلم العاشر : لا تغضب . ان شعراء العصر الذهبى لم يكونوا يترددون على النساء الفاسدات او على البغايا بل كانوا يترددون على سيدات الاسر وبنات العائلات . والا فما معنى كل هذا الاختلاس والتسلق والدخول من الشبائيك تحت جناح الظلام ؟ وقد عرف عمر بن ابي ربيعة وحده منهن عددا وفيرا وعينهن بالاسم ، مثل عائشة بنت طلحة ونعم والرباب وعند عفراء والثريا والنوار واسماء وليلى ولبابة ورملة وكلثم وفاطمة بنت محمد الاشعث الكندي وغيرهن ، وعناوينهن كلها مذكورة ومحقة بالكامل فى « الاغانى » ج ١ طبعة دار الكتب وفى ديوان عمر بن ابي ربيعة تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ، ومنها يتبين انهن جميعا من اسر محترمة مع الاحترام التام لهذه الاسر ، فالمثل يقول « يخلق من ظهر العالم فاسد » . كذلك كان رجال العصر الذهبى يدلعون ، اقصد يدللون ، نساء العصر الذهبى كما نفعل نحن اليوم . بنسائنا فنقول سوسو وشوشو . كانوا

يقولون « سكن » لسكينة و « بثن » لبثينة و « عز » لعزة :
مثلا : « وحبك يا سكن الذى يحسم الصبرا » فى عمر بن
أبى ربيعة و « كما شغف المجنون يا بثن بالخمر » فى جميل
ابن معمر « ومن ذأ الذى ياعز لا يتغير » فى كثير عزه ، وكانوا
يضربون المواعيد كما تضربها اليوم فى الاورمان او فى جنينة
الحيوانات او فى كازينو الشجرة او فى استيريو الهرم . مثلا
رسول عمر بن أبى ربيعة :
فاتاما فقال : ميعادك السر

ح اذا الليل اسدل الاسقارا
ونسائنا الآن يستعملن الشانيل والكارفن ماجريف
والاربيج والاوبيجان والشيفالييه دورسيه بمنتهى الحرص
والاقتصاد ويكتفن بنقطة او نقطتين فى الشعر او تحت الاذن
واحيانا فى الملابس الداخلية . ولكن قارىء معلقة امرىء
القيس يعرف ان نساء الزمان الغابر كن يدلقن العطور دلقا
على الفراش .

ويضحى فتيت المسك فوق فراشها
نؤوم الضحى لم تنتطق عن تفضل
وعلى الثياب :

اذا قامتا تزوع المسك منهما
نسيم الصبا جاءت برىا القرنفل
وكانت تحث بينهم المطاردات الغرامية . انظروا الى
هذه المطاردة التى قام بها عمر بن أبى ربيعة وصاحبه بكر
على ظهور الابل وتذكروا ما يفعله شباب هذه الايام

على الاقدام بين أمريكين عماد الدين وأمريكين سليمان باشا
أو في سيارات نصر وهي تطارد سيارات تاونوس عند برج
القاهرة أو في سكة الهرم :

شكوت الى بكر وقد حال دونها
منيف متى ينصب له الطرف يحسر
فقلت : اشر • قال : ائتمر ، أنت مؤيس
ولم يكبروا فوقا ، فما شئت فامر
فقلت : انطلق نتبعهم ، ان نظرة
اليهم شفاء للفسؤاد المضر
فلما اضاء الفجر عنا بدا لنا
ذرا النخل والقصر الذى دون عزور
فقلت اقترب من سربهم نلق غفلة
من الركب والبس لبسه المتكر
فقلت لاتراب لها : ابرزن اننى
اظن أبا الخطاب منا بمحضر
له اختلجت عينى اظن عشية
واقبل ظبى سمانح كالبحر
فقلن لها : لا بسل تمنيت منية
خلوت بها عند الهوى والتذكر
فقلت لهن : امشين ، اما نلاقه
كما قلت أو نشف النفوس فنعفر
وجئت انسياب الايم فى الغيل اتقى الـ
عيون واخفى الوطاء للمتغفر

فلما التقينا رحبت وتبسمت

تبسم مسرور ، ومن يرض يسر

فيا طيب لهو ما هناك لهوته

بهستمع منها ويا حسن منظر

فمن كان بطيئاً في فهم الشعر فمعنى هذا الكلام
باختصار أن عمر بن أبي ربيعة وصاحبه بكرا : أبصرا ركب
المحبوبة وصاحباتها فتبعاه حتى ادركاه ، ورغب أن ينفرد
بها ورغبت أن تنفرد به ، فانسلخت من الركب وتحقق
الرنديفو .

وفي الرائية المشهورة : « أمن آل نعم انت غاد فمبكر »
« وهو يشبه قولنا » : « أتذهب مبكرا الى بيت البنت نعمت
اونعمات أو نعيمة » يروى لنا عمر بن أبي ربيعة كيف انه
فعل ما فعله دون جوان في جناح الحريم بسرأى السلطان في
استنبول . اى تفكر في زى فتاة لكى يندس بينهن ، كما
ورد في ملحمة اللورد بيرون ، ودخل في مازق ثم خرج منه .
ولا اعتقد ان شاعرا في اية لغة بلغ هذه الدقة في وصف
حديث العشاق المعاميد الذى اختلطت فيه الدماء بالشبق
وهما عادة من صفات نساء الارستقراطية :

فحييت اذ فاجأتها فتولعت

وكادت بمخفوض التحية تجهر

وقالت وعضت بالبنان : فضحتنى

وانت امرؤ ميسور امرك اعسر

أريتك اذ هنا عليك الم تخف
وقيت وحولى من عدوك حضر ؟
فو الله ما ادرى : اتعجيل حاجة
سرت بك أم قد نام من كنت تحذر ؟
فقلت لها : بل قادننى الشوق والهوى
اليك وما نفس من الناس تشعر
فقلت وقد لاثت وافرخ روعها
كلاك بحفظ ربك المتكبر
فانت ابسا الخطاب غير مدافع
على امير ما مكثت مؤمر
فنت قرير العين اعطيت حاجتى
اقبل فاما فى الخلاء فاكثر
فيالك من ليل تقاصر طوله
وما كان ليلى قبل ذلك يقصر
وهكذا قضى عمر بن ابي ربيعة ليلة ناعمة ، ولكن ما
أن اوشك الليل أن ينقض حتى وقعت الواقعة فديت الحركة فى
الحى وتآهب القوم للرحيل : « فلا راعنى الا مناد : ترحلوا
وقد لاح معروف من الصبح اشقر » ، ولم تصب البنت
بالذعر بل قالت لصاحبها : الان وقد تنبه الناس ،
« اشر كيف تأمر ؟ » لنخرج من هذه الورطة • فعرض عليها
أن « يباديهم » أى ينقض عليهم بسيفه ، ولكنها رفضت
قائلة : لا • هذا يثبت ما يشاع عنا ، فلنفكر فى حل
يستترنا لا فى حل يفضحنا ، وهكذا كانت المرأة كالعادة اذكى

من الرجل • ولكنى يبدو ان الخطر اقترب منها فقد شحب
وجهها ، ومضت الى اختيها ، او لطمها مجرد صاحبتين
تستنجد بهما :

فقامت اليها حرتان عليهما
كساءان من خز دُمَقسٍ واخضر
فقالَت لاختيها : اعينا على فتى
أتى زائرا ، والامر للامر يقدر
فأقبلتا ، فارتاعتا ، ثم قالتا :
أقلِ عليك اللوم فالخطب أيسر
فقالَت لها الصغرى ، سأعطيه مطرقى
ودرعى وهذا البرد ان كان يحذر
يقوم فيمشى بيننا متنكرا
فلا سرنا يفشو ولا هو يظهر
فكان مجنى دون من كنت اتقى

ثلاث شخوص : كاعبان ومعصر
الا ترون معى ان التنكر فى زى النساء يدل على ان
عشاق العصر الذهبى كانوا اكثر جراءة واوسع حيطة من
عشاق اليوم • اكاد اقطع بان اى عاشق من عشاق اليوم
لو ووجه بهذا الموقف لضربت معه لكمة ولما عرف
كيف ينصرف •

الفارس المفروس : اسمحو لى يا سادة • كل هذا
طبيعى ، انتم تنسون ان فن التصوير وفن النحت اندثرا
بين العرب بانتهاء الجاهلية الوثنية • فطبيعى ان يقوم الشاعر

مقام الفنان التشكيلي فيرسم « بورترينيات » لسيدات العصر الذهبي بالقلم والكلمة بدلا من الرسم بالفرشاة والالوان . وهذا يفسر انتشار شعر الغزل في العصر الذهبي وفي « الاغانى » ج ٦ ص ٢١٩ أن ام البنين بنت عبد العزيز ابن مروان وزوج الوليد بن عبد الملك ارسلت الى كثير عزة والى وضاح اليمى تقول : « انسب ابي » . والنسيب أو التشبيب نوع من الغزل . فلنقل انه وصف محاسن المرأة ، وان ام البنين لم تكن تطلب من الشعراء ان يتغزلوا فيها حقا ، وانما ارادت منهم ان يصفوا محاسنها ، اى ان يرسموا لها بورترية أو ينحتوا لها تمثالا بالكلام على غرار ما يفعل الفنانون . وقد خاف كثير من صولة ابيها فلم يصفها بل وصف جاريتها ، اما وضاح اليمى فقد شجب بها فنال عقابه . تربص به رجال الوليد وقتلوه وبدفنه حيا .

المعلم العاشر : ربما كان هذا صحيحا ، ولكنه لا يفسر المواعيد الغرامية في السرح والغيل ولا المطاردات ولا التفكرات والتسلق بالحبال لولوى المخادع ولا المشاورت الطريفة بين البنات والبنات وبين الرجال والرجال فى افضل الطرق لدخول دنيا الحب والخروج منها . ان دراستنا للادب العربى تقف دائما عند زخرف الالفاظ ولا تتوغل فى المعانى الا نادرا ولا تحاول ان تربط بينه وبين الحياة التى أنتجته وهذا هو سبب كراهية تلاميذنا لدراسة الادب العربى شعرا ونثرا رغم الجهود الجبارة التى نبذلها لنشره على ابنائنا

فى المدارس • أنا مثلاً أعتقد أن الادب العربى متخلف
جداعن الادب اليونانى ، ولكنى أعتقد أنه لا يقل شموخا
عن الادب اللاتينى بما فى ذلك فرجيل وهوراس وأوفيد •
ولكننا حنطناه لاعتقادنا أن التراث لا يكون تراثا إذا عاش
معنا وعاشناه ••• أن التلميذ المصرى مثلاً لا يعرف أن أبناء
المائة الأولى كانوا مثلنا أناسا يحبون ويعشقون ويتألمون
ويفرحون ويقتلون ويزنون ويدسون ويتآمرون ويغفرون
ويخلصون وأنهم كانوا مثلنا يحبون الجسد ويتجهمون
ويحبون الحظ ويفرغون ، وأنه لمع بينهم أقطاب الغنين
مثل ابن سريج والغريص ومعبد ، وكلهم من فنانى الحجاز
تألقوا فى المدينة المنورة تألق محمد عبد الوهاب وعبد الحليم
حافظ وفريد الأطرش فى القاهرة الآن • قالوا وكان رابع
هؤلاء العباقرة حنين الحبرى فى العراق ، فكتب ثلاثتهم اليه
خطابا يدعونه فيه لزيارة المدينة • قالوا : نحن ثلاثة
بالحجاز وانت وحدك بالعراق ، فأنت أولى بزيارتنا • والمهم
فى هذا ما جاء فى « الاغانى » من وصف الهستيريا التى
استولت على اهل المدينة عندما علموا باقتراب موكب
الموسيقار حنين هذا ، وهى تشبه الهستيريا التى تستولى
على اهل لندن أو باريس أو نيويورك فيتجمعون بالآلاف
فى المطارات حاملين الكورونات وكارنيهات الاتوجراف
والكاميرات كلما نزل الخنافس أو جوى ماليدى أو الفيس
بريسلى ، فيتشنج الرجال ويغى على النساء • قالوا :
فشخص اليهم ، فلما كان على مرحلة من المدينة بلغهم خبره

فخرجوا يتلقونه ، فلم ير يوم أكثر حشرا ولا جمعا من يومئذ . هذه صورة من صور الحياة اليومية في العصر الذهبي تدل على أن رجاله ونساءه كانت لهم قلوب مثل قلوبنا . فلم كل هذه الجهامة التي ترسم على وجه أبو الفتوح الصباح وصاحبه مجاهد بن الشماخ . ليس صحيحا ما قاله أبو الفتوح الصباح من أن نساء العصر الذهبي كن مثال الفضيلة وإن نساء عصرنا مثال الرذيلة . هل اقتنعت يا سيدي ؟

مجاهد بن الشماخ : كلا . كلامك غير مقنع ، بل هو أشبه بسمادير الخمرين . وأنا لا أفهم كيف يؤذن لدعى جاهل مغموز ملبوز شرلتان مثلك أن يتكلم في تاريخ العرب وأدبهم وأنت الذى دربك المبشرون والمستشرقون عملاء الاستعمار الصليبي لافساد حضارة العرب وعقيدة العرب .

صانع الاقتعة : محال أن اسمح بهذا السباب . أنه خروج على الميثاق ، أن كانت لديك وجهة نظر فاشرحها ولكن حذار من التناول والا أخرجتك من الجلسة . أرى من حالتك النفسية أنك إذا بدأت الكلام فلن تتوقف ، والوقت ازف . فالى اللقاء فى الجلسة القادمة .
رفعت الجلسة ...

فى المـرآة

قال صانع الاقنعة : انت يا مجاهد بن السماخ طلبت الكلمة وستكون اول المتكلمين فى جلسة اليوم • ولكن تذكر ما وعدتك به فى الجلسة السابقة اذا لجات الى السباب •
مجاهد بن السماخ : انا لم الجأ الى السباب وانما كنت امارس حقى فى الهجاء والهجاء فن معترف به من فنون الشعر العربى ، وله تقاليد راسخة فى بلاغة العرب ، بل اكاد اقول انه يمثل ربع تراثنا من الشعر العربى • فاذا كان رבעه للنسيب وربعه للفخر وربعه للمدح فربعه الرابع للهجاء ، اما شعر الرثاء فمجرد متفرقات هنا وهناك لا يعتد بها ، واما وصف الطبيعة والحكم والتأملات وغيرها فقد جرت تقاليد العرب ان تكون « من الباطن » اى بحشى بها بطن القصيد حشو الفريك داخل الحمام وهى لا تطلب لذاتها ، فهى ليست فنونا ادبية معتمدة عند العرب • ولم يشذ عن هذه القاعدة الا العتاهى والمعرى

وشعراء الصوفية • فالعرب انن قد جعلت من السباب فنا
جميلا وسمته الهجاء ••• كما جعلت من الملق فنا جميلا
سمته المدح • فاذا كنت قد قلت للمعلم العاشر انه دعى
وجاهل وشرلتان وان كلامه صديد في صديد او من سمادير
المخمورين او انه صبي المبشرين وعميل المستعمرين ، فهذه
كلها صور فنية غاية في الذكاء ، ومعان مبتكرة لم يستغنى
اليها احد من القدماء، وانتهم تعرفون ان ابن قدامة وابن
سلام والجرجاني وابن قتيبة والآمدى وابا هلال العسكري
وابن طباطبا كانوا لا يفتفرون لشاعر او ناثر انه كرر معاني
غيره او الفاظه ويسمون هذا سرقة ادبية • وقد حافظنا
نحن سدنة التراث العربى على تقاليد الهجاء حتى لا ينقرض
هذا الفن الجميل • فمصطفى صادق الرافعى مثلا كان يسمى
عباس العقاد « العتاد اللص » و « الشاعر المراحضى »
وكان يضعه على السفود وهو خازوق او سيخ لشي الكباب
وناصر مدرسة ابن العميد الجالس هناك كان يقول ان خولة
المايسطرية تمسك بقلم الشيخ الغليظ ويقصد بالغليظ
القلم لا الشيخ ، وهو زوجها ، وقد نشر هذا على نفقة
الدولة في مجلات وزارة الثقافة ، لانه ظريف وجميل ولانه
يحافظ على ثراث البلاغة العربية وفي وزارة الثقافة ادارة
لاحياء التراث العربى ، فهو يطبع على ميزانية احياء التراث
وقد اوشك هذا الفن ان ينقرض منذ ان ظهر المعلم
التاسع قاتله الله او على الاصح منذ ان عاد هــــــ
ومدرسته من اوروبة ، فأخذ يهجو خصومه في الراى بعبارات

مثل قوله : « فليسمح لى سيدى ان اختلف معه فى بعض
ما ذهب اليه ، وانا زعيم بأن اختلف الراى لا يفسد
للود قضية » او مثل قوله : « ومهما يكن من شىء فانى اوشك
ان اختلف مع سيدى فى بعض ما ذهب اليه » وغير ذلك
من التراكيب الاعجمية المستوردة من الخارج ، وهى تراكيب
دسها علينا المبشرون الصليبيون والمستشرقون للقضاء
على البلاغة العربية وابادة الهجاء العربى ٠٠٠ وهل هناك
أجمل من قول الخطيئة :

فغص الطرف انك من نمير

فلا كعبا بلغت ولا كلابا

انظر الى التورية فى كلمتى « كعب » و « كلاب » فهما
اخص ما فى الانسان واخص ما فى الحيوان وهما فى الوقت
نفسه اسما قبيلتين من قبائل العرب ، وهل هناك اقوى
من قول المتنبى فى سلطان من سلاطين مصر ٠٠

لا تشتر العبد الا والعصا معه

ان العبيد لأنجاس مناكيد

انه قول صالح لكل زمان ومكان ، ولو ان لومومبا قاله
لتشومبى لما آل الى هذه الكارثة الحزينة ٠ اقول لولا
مجلات وزارة الثقافة لاندثر هذا الفن الجميل ، والحمد
لله الذى كشف الغمة وبعث مجد الأباء والاجداد ،
وجدد العصر الذهبى للهجاء ، فانا الان نستطيع كلما
خوى وفاضى ان اقتحم على اى كبير من كبار القوم
مكتبه قائلا :

فجد لى يا ابن ناقصة جمال
فانى قد عزمت على المسير
فيخاف بأسى ويوقع لى على ما شئت من صكوك ، هذه
التي تسمونها شيكات : أو اذونات صرف ، فان أبى أن يوقع
اردفت هذا بقولى :

قوم اذا استنبح الاضياف كلهم
قالوا لأهمهم بولى على النار
فيكون لقولى وقع السحر فى نفسه لأنه يدرك اني
قد بدأت الهجاء بالام والاب . . . نعم ان فن الهجاء فن
أرفع من فن المدح لان المال او المجد ان جاء عن طريق
الملق كان استجداء، اما ان جاء عن طريق الارهاب فهو
بأسى وسؤدد . وانا لا اطالب الا بحقى فى ان اجرب بلاغة
العرب فى هذا المعلم العاشر الصلوك ، عسو وقبيلته وقومه
بعد أن أجرده من كافة القابة العلمية التي حصل عليها
بوسائل مريبة من جامعات المبشرين .

صانع الاقنعة : انا نيهتك اكثر من مرة ان هذا
مناف للميثاق ، ادخل فى الموضوع أو دع غيرك يتكلم .
مجاهد بن السماخ : لا بأس . لقد صور هذا الرجل
صانع الاقنعة : اسمه المعلم العاشر .
مجاهد بن السماخ : انا لا اعترف بهذا اللقب .
صانع الاقنعة : هل تعترض على لقبك ايضا ؟

مجاهد بن الشماخ : كلا ، فهو يناسبني تماما .
وهو ليس قناعا بل حقيقة ، فجدى الاعلى هو الشماخ
ابن ضرار قطب شعراء الجاهلية ، وانا مجاهد بالفعل .
صانع الاقنعة : هو الذى صنع لك القناع فلماذا
انت غاضب عليه ؟

مجاهد بن الشماخ : هذه قصة أخرى سأرويها فيما
بعد . اما الان فانا اقول ان المعلم العاشر زعم كما زعم المعلم
التاسع من قبله ان شعر الغرام القانى فشا في الحجاز في
اوائل حكم بنى امية . والحقيقة ان شعر الغرام القانى
والغرام الباهت وكل انواع الغرام فشا في كل عصر من
عصور الدولة العربية لان العرب بسليقتهم عشاق معاميد ،
وانا لا اوافق ابا الفتوح الصباح في تصويره ان العصر الذهبى
كان خاليا من الغرام ، فابو الفتوح الصباح احول او اعور
يرى ادب الدين ولا يرى ادب الدنيا .

ابو الفتوح الصباح : اتشتمنى ؟ انا صديتك .

مجاهد بن الشماخ : انا لا اشتهك ولكنى اصحح آراءك
عن العصر الذهبى ، الدولة العربية كلها عصر ذهبى ، وكل
ما فيها ذهب . حتى الجاهلية الاولى ذهبية وهذا هو
الفرق بيننا نحن المتقفين العرب وبينكم معشر الروحانيين
العرب نحن نقول ان دولة العرب دين ودنيا ، وانتم

تقولون انها دين فقط ، ولهذا سنصل نحن الى الحسك
أما انتم فستمهدون لنا الطريق . انتم تكتوون بالنار ونحن
نأكل الكسنة كما يقول الخواجات . وهذا هو سبب فشل
جذك الاعلى حسن الصباح مقدم الفداوية وشيخ طريقة
الحشاشين رغم انه برز في الحروب الصليبية وهو أيضا
سبب فشل ابن عمك آية الله كاشاني في ايران في السنوات
الاخيرة . لا تترك الدعوة الباطنية ولكن ادخل الاتحاد
الاشتراكي ، وبهذا تكون لك كوادر سرية وكوادر علنية
في حي الباطنية .

صانع الاقنعة : ما هذا الكلام ! انتما تتآمرا لقلب
نظام الحكم ؟

أبو الفتوح الصباح : لا . أبدا . انا لا تربطني
بهذا الرجل الا رابطة فكرية .

صانع الاقنعة : نحن كنا نتكلم في الادب والحياة ...
فما دخل السياسة ؟

مجاهد ابن السماخ : السياسة تدخل في كل شيء ،
فمثلا تعددت الآراء في اسباب تفشي شعر الغرام في الحجاز
في اوائل حكم بني أمية ، فصاحب « حديث الاربعة »
يقول أن شعر عمر بن ابي ربيعة وفرقة الشعراء العشاق
كان يمثل صورة حقيقية لمجتمع ارسقراطي مترف متأنق
انتشرت فيه الصالونات الادبية . وهناك رأى بأن بني أمية

أرادوا ان يستأثروا بالحكم في الشام فشجعوا هذا القترف
في الحجاز لعزله سياسيا وشغل شبابه عن الحياة العامة
بفسافس الفن والادب وبمتع الحياة ، وهذا ليس بمستبعد
وعندنا أمثلة في التاريخ . . . فالصليبيون الامريكان علموا
الا يروكوا والشيروكي والسيو والسجنولو واليوت وغيرهم
من قبائل الهنود الحمر شرب الجن لينصرفوا عن القتال
ويتركوهم يمحرون في البلاد . وكذلك فعل الصليبيون
الاوروبيون بزنج افريقيا : فتحوا بلادهم بالخمر والخرز .
ولكن الارجح في نظري هو ان شعر الغزل هذا لم يكن
الا لونا من ألوان القذف السياسي قصد به الشعراء
تلويث سمعة خصومهم بالتعريض بنسائهم المحصنات
وتصويرهن في صورة الزانيات الفاجرات ، الم اقل لكم
ان القذف فن جميل وله تقاليد راسخة في الادب العربي ؟
ابو الفتوح الصباح : انا اعتقد ان كل ماروي عمر
ابن ابي ربيعة والعرجى وجميل بثنية والرقياك ووضاح
اليمن والاحوص والاخلط وغيرهم في شعرهم من مغامرات
نسائية مع كرائم العقائل ليس الا اقايص من نسج الخيال
والكذب في سبيل الفن رخصة أعطيت للشعراء من اقدم
العصور ، والى الآن فيما اعتقد . فشعر هذه الفترة
لا يصلح أن يتخذ مرآة لذلك العصر . وصورة الشاعر يقتحم
أو يتسلل الى مخادع البنات صورة شعرية قديمة ورثها

شعراء صدر الإسلام عن شعراء الجاهلية • نجدها مثلاً
في امرئ القيس ونجدها في المنخل اليشكري :
ولقد دخلت نلى النذاة الخدر في اليوم المطير
الكاعب الحسناء ترفل في الدمقس وفي الحرير

المعلم العاشر : ربما • ربما • ولكن هذا لا يفسر كيف
ان دواوين عمر بن أبى ربيعة وعديد من معاصريه ليست الا
سلاسل محكمة الحلقات من قصائد لا تخرج عن هذا المعنى :
معنى التواعد واللقاء أو التسلل الى المخادع • والارجح ان
شعراء العصر الذهبي كانوا يفشرون في وصف هذه الدون
جوانيات أو على الأقل يغالون بعض الشيء ، وهذا ضعف
انسانى تجده في كل العصور • ولكن مجرد تفشى هذا
الاتجاه الادبى اكثر مما الفه الناس في الجاهلية ومجرد
سماح مجتمع العصر الذهبي بتفتيشه يدلان على نوع من
السماحة والقبول لهذه « الموضة » الادبية • ثم أننا
لم نسمع ان أحدا اقام الحد على عمر بن أبى ربيعة
رغم اعتراغه بالزنا أكثر من مائة مرة في قصائده ، والاعتراف
سيد الأدلة ، بل هو يذكر أسماء وعناوين من زنى معهن
من النساء دون حرج ، وأكثرهن من سيدات المجتمع المعروفات
ومع ذلك لا يتعرض له أحد • وواضح من سير شعراء العصر
الذهبي ان ما لقيه وضاح اليمن أو الاحوص أو الرقيات
أو الاخطل من العنت أو التهديد لم يكن بسبب دخولهم مخادع

السيدات ، ولا بسبب اجترائهم على نساء وراءهن سيوف
طويلة هن نساء كبار رجال الدولة ، على طريقة : « اذا
سرقت اسرق جمل واذا عشقت اعشق قمر » . فبعض من
وصفهن هؤلاء الشعراء كن ملكات جمال مثل عائشة بنت
طلحة تحدثت بجمالهن كتب العرب ، ولكى اقرب لكم الصورة
تصوروا مثلا ان عبد الرحمن الخميسي او عبد القادر القط
او صلاح عبد الصبور او احمد حجازى كتب قصيدة في
هذه الايام تباهى فيها بليلة حمراء قضاهها مع زوجه
الناويشى زوجة الدكتور محمود الدنديشى رئيس مجلس ادارة
المؤسسة المصرية العامة للكرافيات والبابيونات والخرق
الحيرية ، وفي فيللا الدكتور نفسه خلف اندريا شارع الهرم .
فماذا يكون الحال ؟ طبعاً قضيتان : قضية قذف للتشهير
تطبق فيها المادة كذا من قانون العقوبات (والحبس فيها
واجب) ، وقضية زنا مع محصنة ، اى امرأة متزوجة
(والحبس فيها واجب ايضا) ، وغالباً قضية ثالثة هى قضية
طلاق بين محمود الدنديشى وزوجه المناويشى ار على الاقل
علقة سخنة تبقى في ذاكرة زوجه المناويشى لفترة طويلة .
نسيب القانون اليوم احد من « سيوف ابيك » التى ذكرها
الشاعر في قوله : « فتكات لحفك ام سيوف ابيك » . وواضح
اننا اليوم نقيم الحد بطريقتنا الخاصة على الزنا والقاذفين
اكثر مما كانوا يفعلون في العصر الذهبى واننا لا نعلو،

العقوبة على الاعتراف أو التلبس كما كانوا يفعلون بـسـل
نكتفى بما تجمعه النيابة من أدلة ٠ وحتى لو افترضنا
ان الخميسي أو القط أو عبد الصبور أو حجازى مجرد
فشار لا يفعل شيئاً ولكنه يشنع ببينات الناس ، وان
الفسر ، فسر الشعراء ، شئ معروف للخاص والعام ،
فهذا قد يعفى من تهمة الزنا ولكنه لن يعفى من تهمة
القذف ٠ فاذا تصورتم ان اقتحام مخادع السيدات فى حراسة
الخدمة والطباخ والشوفير وصبى الكوجى لم يعد موضوع
قصيدة واحدة ينظمها الخميسي أو القط أو عبد الصبور
أو حجازى بل أصبح الموضوع المفضل عند شعرائنا واشترك
فيه عزيز أباطة وعلى الجندى وعبد بدوى وعامر بحيرى
ومحمود عماد وبقية أعضاء لجنة المدرسة العمودية حتى
أصبح سمة الادب العربى فى مصر عام ١٩٦٥ ، واذا تصورتم
ان الامر تجاوز زوبعة المناويشى الى كوكا وسونة ونوسة
وريزى وزيزى وميمى وفيفى الدراويشى والملاميشى والفرافيشى
والقراقيشى والحلمنتيشى ، وكلهن زوجات رجال من طبقة مديرى
العدوم من ذوى السيوف الطويلة ، ومع ذلك لا تخرج هذه
السيوف من غمدها الا فى القليل النادر ، فماذا انتم قائلون ؟
وماذا سيقول المؤرخ الذى سيؤرخ لعصرنا عام ٢٥٠٠
ميلادية عن طبيعة الحياة فى هذا العصر ؟

نحن نعرف ان الكوكايين كان منتشرا فى مصر فى اوائل

العشرينات من نشيد حسن فائق ، المنسوب الى عبد الله شداد ، « شم الكوكابين خالني مسكين » ، ومثله الحشيش من نشيد سيد درويش عن « التحفجية » ، فشر يا دؤدؤ » كذلك نعرف ان الزواج من اجنبيات كان يمثل خطرا قوميا في العشرينات من روايات يوسف وهبى وفي الثلاثينات من ترار لجنة البعثات بحظر الزواج من اجنبيات على دالبتنا فى الخارج . ومؤرخ الادب سنة ٢٥٠٠ سيقرب ادب عصرنا فيجد فيه اوصافا غريبة وتحليلات عجيبة لا نظير لها فى الادب العربى فى اى عصر من العصور لشخصيات مصرية تظهر لأول مرة على خشبة المسرح ، مثل طوافى عمان عاشور وفرفور يوسف ادريس وخضرة سعد الدين وهبه وعبد الله افندى للطفى الخولى ، ويستنتج منها انه كانت فى مصر ثورة فقراء ومحاولة ضخمة لاعادة تنظيم العلاقات الاجتماعية والاقتصادية منذ ١٩٥٢ ، سيصل مؤرخ الادب الى هذه النتيجة حتى ولو لم يقع فى يده اى كتاب من كتب التاريخ لان ادبنا مرآة لعصرنا . وقد يكون مرآة منبعجة او مقعرة كمرآة اللونابارك بسبب عقلية ادبائنا وتكوينهم النفسى ، ولكنه مرآة من نوع ما على كل حال . وسيجد مؤرخ الادب بعض التفكهة حين ينظر فيما سيبقى من ادبنا فيجده خاليا من وصف النساء خاليا من وصف الحب ، او يكاد يكون خاليا . انا طبعا افترض ان « انت عمرى » لن تعيش الى

سنة ٢٥٠٠ وان نساء رشاد رشدى سيعشن فقط حتى يحال الى المعاش ، فرشاد رشدى هو الوحيد الباقي بين كتساب مسرحنا الذى لا يزال يكتب عن النساء واحوالها وعن الحب وأوضاعه . سيبقسم مؤرخ الادب ويسائل نفسه : ترى ماذا جرى لهؤلاء القوم منذ ١٩٥٢ أو على الاصح منذ اندثار مدرسة ابولو في الحرب العالمية الثانية ؟ نعم . لن يجد مؤرخ الادب عام ٢٥٠٠ في شعرنا ومسرحنا اى دليل على ان مصر كانت فيها نساء في عهد الثورة الا روايات احسان عبد القدوس ، ومن هنا اعمية احسان عبد القدوس التاريخية وضرورة المحافظة عليه لانه آيتنا الوحيدة أمام الاجيال القادمة على وجود الجنس الآخر في عهد الثورة . أما نجيب محفوظ فستكون رواياته مفاتيح لاشياء أخرى اشد خطرا وعمقا : ستكون مفاتيح لتشنجات اجتماعية وانسانية رهيبة على مستوى الجماعة كلها تفصح عن نفسها من خلال تشنجات رهيبة تجتاح قلوب رجال مبرورين قلقين ونساء مبرورات قلقات .

كل هذا يؤكد ان شعر عمر ابن أبى ربيعة وجميل والرقيات ووضاح اليمى والعرجى والاخلط والفرزدق . الخ يجب ان يكون مرآة للحياة العربية فى المسألة الاولى او ما نسميه العصر الذهبى . وقد تواتر فى شعر كل هؤلاء الشعراء ١ - ان نساء العصر الذهبى كن يتتبعن موضات الشعر

السائدة في ذلك العصر ٢٠ - انهن كن يتتبعن احدث الازياء ويعرفن افخر انواع الخز والحريز من الداماسية (الدمقس) والشانتونج واللاميه والناما والموار والفساى الى الجيبير والدانثلا ٣٠ - انهن كن يعرفن المانيكير والبديكير والمساحيق من احمرى واخضرى وازرقى وكريم وبودرة وريميل وكحل لتزجيج الحواجب حتى تصبح العيون كعيون المها ، نعرف هذا من قول ابن الرومى فى وصف الطبيعة فى رونق الربيع : « تبرحت بعد حياء وخفر تدرج الانثى تصدت للذكر » ٤٠ - انهن كن يترددن على البلاجات غالبا بسلا مايوهات سواء من قطعة او قطعتين ٥٠ - انهن كن يتواصلن مع العشاق على الاقل العشاق الشعراء ، ويتواعدن معهم فى الخمائيل والادغال وعند عيون الماء ، ويستقبلنهم فى الفراش بين المغرب والفجر سواء فى مضارب الخيام او فى الطوابق العليا كما حدث للفيزدق . وكل هذه الرذائل ، ان كانت رذائل ، لازمت بنات حواء من العصر الذهبى الى العصر الذرى ، والارجح انها لازمتهم ايضا منذ عصر الكهف . الى العصر الذهبى . هل قضيت على خرافة العصر الذهبى . . على الاقل بالنسبة للنساء ؟

مجاهد بن السماخ : اذا كان هذا حقا فهو حق يراد به باطل .

صانع الاقعة : ماذا تعنى ؟

مجاهد الشماخ : اعنى ان المعلم العاشر يشن حملة شعواء على حضارة العرب لانه سييء النية • وهو يقصد ان يزرى بها لحساب الاوروبيين الملاعين الذين دربوه لهذا العمل حتى نفقد الثقة فى انفسنا ونوطىء لهمم فى بلادنا •

المعلم العاشر : ما هذا ؟ هل نحن فى محكمة تفتيش ؟ هذا الرجل يحاكم الناس بالنوايا • لم يبق الا ان يأتى بخنجر ويشق به قلبى بحجة انه يريد ان يفتش فيه • ومع ذلك فكلامى يدل على عكس ما يقول • كلامى يثبت ان العرب علموا اوربا مودة البوستيش والشنيون ومارى انطوانيت وعلومها استعمال ادوات الزينة وعلومها الاستحمام فى البلاجات ••• باختصار ، علموها كل ما تصدره الينا الآن من اسباب الحضارة فهذه بضاعتنا ردت الينا ، وهو نفس ما ينادى به مجاهد بن الشماخ وأبو الفتوح الصباح وبقال العروبة • علموها عن طريق بيزنطة والاندلس وما بينهما • علموها وتعلموا منها •

مجاهد بن الشماخ : انظروا ! ألم اقل لكم ان المعلم العاشر دسيسة ؟

كيف يقول ان العرب تعلموا من غيرهم ؟ العرب يعلمون ولا يتعلمون ، لانهم ولدوا علماء • هذه آراء المبشرين والمستشرقين والمستعمرين • وقد سبق ان صبى المبشرين

ادعى ان المعرى قرا اليونان وهو افك عظيم ، فالـيونان هم
الذين قراوا المعرى رغم انهم اقدم منه . لقد أثبت بما
فيه الكفاية فى الجزء الاول من كتابى « أوهام وأراجيف »
ان المعرى لم يعرف هوميروس أو أرسطوفانيس أو لوسيان .
وسأثبت فى الجزء الثانى منه أن هوميروس وأرسطوفانيس
ولوسيان هم الذين عرفوا المعرى .

المعلم العاشر: انت مضحك يا شماخ ، انت وأمثالك ،
ان قلنا ان المعرى كان مثقفا يعرف اليونانيات غضبتنم ،
كأننا ننسب اليه عارا وشنارا . ومع ذلك فأنتم لا تفتنون
تذكرون ان العربية هى التى اعطت اليونان لاوروبيا فى
عصر النهضة . فهل كان العرب مجرد وراقين مثل مكتبه
الانجلو ومكتبة النهضة وعيسى البابى الحلبي يبيعون
المخطوطات اليونانية للاروبيين دون ان يعرفوا ما بداخلها؟
طبعا لا . . . فقد كانوا أولا وقبل كل شىء مثقفين فى
اليونانيات عارفين باليونانية . ومادنا نتحدث عن أمور
الحب فى العصر الذهبى ، فأننا اقرر هنا أمام جميع
الحاضرين ان أمرا القيس كان يعرف اليونانية . . . فنحن
نقرأ فى « الاغانى » ان أمرا القيس طلب الى السموال ان يكتب
الى الحارث الغساني أن يقدمه الى قيصر ، فلما انتهى
امرو القيس الى قيصر اقام فى بلاطه مكرما وعينه قائدا .

على جيش من جيوشه وكانت له عنده منزلة حتى افسد
ما بينهما عدو له يدعى الطماح . قال الطماح لقيصر :
« ان امرا القيس ذكر انه كان يرسل ابنتك ويواصلها ،
وهو قائل في ذلك اشعارا يشهرها بها في العرب » فيفضحها
ويفضحك » وحتى لو افترضنا ان امرا القيس كان يباهى بذلك
من باب الفشر ، فهل يعقل ان يقيم عاما كاملا في بلاط امبراطور
بيزنطة دون ان يتعلم اليونانية ؟ لو كان الامر كذلك لكان
حمارا كبيرا . وحتى لو افترضنا انه كان يستخدم
ترجمانا اثناء اقامته في بلاط ملك الروم يترجم بينه وبين
قيصر ، فهل يعقل ان قيصر كان ياتمنه على قيادة جيش
من جيوشه اذا كان لا يتقن اليونانية ؟ لو كان الامر كذلك
لكان قيصر حمارا اكبر لانه عين في جيشه جنرا لا يستطيع
قراءة اوامره وفرماناته ومراسيمه ، بل ولا يستطيع ان يتفاهم
مع الصف الثانى والثالث من العمداء والعقدا والنقباء
او يجلس معهم في مجلس حرب دون مترجمين . وحتى لو
افترضنا ان قيصر كان حمارا كبيرا وان امرا القيس كان
حمارا صغيرا فكيف كان امرؤ القيس يطرح ابنة قيصر
الغرام وهما معا في بيزنطة ؟ في الفراش طبعاً لغة الاشارة
تكفى ، ولكن هل يعقل انهما لم يخرجتا قط من الفراش او
انهما لم يلتقيا ابدا الا في الفراش ؟ وبأية لغة كان
يراسلها وتراسله ؟ بالعربية التى لا تعرفها او باليونانية

التي لا يعرفها ؟ بنس هذا الغرام الذي يحتاج دائما الى
وسيط . ثم اننا نعرف انه مات ودفن في قلب بلاد
الروم . وهذا يدل على انه تردد على بيزنطة اكثر من
مرة ، مات بالحلة المسمومة التي خلعا عليه قيصر حين
غضب عليه . . . مات ميتة اسطورية تشبه ميتة كريوزا
حين خلعت عليها ضرثها ميديا الثوب المسموم في حكاية
ياسون المشهورة . ان اى حمار في ظروف امرى القيس كان
لابد ان يتعلم اليونانية قراءة وكتابة . بل الارجح انه
تعلمها اصلا وهو صغير لانه من ابناء الملوك وتربية
الامراء لم تخل من تعلم اللغات الاجنبية ومن استعمال
السلح الآ فى ائدر الاحوال . انا اقول لكم انكم تقبلون
تاريخ العرب وأحب العرب لانكم لا تفهمون ما تقراون بل
ترددون كل ما جاء فى الورق الاصفر كالبغاوات ، وكأنه
تعاويد مختومة لا يجوز لاحد فض اختامها خسية ان
يضيع سحرها . ان اشد الناس خطرا على تراث القدماء
هم سدنة تراث القدماء ، لانهم الهوا السلف فحنطسوا
حضارة السلف وفضلوا الماضى على الحاضر وقطعوا جذورنا
وجعلونا كأطفال يتامى يكون حول تابوت بديع وهم
لا يعلمون ان اباهم لا يرقد فيه رقدة الموت ، ولكن ينام
فى غفوة من سبات عميق .

صانع الاقنعة : انهض ، انهض يا اوزيريس انسا

ولذلك حوريس • جئت اعيد اليك الحياة • لم يزل لك
قلبك الحقيقي • قلبك الباقي • كفى • كفى • لقد اثرت فينا
الاشجان وانسيبتنا الابتسام • ارجو يا سادة ان تتذكروا
في المرة القادمة ان من يضحك كثيرا يحتفظ بشبابه طويلا •
فاضحكوا وضحكوا وان لم تجدوا ما تضحكون منه
فاضحكوا من انفسكم ! والى ان نلتقى مرة اخرى • رفعت
الجلسة •

x المحاورة الرابعة x

فردوس القطط والكلاب

بعد أن افتتح الرئيس ، صانع الاقنعة ، الجلسة لادارة المحاورة الرابعة ، تنحنح قليلا وقال انه قد جاءه طلب باقفال المناقشة في هذا الموضوع التافه المستهلك ، موضوع المرأة ، واقترح باجراء التصويت فورا من بازرة بن شخبوط وهو من أقصى اليمين ، والملوك الشارد وهو من أقصى اليسار (واليمين واليسار هنا اوصاف جغرافية لا سياسية) . وهنا حدث مرج شديد لان خولة المايستورية والماركسية المسخخة ساءهما ان يقال ان موضوع المرأة موضوع تافه . وصاح الشاب الظريف ابو سنة ذهب لولى يطالب بفتح باب المرأة الى الابد وايده في ذلك خليع القبيلة بجلبة شديدة لفتت نظر الحاضرين ، وكانت حجتهما في ذلك انهما اختصاصيان في المرأة عمليا وانهما يجبان ان يستكملا معارفهما النظرية عنها . وكان تاجر البهارات يراقب كل هذا

ويبتسم. في خبث وأعطى الشاب الظريف شيئاً من لسان
الذكر وأعطى خليع القبيلة جوزة من جوز الطيب غزاد
تهيجهما وأخذا يهتفان « تحيا المرأة الذهبية ! » « اليينا
بالمرأة الذهبية ! » وهنا تدخل السندباد الجديد ملطفاً
هذا الهرج بقوله :

- المعلم العاشر والمجاهد والشماع وأبو الفتوح الصباح
اكتفيا بدراسة أحوال المرأة من خلال صورتها في الأدب
والحقيقة إن الأدب لا يعطينا إلا بروفيل المرأة • وأنا اقترح
أن يرسم لنا أحد صورتها في علم الاجتماع • أنا لا أقول
أن العلم فضلوه عن الأدب ، ولكن المنهج العلمي ادعى لدقة
المعرفة ووضوح التفكير •

... **الايولوجى القهلوى** : أنا مستعد لرسم صورة المرأة
في علم الاجتماع • أنا درست ...

المعلم العاشر : أنا اعترض • ليس بيننا واحد مؤهل
في هذا العلم •

صانع الاقنعة : هل ندعو استاذاً من الجامعة ؟

المعلم العاشر : لا • أنا اعرف كل اساتذة الاجتماع
الدكتور أزوز لا يعرف شيئاً خارج دوركهيم ، والدكتور
الجبار لا يعرف شيئاً خارج ابن خلدون والدرفيل الوديع
سيثرت ثروة لطيفة عن استاذة ايفانز بريتشارد • اقترح
أن ندعو بعض الخبراء الاجانب : جيمس فريزر ومالينس

فسكى وايغانز بريتشارد وراڊ كليفا براون وهانز ليخت
ايضا اذا امكن ولوينسون .

صانع الاقنعة : ما كل هذا . واحد يكفى .

المعلم العاشر : مالىنوفسكى اذن . هاهو ذا بالباب
او على الاصح شبحه ما ان فكرنا فيه حتى حضر بسرعة
ضوء الفكر .

صانع الاقنعة : ادخل يا مالىنوفسكى .

مجاهد بن السماخ : اتنا اعترض على دعوة هذا
الاتفاق الدولى عدو العرب . انه اوروبى نجس .

صانع الاقنعة : اسكت يا سماخ . مهنتك .

مالينوفسكى : عالم اثنولوجيا .

ابو الفتوح الصباح : وما هذه الاثنولوجيا من فضلك؟

مالينوفسكى : علم دراسة خصائص الشعوب .

ابو الفتوح الصباح : سبحان الله . اتنا لم اسمع
ابدا بهذا العلم .

مالينوفسكى : كانوا فى القرن التاسع عشر منذ

داروين يدرسونه شيئا اسمه الاثروبولوجيا اى علم الانسان
او الجغرافيا الجنسية كما تسمونها فى بلادكم ، وكانوا
يدرسون الاجناس البشرية دراسة غريبة بقياس جماجم
الناس وانوفهم واطوال عظامهم وانواع شعرهم وتصنيف
فصائل دمهم ، كل ذلك لتحديد الفوارق والجوامع بين

الاجناس المختلفة لمعرفة ما اذا كانت الاجناس من اصل واحد . ثم خطرت للبعض فكرة طريفة وهي ان يدرسوا عادات الشعوب وخصائصهم الاجتماعية بدلا من التركيز على خصائصها السلالية . وسموا هذا الانثروبولوجيا الاجتماعية والحق انى لا اعرف بالضبط الفرق بين هذه الانثروبولوجيا الاجتماعية وما نسميه اليوم الانثولوجيا . كلها اسماء مضحكة . المهم ان علماء الانثروبولوجيا الطبيعية بالغوا في احكامهم على سلالات الشعوب لجرد استعمالهم المساطر والبواجل واخذوا يصدرون الاحكام على البشر . وكان طريفا ان نرى دعاة النازية في البلاد الاخرى يؤمنون بهذه النظرية رغم انها تثبت تخلفهم الفطرى . مثلا في مصر ، في الاربعينات صفق بعض الناس للنازية رغم انها تضع المصريين في المرتبة العاشرة والعرب في المرتبة العشرين من درجات التخلف الفطرى الذى لا يجدى معه تعليم . ولما راينا استفحال خطر هذه المدرسة راينا من واجبنا ، نحن دعاة الانثروبولوجيا الاجتماعية ، او الانثولوجيا ، ان نهاجبها بقسوة ، لا سيما واننا من انصار الديمقراطية ومن دعاة المساواة بين البشر فاثبتنا ان كل حديث عن السلالة خرافة في خرافة لانه ليست هناك سلالات صافية وكل شعوب الارض بزرमित بسبب الحروب والهجرات المتوصلة ، واعلنا ان علم الإنسان لا يكون علما الا اذا كف عن قياس اللحم والدم والعظم ووقف عند

دراسة عادات البشر ونظمهم الاجتماعية : مثلاً نظام الأسرة
نظام التوريث . نظام الحكم . نظام السحر . طقوس
العبادات . نظام البغاء . طقوس الافراح والمواالد وكل
ما يدخل فى باب « الثقافة » و « الحضارة » و « المعتقدات »
والعادات الاجتماعية . برونسلاف مالىنوفسكى . فى خدمتكم .
انما مثلاً مسحت ميلانيزيا وبولنيزيا ، وايغانز بريتشارد
مسح السودان وفسترمارك مسح شمال افريقيا واستاذنا
تيلور مسح الهنود الحمر وصديقتى السيدة سيليجمان
مسحت شعوب افريقيا .

مجاهد بن الشماخ : الم اقل لكم ؟ ان عندنا من
هو افضل من هذا البشر الافاق . رحم الله ابن بطوطة
والقزوينى وابن خلدون .

مالىنوفسكى : ابن بطوطة والقزوينى وابن خلدون ؟
رجال عظام . سمعنا عنهم وقرانهم من الجلد للجلدة فى
سنة اولى جامعة .

صانع الاتعة : ادخل فى الموضوع يا مالىنوفسكى .
السؤال هو : ما قول العلم فى نساء العصر الذهبى ؟ هل
كان نظام الاسرة مثلاً فى العصر الذهبى ارقى منه فى عصرنا ؟
واحوال المرأة واوزاعها هل كانت فى المجتمع الذهبى ارقى
منها فى مجتمعنا ؟ نحن راينا صورة المرأة فى مرآة الادب
فوجدنا ان الحال من بعضه ، وبقي ان نرى صورتها فى

مرآة العلم • لن نتضايق اذا التقيت علينا محاضرة بشرط
ان تكون طريقة فنحن في الاصل أدباء كما تعلم •
مالينوفسكى : « انا بوصفى واحداً من صفوفه
الصفوة في الاثنولوجيا اقرر انى كلما التقيت بمسز سيليجمان
او الدكتور لووى وكلما ناقشت راد كليف براون او كروبر ،
احس لفورى ان زميلى لا يفهم شيئاً فى الموضوع ثم احس
عادة فى النهاية أن هذا ينطبق على أيضا • وهذا ينصب
على كل ما كتبناه فى موضوع القراة ، وهذا الاحساس
متبادل تماما » •

صانع الاقنعة : اهذا من تواضع العلماء أم هى نكتة ؟
مالينوفسكى : مطلقا • هذه حقيقة • وعلى كل حال
مادمتم تطلبون راىى فسأكتفى بعرض الحقائق واستخلصوا
انتم ما تشاءون •

اين أبدا ؟ فى العصر الذهبى • طبعاً انتم لاتقصدون
حواء فى الجنة قبل سقوط الانسان ، فهذه المرحلة معروفة
للجميع • سابدأ انن من نقطة غير معروفة وهى بداية تاريخ
حواء على الارض أو بناتها بتعبير ادق • فاول اثر وجده
علماء الآثار للمرأة على الارض كانت بعض التماثيل الصغيرة
بحجم الكف التى يرجع تاريخها الى نحو ٢٠٠٠ سنة ،
اى فى العصر الحجرى القديم ، تماثيل لنساء وحيوانات •
طبعاً المرأة كانت موجودة على الارض قبل هذا التاريخ

بسنوات لا تحصى ، ولكنى اتكلم عن اى اثر مادى يدل على وجود نساء على الارض غير تسلسل الذرية . اكتشفت هذه التماثيل فى اواخر القرن التاسع عشر فى كهوف براسمبوى بجوار مدينة بايون فى جنوب فرنسا فى منطقة جبال البرانس ثم اكتشفت مجموعة اخرى من التماثيل المشابهة فى كهوف جريمالدى بجوار مدينة منتون بين الريفيرا الفرنسية والريفيرا الايطالية . وكانت هذه التماثيل تتميز كلها بطابع واحد وهو ضخامة الثديين وبروز البطن بدرجة ملفتة وبجسامة العجز لدرجة لا تطاق : ومن تواتر هذه الظاهرة ظن علماء الانثروبولوجيا أولا ان نساء العصر الحجري كن جميعا مريضات بهرض تضخم العجز . ولكن هناك احتمالا بأن يكون هذا مجرد اسلوب الانسان الاول الفنان فى التصوير اى مجرد التركيز على أعضاء المرأة التى تتصل بوظيفة الاخصاب والمبالغة فى ابرازها كما يفعل فنان اليوم فى الكاريكاتير . فالفنان القديم لم يهتم بأن يبين فى تماثله ملامح الوجه والقدمين ، ولم يعرف ان كانت هذه لربة الحب أو الاخصاب ام انها كانت تمثل نساء حقيقيات على كل حال فان العلماء اطلقوا على هذه التماثيل اسم « فينوس جريمالدى » نشبها بقولهم « فينوس ميلو » .

صبي النقاش : هذا يثبت ان فن التحت فن قديم جدا

مالينوفسكى : لا شك . لا شك ، ٢٠٠٠ سنة

على الأقل ، أى ما قبل التاريخ • وفى ١٩٠٨
اكتشف عامل كان يشتغل بمد السكة الحديد فى قرية
ويلندورف فى النمسا على شط الدانوب رسما احمر
طوله ١١ سنتيمترا على حجر ، وهو من نفس الفترة اى
يرجع الى ٢٠٠٠ سنة ، وقد حفر فى الحجر بآلة حادة
او ازميل ، ويقال انه اقدم نموذج معروف من فن التصوير
وهو من حيث التكوين مشابه تماما لنساء فرنسا وايطاليا
منذ ٢٠٠٠ سنة على الأقل فى خيال الفنان : نفس الاثداء
الجسيمة والبطن الجسيمة والعجز الجسيم ، صورة مقززة
طبعاً بالنسبة لاذواقنا • ولكن الغريب ان هذه الكتلة من
الشحم كانت تلبس سوارا على كل ذراع من ذراعيها وشيئا
يشبه الحلية على الراس يظن انه كبود • تصورا !
حتى فى العصر الحجري القديم تفكر المرأة فى زينتها قبل
ان تستر جسدها ! وغير معروف أيضا ان كانت « فينوس
ويلندورف » او حواء النمسا تمثل صورة كاريكاتورية ام
امرأة حقيقية • كذلك عشر علماء الآثار فى استوريتز على
صورة محفورة فى الحجر من نفس الفترة تمثل منظرا غراميا:
رجل عاز ينظر فى ضراعة الى امرأة عنائية وقد رفع يديه
وكانه يتوسل ، وعلى فخذ المرأة رسم الفنان سهمها رمزا
لرغبة الرجل ، والوضع كله محترم ويوحى بان الفنان الاول
لم يكن متبذلا كبعض فنانى اليوم ، ويثبت ان انسان

العصر الحجري القديم كان لا يخلو من الرومانتيكية . وقد تصور فريزر وريناخ كعانتها في كل هذه التماثيل والنقوش انها لربات الحب والاحصاب ، او بقايا لديانة تقوم على عبادة المرأة اختلط فيها السحر بالدين . اما الحقيقة فلا يعلمها الا الله . ولا يقل اهمية عن ذلك تلك الصورة التي وجدها علماء الآثار بكهف في فالنسيا باسبانيا عمرها ١٦٠٠٠ سنة ، اى من العصر الحجري الوسيط ، والصورة تصور امرأة تعمل ، فهي واقفة على سلم صنع من حبال مجدولة ، تجمع الشهد من خلايا النحل لتضعه في سلتها ولكن جسم هذه المرأة نحيل جدا وهو من الطراز الافريقى .

على الزبيق الجوى الشهير بالزنبرك : هذه معلومات ممتازة اذن فلدينا دليل يقينى على ان المرأة كانت تعمل كالرجل تماما ، على الاقل منذ ١٦٠٠٠ سنة . وهذا وحده كاف لخراس كل المعارضين على خروج المرأة لميدان العمل .

انا دافعت عن حق العمل للمرأة في احد مؤلفاتي على الاساس البيولوجى لا على الاساس الانثروبولوجى .

حولت رجلا الى امرأة وامرأة الى رجل لاثبت حق المرأة في العمل فظن الاغبياء انى ادعو لحق الرجل في الحمل وانا اقطع بانها كانت دسيصة رجعية .

ابو الفتوح الصباح : مهلا ، مهلا ، لو فكرت جيدا في الصورة لوجدت ان المرأة لم تكن تعمل طبيبة او محامية

أو مهندسة أو موظفة ولكن كانت تعمل في جمع الشهد ،
أي تعمل في التدبير المنزلى وهذه بالضبط هي الوظيفة
الطبيعية للمرأة كما قلنا ، وإن تجمع المرأة الشهد ؟ طمعا
لزوجها وأطفالها • وعذا بالضبط ماندهوإليه : أن تجمع
المرأة الشهد لزوجها وأطفالها • وإن تعمل وتعمل وتعمل ولكن
في التدبير المنزلى فقط • برافو يا خواجه مالينوفسكى ،
لاشك أن العصر الحجري الوسيط كان عصرًا ذهبيًا وأنتم
تسمونه بالخطأ عصرًا حجريًا •

على التزييق الجوكى الشهير بالزنبرك : مهلا • يا
أبا الفتوح يا صباح • أنا موافق على أن تعمل المرأة في
التدبير المنزلى فقط ، ولكن على مستوى الدولة كلها • وإذا
كانت المرأة منذ ١٦٠٠٠ سنة تجمع الشهد بيديها في
سلقتها لأسرتها بوسائل الإنتاج البدائية هذه فقد تقدمت
وسائل الإنتاج بعد ١٦٠٠٠ سنة وأصبح في إمكانها اليوم
أن تدير مصنعًا لإنتاج العسل الطبيعى والصناعى وكافة
أنواع المرببات وتعليبها بالوسائل الآلية في البرطمانات أو
الصفائح للأسرة الكبيرة وهى أسرة المجتمع كله بدلًا من
حجزها في بيت سيادتك لتصنع لك وحدك مربة الخوخ
والشمش ولكى تتمكن المرأة من ذلك يجب أن تدخل كلية
الزراعة • وقياسًا على هذا يمكنها تربية العجول والأغنام
وإنتاج السمن والزبد والجبن للامسة كلها بدلًا من تربية

ديك ودجاجتين فقط على سطح سيادتك • أيها التقدميون !
امتقوا معي : فلتحييا الاثنولوجيا !، فلتحييا الانثروبولوجيا
الاجتماعية !

مالينوفسكى : اناسعيد بهذه المقاطعات أيها السادة
وارجوكم ان تقاطعوني كلما استطعتم ، فهذا أولا يريحني
من الكلام المتواصل في شيخوختي ، وهو ثانيا يتيح لى البقاء
في بلادكم الجميلة هذه اطول مدة ممكنة ، وعو ثالثا
يعطينى فرصة ذهبية لدراسة مجتمعمكم البديع اثنولوجيا
فأنا ارى امامى نماذج بشرية ممتازة وغرائب في التفكير
والسلوك تستحق الدراسة والتسجيل • مثلا كل هذا
الانفعال الجميل بسبب ان المرأة تعمل أو لا تعمل ، نحن
نسينا هذا الانفعال في اوربا منذ مائتى سنة بالضبط ، اى
منذ الانقلاب الصناعى • واذا كان يهتمكم ان تعرفوا تاريخ
العمل بالنسبة للمرأة ، فالمرأة العاملة بالمعنى القام بذات
منذ انتهاء عصر الصيد وابتداء عصر الزراعة ، اى منذ
نحو ٧٠٠٠ سنة ، أما عصر الرعى فلا داعى للكلام عن
العمل فيه سواء بالنسبة للرجل أو بالنسبة للمرأة لان الرعاة
قد يحسنون المشى أو ركوب الخيل والابل أو الغزو والسطو
ولكنهم لا يعملون بتساقا وكانت أول الاعمال التى قامت بها
المرأة رسميا منذ ٧٠٠٠ سنة هى البذر والحصاد وصناعة
المنسوجات • وأعتقد ان المرأة لا تزال اليوم تزاوّل في ريفكم
كل هذه الاعمال •

على الزبيق الجوكى الشهير بالزنبرك : وبناء عليه
يجب ان نطالب للمرأة بادرة اراضى الاصلاح الزراعى وبادارة
مصانع النسيج فى المحلة الكبرى وكفر الدوار وشبرا الخيمة .
بهذا نمارس المرأة نفس الاختصاصات التى كانت تمارسها
منذ ٧٠٠٠ سنة .

مالينوفسكى : هذا شأنكم وأنا لا ادخل فيه والا
تلتزم عنى انى عميل ، نحن نشكو اليوم من ان نساءنا
يحكموننا . انا مثلا كنت اسلم كل مرتبى لمسز مالينوفسكى
ولا استطيع ان اتأخر فى النادى او البار بعد الساعة العاشرة
وهو موعد اغلاق البارات فى انجلترا ، وعندما اريد ان
اسمع باخ وموزار تفرض هى على سماع تشايكوفسكى
وشوبان لانها رومانتيكية فأحس بحاجة الى القىء . . .
حتى ألوان بدلى وكرافتاتى بختارها لى . ولكن صدقونى ،
ان الحالة كانت اسوأ بكثير فى مجتمع العصر الذهبى ، اليس
هذا ما تقصدون ؟ اى عصر قديم هو العصر الذهبى ؟
كانت الحالة اسوأ بكثير فى مجتمع ما قبل التاريخ أو على
الأصح قبل اكتشاف الزراعة . فقد كان النساء يحكمون
الرجال حكما رسميا لا مجرد حكم مجازى ، واقمن فى قبائل
كثيرة نظاما سياسيا واجتماعيا يسمى « الجيناوقراطية »
اى « حكومة النساء » وهو مثل قولنا « ارستقراطية »
لحكم الاشراف « ديموقراطية » لحكم الشعب . وقد اكتشف

علماء القرن التاسع عشر أن سبب قيام هذا النوع من الحكم هو نظام الزواج على المشاع في مجتمعات انسان ما قبل التاريخ وفي مجتمعات الفطرة وقد بقيت بعض آثار هذا النظام في بعض مجتمعات الانسان التاريخي . وفكرة الزواج على المشاع طبعا فكرة تصدم الشعور ، ولكن اذكروا أنه لاشعور في العلم ، ثم ان بعض الفلاسفة المثاليين المحترفين من امثال افلاطون دعوا لها . وافلاطون في « الجمهورية » اوصى بتطبيق الزواج على المشاع بين طبقتين في المجتمع : الطبقة الحاكمة وطبقة الجنود ليكون النسل ابناء الدولة بالمعنى الحرفي لا بالمعنى الجازي ، واوصى بنظام الاسرة فقط للطبقة الثالثة وهي الطبقة الوسطى او الطبقة البورجوازية من ارباب المهن والحرف . على كل حال نظام الزواج على المشاع ترتب عليه طبعا ان الاب كان غير معروف وان ولاية الام على الابناء كانت تامة ، وهذا اكسب المرأة مكانا ممتازا في المجتمع وبهذا انفردت بالسلطة السياسية والسلطة المدنية اذا اردتم ان تسموا هذا المجتمع « مجتمع القطيع » فلا بأس من هذه التسمية ، كذلك كان للنساء سطوة عظيمة في إقتصاديات المجتمع عن طريق التدبير المنزلي وغير المنزلي .

على الزيبق الجوكي الشهير بالزنبرك : انا اتمنى .

ابو الفتوح الصباح يصبر على سمنية هذا المجتمع بالمجتمع

الذهبي • هو يمجّد الفطرة اعطه مزيدا من الفطرة يا
خواجة مالىنوفسكى •

ابو الفتوح الصباح : اعوذ بالله ، اعوذ بالله •
مالينوفسكى : كانت حكومة النساء تستند الى مبدأ
شرعى اسمه « الحق الاموى » باللاتينية « يوس ماترنوم »
وكان اول من لفت النظر الى وجود هذا النظام الاموى مبشر
جزويتى اسمه لافيتو ، كان فى اوائل القرن التاسع عشر
يدرس قبائل الهنود الحمر فى امريكا الشمالية ووجد هذا
النظام ممارسا بين الهنود الحمر •

مجاهد بن السماخ : الم اقل لكم ؟ المبشرون دائما
وراء هذه الافكار الحقيرة المفسدة •

مالينوفسكى : لا تغضب يا سيدى • انت على حق الى
حد ما ... هكذا بدا الامر فى اول الامر ، لانه لم يتجول
فى المجتمعات البدائية غير المغامرين والمبشرين • منابع النيل
مثلا اكتشفها المبشرون وبعض المغامرين المجانين ، وربما
بعض الجواسيس المثقفين ، فهل معنى هذا ان منابع النيل
غير موجودة ؟ لماذا لا تتشبهون بنا ؟ انتم ترسلون بعثات
تبشيرية لنشر الاسلام فى افريقيا الاستوائية وترسلون بعض
الملحقين والمدرسين ورجال العلاقات العامة ولو ان كل واحد
من هؤلاء درس عادات القبائل الزنجية التى يتصل بها
ولهاجاتها ونظمها وديانيتها وكتب عنها تقارير لوزارتى

الخارجية المصرية والتعليم بدلا من كتابة التقارير والشكاوى في زملائه ، لاستفاد علم الانثروبولوجيا الاجتماعية فائدة عظيمة . وعلى كل حال فالأوربيون كانوا منذ ١٥٠ سنة مثلكم تماما ، فحين أعلن الأب لافيتو نظريته عن المجتمع الاموى (نسبة الى الام لا الى امية) صدمت آراؤه أبناء عصره ولم يقتنع بها الا الاقلون . حتى نشر باخوفن الالماني كتابه المعروف « الحق الاموى » في ١٨٦١ فأحدث كتابه زلزلة كبيرة في أوروبا كلها واعتبرت آراؤه اكتشافات اجتماعية خطيرة . كانت نقطة الابتداء عند باخوفن مارواه هيروودوت من أن أهل ليسيا كانوا يسمون أبناءهم باسم أسرة الأم ، نأخذ يجمع الشواهد من التاريخ ومن المجتمعات البدائية ومن آداب القدماء ، وتوصل الى وجود مجتمعات عديدة تحكمها المرأة ونظام الارث فيها يتبع الخط الاموى . وحتى في بلادكم الجميلة اشتهى بعض العلماء في ان اسماء القبائل المؤنثة مثل ثعلبه ومرة وقضاعة وامية ليست الا بقايا مجتمعات اموية قديمة جدا في شبه جزيرة العرب كانت فيها حكومات نساء وبقيت الاسماء بعد انتقال هذه القبائل الى مرحلة المجتمعات الابوية . رغم يكن باخوفن هذا رجلا تقدميا يطالب بتحرير المرأة واشراكها في مسئوليات الحكم بالحق وبالباطل بل كان على العكس من ذلك رجلا محافظا ينظر بامتنعاض الى سيادة المرأة ويعتقد انها مرحلة تخلف

وانحطاط وبدائية . فالطبيعة حقيقة جعلت المرأة هي الحاكم الطبيعي في الاسرة والمجتمع . . . وسيادة الرجل المتأخرة تقوم على الاعتصاب في التنظيم الاجتماعي ، ولكنه اغتصاب كان في مصلحة الانسانية وتقدمها . فعند باخوفن ان المرأة مساوية للفطرة والجسد بينما الرجل مساو للمدنية والعقل وسيطرة العقل والمدنية طبعاً ارقى من سيطرة الجسد والفطرة . هذا على كل حال رأى باخوفن وحكمه وليس رأياً وحكماً فائداً ليست لي آراء واحكام . أنا فقط اسجل واجمع وادرس ولكنى لا اصدر احكاماً . وطبعاً هلـل الذكور منذ مائه سنة لنظريات باخوفن لانها نادت بامتنان الرجل على المرأة ، ولكن الذكور في أوروبا كانوا اغبياء، لانهم لم يفهموا ان كلام باخوفن رغم ارضائه لغرورهم كان اول معول حقيقى قوض سلطان الرجل في العالم لانه ززع ايمان الناس بسيادة الرجل سيادة ازلية ابدية وعرف الناس ان الرجل لم يكن دائماً حاكماً في الاسرة وفي المجتمع . والحاكم الطارىء يمكن ان ينزع منه الصولجان ، فهو قابل للعزل او التنازل .

ولم يلبث الاثنولوجى الأمريكى مورجان ان دعم نظريات باخوفن فمتبع تحول مجتمع قبيلة من الهنود الحمر هم الايروكوا من نظام الحق الاموى الى نظام الحق الابوى في زمنه وكتب عنها ودرس شيوعية الزواج في مجتمعات

القطيع وظهور بدايات التنظيم الاجتماعى فى مجتمع الصيد حيث قسمت كل قبيلة الى مجموعات ، كل مجموعة رجالها حرم عليهم ان يتزوجوا من نساءها ولكن أبيع لهم ان يتزوجوا من نساء المجموعات الأخرى ، مع بقاء الزواج جماعيا لا فرديا ، وهو ما أبقى المجتمع تحكمه المرأة فى كل ما يتصل بعلاقات الأسرة وبالتوريث نظراً لعدم تحديد الآباء . ولكن ما ان تطورت وسائل الانتاج بحيث امكن للفرد ان يستغنى عن الجماعة حتى ظهر التخصص فى الزواج ، اى ظهرت الأسرة بالمعنى الحديث كنتيجة مباشرة لظهور الملكية الفردية . وانتقلت السيادة للرجل باعتبار انه الأقوى والانشط فامتلك الرجل المرأة وفرض عليها التخصص له بينما احتفظ لنفسه بحق التعدد الى مدى ملكيته لضمان انتقال الارث الى اولاده هو لا الى اولاد الرجال الآخرين . وهكذا انتقل المجتمع من النظام الاموى الى النظام الابوى بظهور الملكية الخاصة ومعه ظهر نظام الرق الذى لم يكن معروفاً فى الشيوعية الاولى ، ظهر نظام الرق لما للرقيق من قيمة اقتصادية فى فلاحه الارض والزراعة بوجه عام . وبهذا كان اكتشاف الزراعة هو الخط الفاصل بين مرحلتين فى تاريخ البشرية مرحلة الشيوعية البدائية ومرحلة الملكية الفردية وهكذا كانت مرحلة الملكية الفردية بداية ظهور نظامين من اهم النظم الاجتماعية التى عرفتھا الانسانية : نظام الرق ونظام

الاسرة حيث الرجل لا المرأة هو راس الاسرة وراس القبيلة
وراس الدولة وراس كل تنظيم اجتماعي . وتوالى
الدراسات لتؤيد جوهر هذه النظرية بين الهنود الحمر
والاسكيمو وزنوج افريقيا واليونان والرومان ومصر القديمة
وسكان ميلانيزيا وبولونيزيا . الخ . اراكم تتناجون
يا سادة متأسف انى لست مسليا بالشكل الكافي .

القط الاسود الاليف : لا . لا . هذا الكلام مثير .
انا شخصيا متحمس . انا رايت بعض مظاهر الزواج
الشيوعى بين السلوك والدنكا عندما زرت الملكال فى العام
الماضى . وانا شخصيا غير مهتم بالتنظيم الاجتماعى ،
ولكنى مهتم بالتكوين النفسى لفطرة الانسان . الحب والغيرة
.. كل فنان يجب ان يهتم بالحب والغيرة .
وراى ان انسان الغابة ارقى من انسان الفيللا انسا
بورجوازى ولكنى متحمس لهذا الكلام .

مالينوفسكى : على العموم انت لست وحدك المتحمس
قبلك فى القرن التاسع عشر التقط آباء الشيوعية كارل ماركس
وانجلز وبييل كلام مورجان ورفعوه راية لتحرير المرأة .
انجلز وبييل بالذات اقاموا المظاهرات - فى الكتب طبعا -
لاراء مورجان وفصلوا منها ثوبا غريبا على قامة نظريتهم
الشيوعية : مادام نظام الاسرة وسيادة للرجل قد ظهر!

- كنظام الرق - بظهور الملكية الفردية فباختفاء الملكية الفردية سيختفى نظام الاسرة وستختفى سيادة الرجال وسيختفى نظام الرق • في البدء كانت شيوعية الفطرة وفي النهاية ستكون شيوعية المدنية • الملكية العامة لوسائل الانتاج ••• الآلى والحيوانى والنباتى ••• الفكرة رومانتيكية غريبة وتشبه البيوت التى يبنوها الاطفال بالمكعبات •

ابو الفتوح الصباح : الفكرة حيوانية حقيرة •
ابن سيركوف : الفكرة صحيحة نظريا ولكنها سابقة لوانها عمليا •

ابن ماركوف : الفرق بين زراعة أبناء الاسرة وزراعة أبناء الدولة هو الفرق بين الكولخوز والسوفخوز • وبالتقدم من الاشتراكية الى الشيوعية ستتقدم من الكولخوز الى السوفخوز • الفكرة صحيحة نظريا كما قال ابن سيركوف ولكنها سابقة لوانها •

أبو الفتوح الصباح : يا صانع الانتمة هل أنت نائم ؟
ارحنا من هذه الحقارات والتهجم على المقدسات والا خلعت هذا الحذاء ، اطردها هذا الخواجه وكل هؤلاء الضبية •

مالينوفسكى : ولماذا تطردنى ؟ انا من رأيك ولكن لغير الاسباب التى تبديها • نحن فى أوروبا نرد على العلم

بالعلم ونرد على المقدسات بالمقدسات . كنا مثلكم وانضم
منكم ، نغضب اذا لم يعجبنا كلام الغير ونعقد محاسنكم
التفتيش ونحرق خصومنا في الراى على الخازوق . ولكننا
اكتشفنا ان الاضطهاد ، للافكار كالزيت للنار يزيدهما
اشتعالا كما حدث في تاريخ الايان والمذاهب الكبرى
وتعلمنا الدرس فعالجنا هذه المسائل بالمؤتمرات والندوات
... بالحوار . بالحوار في الكتب وفي الصحف وفي القاعات
وفي الاذاعة والتلفزيون وهم يفعلون مثلنا في امريكا ، وقد
بلغنى انهم اخذوا بهذا المبدأ أينما في الاتحاد السوفييتى
بعد موت ستالين . المسألة بسيطة . نحن اكتشفنا ان
القردة العليا متخصصة في الزواج وان هذا من اسباب
تقدمها على القردة السفلى كالنسانيس مثلا . اكتشفنا
ان التخصص في الزواج او ما نسميه نظام الاسرة لبس
اختراعا بورجوازيا كما يقول بعض الشيوعيين ولكنه
اختراع انساني عظيم لا يقل مثلا عن توليد النار او
اختراع العجلة او تفتيت الذرة ، وهو السبب الاول او من
الاسباب الاولى في الانتقال من ما قبل التاريخ الى التاريخ
لان تحويل القطيع لوحداث صغيرة اسمها أسر كان معناه
تعين معلم او معلمة بالمجان في كل بيت ، ملايين المعلمين
دون ان يدفع المجتمع قرشا واحدا من مرتباتهم ، معلم
ومعلمة على كل عشرة اطفال . باختصار ضاعفنا عدد

المعلمين في المجتمع ، لان الطفل في زواج القطيع لا تربيته غير امه ، وهى عادة مشغولة بأعمال الاسرة المباشرة . أما في مجتمع الاسرة فالاب يساعد الام في تربية الطفل . وبعد فترة الحضانة يصبح المعلم الاب انفع للطفل من الام العامة لان الأم تعلمه كيف يستهلك أما الاب فيعلمه كيف ينتج . المسألة ليست ان امتياز الرجل على المرأة هو الذى خلق الحضارة كما كان يقول باخوفن . المسألة ان مجتمع الاسرة ضاعف عدد اعضاء هيئة التدريس فيه فنشأت الحضارة وقد ثبت بالتجربة أن الوالدين بوجه عام اخلص في تعليم الابناء من الغرباء لانهم أولا يرون انفسهم من ابنائهم ولانهم ثانيا متفرغون لهم . وكل هذا بالمجان . تصورا . وانتم في مصر شعب حكيم ، فقد بلغنى ان عنكم مثلا يقول في وصف خيبة الامل : « يابانى في غير ملكك يا مربي في غير ولدك » . واذا كان عقوق الابناء مشهورا فما بالكم بعقوق أبناء الغير ! باختصار : نظام الاسرة كان ثورة تربوية وتعليمية . وهذه الثورة ساعدت على نقل الانسان من الهمجية الى المدنية . صحيح ان ظهور نظام الاسرة ترتب على ظهور نظام الملكية الخاصة ولكن العودة لنظام الملكية العامة لا يستلزم بالضرورة العودة لنظام الزواج الجماعى هذه تكون غباوة لان معناها التنازل .اختياركم عن نحو ثلاثة ملايين مدرس خصوصى متفرغ مجانى . وفي

الهوجة الشيوعية الاولى ظن الروس حتمية الزواج الجماعى
مع حتمية الملكية الجماعية لمجرد انهم قرأوا هذا الكلام فى
انجلز وببيل ثم تخلصوا فورا من هذه الحرفية الصبينية
وحافظوا على نظام الاسرة بعد ان عدلوا بعض قوانين
الزواج البالية . وهذا ما فعلناه نحن أيضا عدلنا بعض
قوانين الزواج البالية وحافظنا على نظام الاسرة . . .
لا تخافوا يا سادة . اننا لست شيوعيا ولكنى اقول لكم
انه ليست هناك علاقة حتمية بين الملكية الجماعية والزواج
الجماعى والا كانت العودة الى الشيوعية الاولى معناها
العودة الى الاسلحة الاولى أو الحياة على طريقة الهنود الحمر
ويمكنكم ان تؤمنوا كما تشاءون اذا وجدتم فى هذا نفعا
لكم ، ولا تخافوا على نظام الاسرة . اننا شحصيا لا اوافق
على نظام الملكية العامة ولكنى تتبعت بامتعاض شديد
حملة التشهير بالاتحاد السوفييتى التى قامت بها صحافتنا
الصفراء بين الحربين لتثبت أن الروس عادوا - جنسيا -
بسبب الشيوعية الى فردوس القطط والكلاب . انهم ما زالوا
مثلنا اقرب الى القردة العليا .

صانع الاقنعة : هل انتهيث يا خواجه ؟

مالينوفسكى : اننا لم انته بعد . . . أنا تعبت .

صانع الاقنعة : انت ممل جدا ولكنك مفيد . سنعطيك

اسبوعا كاملا للراحة . . . حتى يوم الجمعة القادم .

رفعت الجلسة .

x المحاورة الخامسة x

بتاح / حتب وحمورابى وشركاهم

قال رئيس الجلسة ، صانع الاقنعة ، للخواجسة
مالينوفسكى : - تفضل يا خواجة • قل كل ما عندك فى
جلسة واحدة • هذه ليست أكاديمية ولا قاعة محاضرات ،
انما مجرد حوار فكرى ••• ثم ان بعض الاعضاء مستاء
من تجديد اقامتك ، ويطلب باعادتك فورا الى وطنك
بأول طائرة •

مالينوفسكى : انا لا وطن لى • العالم كله وطنى •
الستم تقولون فى بلادكم الجميلة : العلم لا وطن له ؟ إنما
عالم : اذن لا وطن لى • انظروا الى اسمى : مالينوفسكى -
أى روسى بولندى • ومع ذلك أقيم فى انجلترا وادرس فى
جامعات انجلترا واطوف بجامعات العالم •

ابن ماركوف : أبيض أو احمر ؟

مالينوفسكى : لا ابيض ولا احمر ، أنا من اللون الثالث

ابن ماركوف : وما هذا اللون الثالث ؟

مالينوفسكى : أنا تكنوقراطى ، خبير من طبقة الفنيين
كما تقولون فى بلادكم : خبير اجناس وعادات وتقاليد ،
والتكنوقراطية ليس لها لون محدد . هى تخدم فى كل
نظام ، ، تماما مثل البيروقراطية ، وتماما مثل طبقة المديرين
نحن مثلا ندرس الاجناس او نصنع الصواريخ او تدعونا
البلاد المختلفة لوضع التقارير عن مشاكل التضخم او اختلال
ميزان المدفوعات او الانفجارات السكانية او التنمية
الصناعية ، نحن لا نسال : ما لونكم ؟ راسمالى ؟ شيوعى ؟
ثيوقراطى ؟ سمخراطى ؟ جنبلاطى ؟ فلماذا تسالوننا عن
لوننا ؟ نحن خبراء .

مجاهد بن السماخ : خبراء تخريب .

مالينوفسكى : نعم هذا صحيح . بعضنا فعلا خبراء
فى نفس المعتقدات الفاسدة ، على كل حال انا لست منهم ،
لو كنت منهم لكنت مسز مالينوفسكى تصيف فى دوفيل
وبياريتز ولاتوكيه بدلا من ان تصيف فى برايتون وبلاكبول
مع زوجات البقالين وموظفى البنوك . انا مجرد خبير
اجناس وعادات وتقاليد ، اذا اردتم مثلا ان تعرفوا ما
اصل عادة الختان عندكم رغم عدم النص عليها فى ديانتكم
او لماذا تزورون المقابر رغم ثي ديانتكم عن زيارتها ، او
لماذا تقاومون دعوة تحديد النسل رغم انكم مهسدون

بمراجعة سنة ١٩٨٠ حيث سيبلغ تعدادكم ٤٥ مليونا .
فأنا في خدمتكم . كل ما أطلب هو عقد عمل خمس سنوات
قابلة للتجديد لمدة اقامتي ، أنا شخصيا من نـسـوع
التكنوقراطية التي تصنع القنابل الذرية وسفن الفضاء،
وأفكار السلام وأفكار الدمار ولا يهتمها من يستعملها أو
لمماذا يستعملها ، ضمير مهني ، نعم . أما ضمير انساني
فلا . نحن خدم ممتازون في كل دولة . أو على الاصح
كنا خدما ممتازين حتى الحرب العالمية الثانية ، فلما
زاد عددا بتعدد المدنية تكونت منا طبقة لا تستطيع
اي دولة الاستغناء عنها ، والشعار الآن في بلادنا : يـسـا
تكنوقراطي العالم اتحدوا لتحكموا العالم ، هناك طبعاً
كلام فارغ كثير عن اخطارنا وضرورة الحد من شوكتنا ،
ولكن كل هذه سخافات ، لأنه ليس لنا بديل في اي
نظام . انتم مثلاً ، أنا أقمت بينكم اسبوعاً واحداً وعرفت
للفور ان عندكم مشكلة تجمع طبقي تكنوقراطي -
بيروقراطي - اداري لمكافحة تقدم الاشتراكية في بلادكم ،
وهذا مألوف ، ثم زواج مصلحة غير مألوف بين انتهازيين
اليمن وانتهازية اليسار ، انتم بحاجة الى خبير أو خبيرا،
في التنظيم الاجتماعي أنا ارشح لكم صديقي البروفسور .
صانع الاقنعة : ما كل هذا الاستطراد يا خواجه ؟
انت جئت لتحدثنا عن حال المرأة الذهبية في العصر الذهبي ،

فما كل هذا اللغو عن التكنوقراطية والبيروقراطية ؟ ...
ادخل في الموضوع والا فاسكت .

مجاهد بن الشماخ : ألم اقل لكم ان هذا الاوروبى
النجس لا يريد ان يعود الى بلاده ؟ هل سمعتم ؟ انسه
بطلب عقد عمل ... اطرده .

صانع الاقنعة : بالحسنى بالحسنى .

كاهن انوبيس : أنا احتج على الخواجة مالىنوفسكى
اذا استمر فى الكلام ، هو حدثنا عن حالة المرأة الذعبية
فيما قبل التاريخ ، وهذا حقه لانه اختصاصى فى مجتمعات
الفترة الذعبية . اما ان يدخل فى التاريخ فهذه اساءة
لتاريخنا ولتاريخ الجنس البشرى . اذا تكلم مالىنوفسكى
عن قدماء المصريين فسأنسحب . لن أسمح ان يعامل قدماء
المصريين معاملة البوشمان والهوتنتوت والاشانتي . الينا
بمؤرخ .

مالينوفسكى : انتم فعلا بحاجة لمؤرخ . الى متعهد
توريد حضارات قديمة ووسيلة وحديثة . 'نا سنعيد
يا سادة بانكم اصبحتم تميزون بين الانثروبولوجى والمؤرخ
لابد ان هذا حدث بعد ثورة ١٩٥٢ ، فقد كنا ايام
فؤاد وفاروق نرسل لكم السمكرى فتعينونه مديرا للمصانع
والشاويش فتعينونه حكمدارا والمرابى فتعينونه مستشارا
ماليا . اننا اعرف طبيبا بيطريا كان يدرس الادب الانجليزى

بجامعة القاهرة ، على الاقل !نتم تفضلون الآن الحواة لشغل
المناصب الكبرى . والحواة ارقى بكثير من هذه الحثالة .
فحواة الثقافة يستطيعون ان يثبتوا لكم ان الشيخ زبير هو
الذى كتب اعمال شكسبير . وان عباس بن فرناس هو الذى
بدا فى غزو الفضاء وان اللغة العربية اقدم من اللغة اليونانية
وان ايخمان رسول من رسل القومية العربية وان المسيح صلب
ولم يصلب بحسب الظروف الدولية تماما مثل الحواة من كرادلة
المجمع المسكونى ، وان خوفو بنى الهرم لتنشيط السياحة وان
ابا ذر الغفارى هو مؤسس المادية الجلية وابن خلدون هو
واضع الاشتراكية العلمية . وحواة الاقتصاد يثبتون لكم
كل يوم بعلم السيمياء ان الرقم القياسى لنفقات المعيشة
فى انخفاض مستمر وان القاهرة اخص بلد فى العالم وان
نسبة نجاح الخطة الخمسية ٥٠٠٪ وان احتياطات مصر
من البترول تربو على كل احتياطات العالم مجتمعة ، وانه
انفع للاقتصاد القومى ان يبيع خريجو الجامعات الزائدون
الدجاج فى الجمعيات التعاونية من ان يقوموا بمخو الامية ،
وامهر هؤلاء الحواة جميعا هم من يستطيعون ان يثبتوا ان
موارد مصر تستطيع اطعام سكان الصين الشعبية ، سانسحب
نورا ايها السادة . واشكركم على حسن الضيافة وحسن
الاستماع . اذا اردتم مؤرخا ، فلماذا لا تدعون صديقى
السير جيمس فريزر او هيكله العظمى على الاصح ؟

كاهن اتوبيس : نحن نعرف من ندعو يا خواجه •

كل اساتذة جامعتنا يقولون : هاتوا روستوفتسيف •

صانع الاقنعة : روستوف ٠٠٠ ايه ؟

كاهن اتوبيس : روستوفتسيف •

صانع الاقنعة : لماذا تختار هذه الاسماء الصعبة ؟

كاهن اتوبيس : انا لا اختار ، هذا احسن الموجود •

مجاهد بن التمام : انا معترض على دعوة هذا

المبشر المسيحي الشيعي الامريكي ، الا ترون ان اسمه شيعي ؟

ابن ماركوف : موافقون ٠٠٠ اى : اوف ، او ايف

اوافسكى او انسكى موضع ثقة فى اى علم من العلوم • مثلا

مندليف حجة فى الفلزات واللافلزات ودياجيليف حجة فى

الرقص ، وليونتييف حجة فى الاقتصاد وزينوفايف حجة

فى المؤامرات كذلك بافلوف حجة فى البيولوجيا وتيتوف

حجة فى غزو الفضاء ومولوتوف حجة فى السياسة الخارجية

وجوكوف حجة فى الحرب ورمسكى كورساكوف حجة فى شهر

زاد وشرباقوف حجة فى الفلسفة وتوجان بارانوفسكى

وماياكوفسكى ، تم لا تنسبوا ايضا من ينتهون بمقطع اين

مثل بوخارين وجاجارين وباكونين وبورودين • كلهم كلهم

موضع ثقتنا •

أبن سيركوف: لا • لا • روستوفتسييف امريكى من
اصل روسى • ثم انه ليس شيعوينا •
أبن ماركوف : ولو •••

مجاهد بن الشماخ : بالضبط هذا يثبت ما قلته من
انه جامع النقيضين : مبشر وشيوعى •
صانع الاقنعة : يبدو ان الاغلبية موافقة ، ولكن
لغير الاسباب التى ابداهها مجاهد بن الشماخ ••• اباؤنا
لم يسمعو بعالم فى التاريخ القديم بعد شمبوليون
وماسبيرو ومرييت لان هناك شوارع بأسمائهم حول
الانتكخانة ، وبالاخص ماسبيرو الذى فيه التليفزيون العربى
واذونات الصرف ، وعندما تشطب الحكومة اسماءهم وتسمى
الشوارع شارع احمد باشا محرم وشارع سليم بك حسن
وشارع كمال الملاح فلن يعرف اباؤنا احدا من هؤلاء
الخواجات •••• القاعدة فى مصر : اسمى على شارع اذن
فأنا موجود • سليمان باشا الفرنساوى مثلا الغينا شارع
مالغينا وجوده • هل توافقون على دعوة شمبوليون ؟
المعلم العاشر : ولكن معلوماته قديمة • ادع برستيد أو
اليوت سميث أو فلنדרز بيتري •
أصوات كثيرة : موافقون • موافقون • الدهن فى العتاقى
صانع الاقنعة : الاغلبية موافقة • أدخل يا شمبوليون

وهنا اختفى مالفينوفسكى فى طرفة عين ، ودخل
شهبوليون فى طرفة العين الأخرى .
شهبوليون : أنا مت منذ ١٣٠ سنة فلماذا تزعجوننى
من قبرى ؟ ماذا تريدون ؟

صانع الأقنعة : متأسفين ٠٠٠ ولكن اردنا ان نعرف
من شئنا فى حال النساء فى العالم التديم لنقارنهن بنساء
اليوم . هناك بيننا من يقول ان نساء الزمان الغابر كن
افضل من نساء اليوم ، ويطالب لذلك بالعودة للزمان الغابر
!نا انبسه على جميع الحاضرين ٠٠٠ ممنوع المقاطعة .

شهبوليون : انا لا اعرف حكاية افضل واردا هذه .
هذه احكام ، وانا لا اتعامل الا مع الحقائق فقط .

ابو الفتوح الصباح: يعنى ان نساء زمان كن اولا
بقبلن حكم الرجال ولا يفكرن فى هذه السخافات التى
يسمونها اليوم تحرير المرأة ٠٠٠ وكن ثانيا اكثر عفة من
نساء اليوم .

صانع الأقنعة : ممنوع التعليق .

شهبوليون : عفة ؟ هى ٠٠٠ هى ٠٠٠ هى ٠٠٠
اين ؟ فى اليونان ؟ انت لا تقصد ان هيلانة طرواده وفيدرا
وجوكاستا وميديا وكلية منستراكن نماذج فريدة فى العفة ؟
الادب اليونانى والرومانى اكثره منسوج حول نساء خائئات
او ضاريات . فى مصر القديمة عندكم قصة زليخة امراة

العزیز تتكرر كثيرا في الادب المصرى القديم . مكررة
بحذافيرها في قصة الاخوين وفي قصة المرأة عاشقة الفتى الذى
أكله التمساح المسحور وغيرها . أليس الادب مرآة الحياة ؟
أما في بابل فهيرودوت قبل نحو ٥٠٠ ق.م (١/١٩٩)
قال ان كل امرأة في بابل ، يعنى العراق ، كانت قبل زواجها
تذهب الى معبد عشتروت ربة الاخصاب وتسلم بكارتها
لاحد الغرباء ، اى غريب يأتى ويلقى في حجرها قطعة من
النقود . طبعا هذه كانت طقوسا دينية . نوع من النذر
كما تسمونه هنا ، لربة الاخصاب ، او قربانا تقدمه المرأة
لربة الاخصاب ، وكان محرما عليها ان تجرب هذه التجربة
مرة ثانية بأى حال من الاحوال ، اذا كانت هذه عفة ،
فلا بأس ، لا بأس ، في امريكا اليوم كثير من البنات يقمن
بهذه الجراحة قبل الزواج عند الطبيب ، لاسباب صحية
لا لاسباب دينية . تعددت الاسباب والفعل واحد .

ابو الفتوح الصباح : اعوذ بالله اعوذ بالله .

شهبوليون : اما حكاية خضوع المرأة لولاية الرجل في
العالم القديم فهي صحيحة بوجه عام : صحيحة بين اليونان
صحيحة بين الرومان . المجتمع الوحيد الذى شذ
عن هذه القاعدة هو المجتمع المصرى القديم .

في معلوماتي القليلة عن تاريخ الشرق القديم ان مصر
هى التى ابتدعت حركة تحرير المرأة . مثلا في بردية آنى

(نحو ١٣٠٠ ق م) ما يثبت ان الزوج المثالى فى مصر القديمة هو الذى كان يغسل الصحن مع زوجته ويقشر معها البطاطس مثل الزوج الأمريكى ، ويعاملها معاملة الند . فلا يستعمل معها « الرئيسه » ، آنى ، حكيم الدولة الحديثة . يضع للزواج القواعد الذهبية للزواج السعيد فبقول :

« لا تمثل دور الرئيس مع زوجتك فى بيتها اذا كانت ماهرة فى عملها ، ولا تسألها عن شئ اين موضعه اذا كانت قد وضعته فى مكانه الملائم .
« واجعل عينيك تلاحظان فى صمت حتى يمكنك ان تعرف اعمالها الحسنة » .

« وانها لتكون سعيدة اذا كانت يدك معها تعاونيا . »
فى عصركم الذهبى ان كان الرجل الذهبى ريمطونا عند المرأة الذهبية . وكانت المرأة المصرية تسمى « نبت بر » اى « ست الدار » او « ست البيت » ، ولكن النقوش والنصوص المصرية القديمة تثبت ان سيادتها تجاوزت مملكة النبت ، او على الاصح جمهورية البيت الديمقراطية الشعبية . فكانت تزرع وتقلع وتخرج الى المدرسة والى السوق وتتاجر وتزاول مختلف الحرف من الصناعة الى الصيد وتنسكح فى الطرقات بلا حارس او شابىرون او رقيب وكانت طبعا سافرة . وقد استخلص بعض المؤرخين من

ادب الغرام فى مصر القديمة ان المرأة هى التى كانت تخطب الرجل ٠٠٠ على اى حال فى كل تاريخ بابل واشور لا نسمع الا عن اسم ملكة واحدة حكمت فى الرجال هى سميراميس . مؤسسة مدينة بابل وبانية الحدائق المعلقة المشهورة . اعتقد انكم فى القاهرة اقمتم فندقا لتخليد ذكراها ، وفى اعلاه روف جاردن لتخليد ذكرى الحدائق المعلقة . أما فى مصر فقد حكمت ملكات كثيرات ، وكن ذوات سطوة عظيمة : احيانا بمفردهن وحيانا مع ازواجهن . احيانا بقوة القانون وحيانا بقوة الواقع . خفوا مثلا نايت حطب زوجة مينيا ومريت نايت زوجة اوسافايس وحشيبسوت اخت تحتمس الثالث وتاي ونفرتيتى ونفرتارى ونيوتوكريس وكليوبترا .

خولة المايستورية : لا تنس شجرة الدر يا خواجه

شهبانيا .

شهبوليون : بالضبط . بالضبط . وحتى بعد انتشار اديان التوحيد كان عندكم ميلانة المصرية امبراطورة ديزنطة وام الامبراطور قسطنطين ، وكذلك ست الملك وشجرة الدر ولو انسا نظرنا فى كل حضارات العالم القديم لما وجدنا شعبا سلم ذقنه للنساء الملكات قبل الشعب المصرى . مجرد لاحصاء يكفى . طبعاً هذا لا يدل على الضعف لانكم لاشك كنتم تضربون نساءكم عند الضرورة كما كنا نحن

نفعل منذ قرون . ولكن هذه مسألة أخرى . انما يدل هذا على ان المرأة عندكم حصلت على حقوقها السياسية من اقدم العصور . فلماذا تشتكون ؟ ثم ان ملكاتكم عرف عنهن انهن نساء جميلات طاهحات بارعات في فنون الحب والحرب والسلام ، كما كن ماهرات في الدسائس لحسابهن الخاص ولحساب الدولة . ونحو عام ١٥٠٠ ق.م . استشرى نفوذ النساء عندكم وازمحل نفوذ الرجال لدرجة ان كثيرين من الملوك تحولوا الى مجردامراء يحملون لقب « زوج الملكة » على طريقة دوق اندبره الآن في انجلترا . وطبعاً هذا الاسراف في تحرير المرأة ، ككل اسراف . كان له رد فعل شديد ضد حكم النساء ، فقامت حركة بقيادة الجيش لاقصائهن عن الحكم ، وتبلورت هذه الحركة في الفزاع المشهور بين نحنميس الثالث واخته حتشبسوت . ولكن المرأة المصرية مع ذلك لم تياس . فبعد ان ضاع سلطانها في القصر حكمت مصر من المعبد ، ونحو القرن ٨ ق.م . اى في الاسرة ٢٣ ، اصبحت احدى الاميرات رئيسة الكهنة بمعبد آمون في طيبة ، وكانت تستشار او على الاصح تستخار بالعرافة ، فقد كان الاله آمون يتكلم من فمها وينطق بلسانها ، قبل اتخاذ اى قرار سياسى خطير . ولم يكن مسموحاً لها ان تتزوج الا من الاله آمون ، ولكن سمح لها ان تتبنى بنتاً صغيرة تدربها لتخلفها في وظيفتها . وبذلك أصبح

معبد آمون مقرا لحكومة غير رسمية في الاقصر استجرت أكثر من ٢٠٠ سنة حتى غزا الفرس مصر .

والمرأة المصرية لم يقف نفوذها عند السياسة بل سيطرتها في البيت أيضا ، لدرجة ان الرحالة اليونان دهشوا من حرية المرأة المصرية واستفحال سلطانها .
ديودور الصقلي مثلا كتب ان طاعة الزوج لزوجته كانت من الشروط التي ينص عليها في عقود الزواج في مصر . ولكن الارجح ان هذه كانت نكتة يونانية سمجة عن المصريين كالنكت التي يطلقها عندكم البحاروة عن الصعايدة والصعايدة عن البحاروة ، وصديقي العلامة فلندرز بيتري في القرن ٢٠ كتب ان « الزوج حتى في العهود المتأخرة كان ينزل لزوجته في عقد زواجه عن جميع املاكه ومكاسبه المستقبلية » يعنى المثل عندكم في مصر القديمة كان زواج وخراب ديار . على العموم اى انسان معذور اذا استخلص هذه الصورة عن الحياة الزوجية في مصر القديمة ، حين يقرأ في قصيدة غرامية كلام البنت وهى تقول للولد :

« ينا صديقى الجميل ! انى ارغب ان اكون صاحبة كل املاكك ، بوصفى زوجتك » . فهو بمثابة قولها : « خدنى في احضانك لانشل محفظتك » . طريقة غريبة في الغرام ، ولكنها على الاقل تدل على صراحة نساء العصر الذهبى عندكم . نساؤنا اليوم يفعلن هذا ولكن بالحدائق . وفى

المتحف المصرى عقد زواج من سنة ٢٣١ ق.م. بين رجل اسمه امحوتب وبنت اسمها تاحاتر نصه :

« يقول امحوتب لتاحاتر » : « لقد اتخذتك زوجة ، وللأطفال الذين تلدينهم لى كل ما املك . وما سأحصل عليه الأطفال الذين تلدينهم لى يكونون أطفالى ولن يكون فى مقصدورى ان اسلب منهم أى شىء مطلقا لاعطيه الى آخر من أبنائى . او الى أى شخص فى الدنيا . ستضمنين طعامك وشرابك الذى سأجريه عليك شهريا وسنوياً ، وسأعطيه لك أينما أردت » . (غالباً يقصد سواء فى بيتى أو بيت أبىك أو ربما فى العمورة أثناء الصيف) ، وإذا طردتك أعطيتك خمسين قطعة من الفضة وإذا اتخذت لك ضرة أعطيتك مائة قطعة من الفضة (وهذا إما رشوة لها لتبقى معه أو اعتراف بأن التعذيب العقلى افطع من التشريد) : ويقول أبى : « تناولى عقد الزواج من يد ابنى كى يعمل بكل كلمة فيه . . . انى موافق على ذلك » .

ثم يلى ذلك توقيعات ١٦ شاهدا على العقد . والعقد معقول لانه يعطى كل شىء للأولاد وليس لتاحاتر نفسها ، ومصادرة كل أملاك امحوتب لحساب أولاده من تاحاتر ليس له الا معنى واحد فى مجتمع كان يسمح بتعدد الزوجات : ان تاحاتر هى الزوجة « السريعة » الوحيدة ، وكل من سيأتى بعدها سيدخل فى باب « المحظيات » وهى أنجح طريقة للحد

من تعدد الزوجات ولأنه تفتتت املاك الاسرة ، وهذا
ما جعل الطلاق نادرا في مصر القديمة ، الا في عصور الانحطاط
وكان للمرأة حق طلب الطلاق تماما مثل الرجل حتى جاء
اليونان بأفكارهم الأوروبية الرجعية وقصروا حق اطلاق على
الرجل ايام البطالسة . . أما تعدد الزوجات فلم يكن
معروفا الا في الطبقات الموسرة . وكان ابناء السعبد يكتفون
بزوجه واحدة ، غالبا لضيق ذات اليد . وقد اكتشفت
المرأة المصرية الحديثة هذا السر ، وهذا هو السبب في
أنها تنتف دائما ريش زوجها أولا بأول حتى لا بطير من
عش الزوجية . ومع ذلك لم يفكر أحد منكم أن هذا يؤثر
في اقتصادكم القومي ، على كل حال ، واضح من الانب المصرى
القديم ان المصرى كان رومانتيكيا وواقعيًا وكلاسيكيا ورمزيا
معا في فكرته عن المرأة وفي معاملته لها . اما اللامعقول فلم
يظهر عندكم الا في الالف سنة التى حكمها الترك والمماليك ،
خذوا مثلا بتاح حتب ، حكيم الدولة القديمة (٢٥٠٠ ق.م)
وهو يحض ابنه على الزواج ويسلمه مفتاح السعادة
الزوجية .

« أحب زوجتك في البيت كما يليق بها وأملا بطنها
واكس ظهرها » .

« وأعلم أن الدهون العطرة علاج لعضائها » .

« أسعد قلبها مادامت حية » .

. « لانها حقل طيب لاولادها ... »

« وان عارضتها كان فى ذلك خرابك ... »

اما وصايا الحكماء فى احترام المرأة كأم فنجدها فى
بردية بولاق حيث يوصى الحكيم الابن باحترام أمه
للاسباب البيولوجية المعروفة ثم يضيف :
« ولما دخلت المدرسة وتعلمت الكتابة كانت تقف
فى كل يوم الى جانب معلمك ومعها الخبز والبيرة جسات
بهما من البيت » .

والاغلب ان الخبز والبيرة هنا للمعلم لا التلميذ . على
كل حال الوصف رومانتيكى ويجعل الانسان يتمنى لو
كان معلما فى مصر القديمة يشرب البيرة بين الحصص . فاذا
كانت ام تأتى للمعلم يوميا برغيف وزجاجة استيلا كان هذا
اجدى على المعلمين من مرتبات وزارة التربية والتعليم ، الا
توافقوننى على ان هذا كان عصرا ذهبيا للنساء والمعلمين ؟
الماركسية المسخة : كيف تقول انه كان عصرا
ذهبيا للنساء وانت تعلم ان القانون المصرى القديم كان يبيع
امتلاك الاماء .

شعبيون : وامتلاك العبيد ايضا . امتلاك البشر
للشعر مسألة اخرى . والحقيقة ان الحالة تحسنت بعد
سنة ٢٠٠٠ ق م . تقريبا بتعديل قوانين الاحوال الشخصية
فى مصر القديمة . فقبل هذا التاريخ كان « الزواج » مجرد

الزواج بالمعنى القانونى اى الزواج بعقد ، امتيازاً تتمتع به الطبقات الممتازة وحدها ، أما أبناء الشعب فكانوا يتزوجون بلا عقود . فثارت ثورة شعبية كبرى نحو ٢٠٠٠ ق.م. وكان المتظاهرون من العمال والفلاحين والحرافيش يرفعون اللافتات ويهتفون : « القطط والقروء تتزوج بلا عقود ! » « تحيا عقود الزواج ! » « نريد عقود زواج ! » وأذعنت الطبقة الحاكمة فأعطت لإبناء الشعب حق الزواج بعقود . ويقول بعض المؤرخين ان البروليتاريا المصرية لم تنفع كثيراً من هذه العقود لان العقود تنظم الملكية والبروليتاريا بلا ملكية . ولكن ثابت من الوثائق ان هذه الثورة أعطت الفقراء الحق فى ان تكون لهم « مقابر أسرة » ، تقيم فيها الأسرة شعائر الموتى ، وبهذا وحده امكن الموتى الفقراء دخول العالم الآخر بحسب معتقدات قدماء المصريين ، كانت البروليتاريا المصرية محرومة من خلود الروح قبل هذه الثورة . وبذلك تكون هذه الثورة ثورة ديمقراطية عظمى ، لانها انقذت البروليتاريا المصرية من مصير القطط والكلاب عند الموت وسوت بين جميع المواطنين فى حق الخلود ، وهذا ما نسميه منذ ظهور اديان التوحيد المساواة امام الله ، تصوروا : حتى هذا كان بحاجة الى ثورة وعلان حقوق الانسان ، وبديهي انه من ليس له أسرة فلا يمكن ان تكون له قبور أسرة ، وبالتالي لا يمكن

الصلاة عليه وتقديم الرحمة أو القرابين على روحه : فمصيروه
أذن مصير القطط والكلاب . وعندكم حتى الآن ان كل من
يخرج من مشرحة القصر العيني ولا تظهر له اسرة يكون
مصيره مصير القطط والكلاب ، رغم ان عندكم جمعيات
للرفق بالحيوان وجمعيات خيرية للرفق بالبشر . وهذا
هو سبب ارتعاد الفقراء عندكم من الموت في القصر العيني .
أظن أن صديقي مالمينوفسكى شرح لكم سبب استماتته
مقراتكم في زيارة المقابر رغم انكم لا تكفون عن تزديد انها
مكروهة في الاسلام وغير منصوص عليها في المسيحية .
انهم في سنة ٢٠٠٠ ميلادية يحافظون على مكاسب ثورة
٢٠٠٠ ق م . فاذا كانوا لا يصيبون المساواة على الارض فلا
أقل من ان يصيبوها في السماء . طبعا هذه بقايا وثنية
بينكم ، ولكنكم لستم وحدكم في هذا ، فالعالم المسيحي
ايضا يرتعد مثلكم من مصير القطط والكلاب ، هل
رايتم الآن فائدة نظام الاسرة ؟

والمرأة المصرية طبعا لم تحصل على حقوقها
السياسية الا بعد ان حصلت على حقوقها المدنية ، ولم
تحصل على حقوقها المدنية الا بعد أن حصلت على
حقوقها الشخصية ، مثلا كانت البنت ترث بالضبط
مثل نصيب الولد وكانت المرأة تنصرف في املاكها بالضبط
كما يتصرف الرجل . عندكم مثلا وثيقة من الاسرة الثالثة

توصى فيها سيدة اسمها نبس - سمحت بأطيانها لأبنائها
وفى قانون العقوبات وقوانين الاحوال الشخصية كانت المرأة
مساوية للرجل تماما . كانت عقوبة الخيانة الزوجية هي
الاعدام لاى طرف من الاطراف : الزوج او الزوجة او
العشيق او العشيقة . عقوبة قاسية طبعا ، ولكنها تقوم على
المساواة على الاقل ، وفى هذا بعض العزاء للجنس اللطيف
ويبدو ان المصريين كانوا ينظرون للخيانة الزوجية نظرتنا
الآن للخيانة الوطنية ويعتبرونها ام الكبائر ، مثلا فى بردية
آثر ، حكيم الدولة الحديثة ، يقول آثرى عن الزنا :
« ان ذلك لجرم عظيم يستحق الاعدام عندما يرتكبه الانسان
ثم يعلم بذلك الملا (يعنى تعم الفضيحة) ، لان الانسان
يسهل عليه بعد ارتكاب تلك الخطيئة ان يرتكب اى ذنب »
وانى الحكيم فى مكان آخر من البردية ، يحذر الرجل من
شباك المرأة المحرومة : « ان المرأة البعيدة عن زوجها تقول
لك كل يوم : انى جميلة ! عندما لا يكون لديها شهود
(يعنى عندما تنفرد بك تبدى محاسنها وتغمز فى
اغراء) ، وهى تقف وتلقى الشباك ٠٠٠ ما اشدها خطيئة
تستحق الموت اذا استمع اليها الانسان . » وآثرى فى الحالين
يخاطب الذكور لا الاناث ، فكان سقوط الرجل مع امرأة
متزوجة كانت عقوبته اعدام الرجل . وآثرى فى الحقيقة
يخاطب العزاب ، لان برديته موجهة الى شاب اعزب يحضه

ففيها على الزواج ويشرح قوانين الحياة الزوجية ، فكانت عقوبة الاعزب على الزنا مع محصنة هي الاعدام ، فما بالك بعقوبة الرجل المتزوج ! لابد انهم كانوا يعلقونه من اذنيه وعلى العموم نص الثانون في مصر القديمة على ان الزوجة الزانية تفقد حقها في مؤخر الصداق حين تطلق ، وهذا يدل على ان توقيع عقوبة الاعدام كان لا يمارس الا بشروط معينة كالتلبس واصرار المجنى عليه وربما شروط اخرى .

وكان الاعدام المفضل عند المصريين القدماء هو باللقاء الى التماسيح وليس بالقاء الطوب ، واذا اردتم احياء هذه العقوبة الذهبية فيمكنكم ، نظرا لعدم وجود تماسيح في النيل ، ان تستعوضوا عن ذلك بالقاء الزناة للاسود في السيرك القومي الذي تنشئه الآن وزارة الثقافة واذا اردتم طريقه افعل في النهش والتمزيق فاحكموا على الزناة بالاقامة ٢٤ ساعة متواصلة في مسرح الحكيم او في كافيتيريا سميراميس او في قهوة ريش بين الادباء والفنانين والصحفيين وستكون النتيجة محققة : لن يميز احد لحمه من عظمه .

انا شخصا لا احب التماسيح ، وافضل بكثير العقوبة البابلية في اعدام الزناة ، فهي طريقة رومانتيكية جدا ، ويحبذا لو اخذ بها المشرع الحديث لانها ستجعل موضوع الخيانة الزوجية الموضوع المفضل عند الفنانين

التشكيليين وترفع مستوى الروايات التي تكتب حول هذا الموضوع ، في قوانين حمورابى (نحو ٢٠٠٠ ق م) ، في حالة التلبس ، التلبس فقط ، كانت العقوبة هى الاعدام غرقا ، كان يلقى بالمرأة وعشيقتها معا مقيدين في دجلة او الفرات ، ليعبرا النهر . فاذا نجوا كان معنى هذا ان الاله حكم بالبراءة . واذا غرقا نزل بهما العقاب المنصوص عليه في القانون . ولم تكن هناك الا ثغرات قليلة في هذا القانون ! مثلا الابرياء الذين لا يجيدون السباحة . وهو لم يحسب أيضا حساب نجاة المرأة مثلا وغرق الرجل او العكس ، ربما كان المفهوم ضمنا هو ادائه الغريق بالزنا مع مجهول ، يعرفه الاله ولا يعرفه الناس . وفي هذه الحالة تستريح ضمائر البشر والآلهة ، ويعود كل الى المدينة لبحث عن خيانة زوجية جديدة . فلا شك ان هذه كانت تسلية يومية جميلة ، وهى ارقى بكثير من مباريات كرة القدم ، وهى لعبة جاءكم بها الاستعمار البريطانى ، على الاقل هذه تسلية عربية ، وطبعا في بابل القديمة كان ينبغي على كل دون جوان وكل خائنة ، اذا ارادا ان يفلتا من الموت ، ان يكونا من ابطال السباحة ، ولا سيما سباحة المسافات الطويلة . ابو هيف مثلا وحفى محمود ونبيل الشاذلى كانوا يستطيعون ان يفعلوا ما بدا لهم في نينوى او حتى في منفيس ثم يخرجوا السنتهم للقساسى

وللعسس . فمن عبر المانش او اونتاريو او لوجانو سينظر دائما فى ازدراء الى المسافة من ميت رهينة الى البدرشين . المؤكد ان احياء هذا القانون سيشجع الرياضة بينكم ، فاذا لم يقض على الخيانة الزوجية عندكم فهو لا شك سيجعل منكم ابطال العالم فى سباحة المسافات .

آلهم انه حتى فى بابل تساوت العقوبة على الزنا ، ولكن للاسف بعد نحو ١٢٠٠ سنة من حمورابى ضاعت الرومانتيكية من بين النهرين او « نهرينا » كما كانوا يسمونها . ففى الدولة الاشورية صاروا فى العراق وسوريا يجدهون انفس الزوجة الزانية ويخصون عشيقها ويقطعون آذان الوسطاء فى الخيانات الزوجية . وحيث يرى الدم يطير الخيال .

اما الزوج الخائن فى بابل القديمة فلم يكن نصيبه الاعداء . من هذا ترون ان مصر القديمة كانت اقرب لفكرة المساواة من بابل القديمة . غير ان قوانين بابل القديمة كانت اكثر عصرية . فعقوبة الزوج الخائن فيها كانت مدنية لا جنائية . كان عليه ان يدفع لزوجته تعويضا ماليا عن خيانتة اذا ارادت ، وهى طريقة عصرية لطيفة يمارسها كثير من الازواج فى اوروبا دون حاجة الى قوانين تنظمها ، واعتقد انها تمارس ايضا فى مصر الحديثة . فالزوج الاوروبى كلما اراد ان يخون زوجته غمرها

بالهدايا : بالمجوهرات ، بالملابس ، بالسيارات ، بالفسح
وكلما زادت الهدايا بعد الزواج كان ذلك علامة سيئة . على
كل حال هذا هو المقابل العصري للتعويض البابلي . أما
في مصر القديمة فالذى كان يأخذ التعويض هو التمساح .
لا الزوجة .

وحتى في بابل كانت المرأة شريكة للزوج لا أمة له .
وقد بلغ من اهتمام حمورابى بحماية الأسرة ان قوانينه
فيها ٦٤ مادة لتنظيم الأسرة من ٢٥٢ مادة ، أى ربع
قوانين الدولة . طبعاً الدولة ايامها لم تكن معقدة كما
هى اليوم . . . على كل حال حمورابى اعتبر اساس الأسرة
هو « الزواج الاول » ، أى ان كل ما بعده فشوش . طبعاً
التسرى كان جائزاً ، ولكن الزوج كان من حقه ان «يتزوج»
شرعاً للمرة الثانية مع الاحتفاظ بزوجه الاولى فى حالة
واحدة فقط ، وهى عقم الزوجة ، وحتى فى هذه الحالة
اشتراط حمورابى ان تغسل الزوجة الثانية قدمى الزوجة
الاولى رمزا لانها زوجة سكوندو ، وكان لا يجوز لرجل
ان يحتفظ بزوجتين فى وقت واحد الا بموافقة المحكمة .

أما الطلاق لسوء السلوك فكان ممكناً للزوج والزوجة
على قدم المساواة على طريقة تكلم الشفوية اذا لم يكن
منك التزامات مالية ، أما اذا أرادت الزوجة ان تسترد
مهرها ، فهى التى كانت تقدم المهر ، وان يسمح لهما بالزواج

مرة ثانية : فكان يتحتم عليها الحصول على موافقة المحكمة
فإذا رمى الزوج على زوجته يمين الطلاق كان مهرها من
حقها وتحتم عليه الانفاق على الإطفال . قوانين عصرية
أخذنا بها نحن في بلادنا بعد ٤٠٠ سنة ، باستثناء
حكاية الطلاق الشفوي هذه . فنحن نفضل التهاثر في المحاكم
لأنه مسل للجيران والمعارف وقراء الصحف ، ونقدم
مسرحياتنا الزوجية بالمجان للمتفرجين . على كل حال
هنا عندنا أفضل من أن يؤلف كل متفرج مسرحية غسلا
وينسبها لنا ، وهي غالبا ما تكون مسرحيات رديئة . ثم
اننا وجدنا أن العروض الخاصة أمام الحموات والأخوال
والأعمام فقط تخلط الشخصيات فتجعل من البطل وغدا
ومن الوغد بطلا ، وكثيرا ما تحول التراجيديات إلى كوميديا
والكوميديا إلى تراجيديات . . . وأكثر من هذا فهي تضيع
الحقوق .

والحقيقة أنه لم يستوفى قانون من قوانين حمورابي
مثل القانون الذي يبيع للزوج رهن زوجته وأولاده لمدة
أقصاها ثلاث سنوات بموافقة المحكمة لضمان الدين .
هذا كان حقا قمة العصر الذهبي . ولكن للأسف بعد
ألف وخمسمائة سنة من حمورابي فسدت أخلاق البابليين
فأطالوا مدة الرهن وتحول رهن الزوجات والأولاد إلى نوع
مخصص من تجارة الرقيق الأبيض والأسمر . ولولا حماقة

هؤلاء الاسلاف لا يمكننى ان اقترض على مدام شسمبوليون
مبلغا كبيرا من بنك الكريدى ليونيه واقوم برحلة بحرية جميلة
حول العالم قبل ان تدركنى الوفاة .

والآن يا سيدى الرئيس ، والآن يا أصدقائى الاعزاء ،
استودعكم الله لا عود الى قبرى واكفانى الذهبية واستأنف
احلامي الذهبية عن بلادكم الذهبية التى قضيت كل عمري
ابحث فى احوالها الذمعية وتاريخها الذهبى وافك فى
نقوشها الذهبية : لا تقولوا وداعا ، بل قولوا الى اللقاء .

وهكذا تركنا الخواجة شسمبوليون فجأة بهذه النعمة
الحزينة ، وشيعة صانع الاقتعة بنظرة ساهمة ثم نهض
وانصرف ، وقد نسى حتى ان يقول : « رفعت الجلسة » . .
فعرفنا ان الجلسة لا تزال مستمرة عن الحضارات القديمة .

افروديت الذهبية

قال صانع الاقنعة لحاجب الجلسة ، وكان يدله باسم
الشمعدان المنطفئ لكثرة ما احرق من شموع في حياته :
- انظر يا شمعدان من ذا الذى يطرق الباب .
قال الشمعدان المنطفئ في ادب جم :
- انه با سيدى ، الخواجه روسوفتسيف .
صانع الاقنعة : سله لماذا جاء .
الشمعدان المنطفئ : انه يقول انه سمع اسمه يتزدد
كثيرا في الجلسة الماضية فحسب انكم بحاجة اليه .
صانع الاقنعة : ولكننا لم ندعه . اطلب منه ان
ينصرف .
الشمعدان المنطفئ : انه يصر على الدخول يا سيدى ،
ويقول اننا شتمناه ومن حقه ان يدافع عن نفسه . ثم
انه يقول انه لم يحاضر ابدا في العلم منذ ان مات في

١٩٥٠ أو ١٩٥١ ، قاندا رفضتم ادخاله فهو يطالبكم بتعويض
لانه كائى استاذ جامعى عنده شهوة الكلام وانتم حرمتوه
منها • وهو قد تخلى • ن تابوته من اجلكم وضيع اكفانه فى
الطريق الينا •

صانع الاقنعة : انسا لا ارى خطرا من دعوة الخبيرا،
الاجانب الاموات ، روستوفتسييف بشهادة الجميع اكبر حجة
فى العالم القديم ، هل توافقون على دخوله ؟
اصوات : لا مانع • لا مانع •

صانع الاقنعة : تفضل يا خواجه رستوف • • • مع
السلامة يا مسيو شمبوليون • سلم على بونايرت •
روستوفتسييف : فى خدمتكم • اى شئ عن مصر
القديمة • بابل ، آشور • اليونان • الرومان •

صانع الاقنعة : لا • مصر القديمة فرغنا منها • تكلم
عن اليونان والرومان •

روستوفتسييف : سيداتى ، ساداتى •
على الزيبق الجوكى الشهير بالزنبرك : قبل ان يبدأ
الخواجة عندى نقطة نظام •
صانع الاقنعة : ماذا تريد ؟

على الزيبق الجوكى : منذ ان نشرت محاضر جلساتنا
السابقة وكل الناس تعتقد انى الايديولوجى الفهلوى ، بينما
اسمى عندكم هو على الزيبق الجوكى الشهير بالزنبرك •

وهذا يسبب لى مضايقات شديدة فى كل مكان • أنا
أطلب نشر تصحيح فى الاهرام • أو تغيير هذا القناع الردىء
الذى صنعه لى المعلم العاشر •

صانع الاثقة : ما قولك يا معلم يا عاشر •

المعلم العاشر : الناس على حق فى هذا الالتباس لان
صفة الايديولوجية الفهلوية أوضح فيه منها فى زميله ، ولكن
هذا لمجرد أنه أكثر منه جلبة لا لأنه أكثر فهلوية • هو
مثلا يستطيع تفتير أى رغبة أو مصلحة أو سباسة أو
موقف أو عمل أو فشل أو نجاح ويربطه بحتمية الحسل
الاشتراكى وبقوانين الجدلية المجيدة الملتحمة مع الواقع
الجزئى المترابط مع الواقع الكلى فى اطار من الوعى التاريخى
الصاعد ، وكذلك بالتطبيقات المرحلية الفهلوية للاشترائية
العربية المجيدة •

على الزبيق الجوكى : أنا احتج • هذه لغة ابن
سيركوف لا لغتى •

المعلم العاشر : لا • أنت مخطىء • لغة ابن سيركوف
هى : الاستغلاق الاستيطانى الحاصل من تداخل الذات
والموضوع فى مقولات هوسرل وبراديبك الانحرافية اللامتفائلة
بمصير الجنس البشرى • هل تريد المزيد ؟

صانع الاثقة : كفى • ولماذا سميت اذن بعلى الزبيق
الجوكى ؟

المعلم العاشر : لانه الوحيد بين كتاب مصر الذى

يعرف جوادا أصيلا اذا رأى جوادا أصيلا ثم يحاول ركوبه
لا مجرد التمتع بالنظر اليه ، وهو الوحيد الذى درب نفسه
بنفسه على لعبة السرك التى يركب فيها الجوكى على اربعة
جياذ فى وقت واحد ويضرب بالانس على ظهورها الاربعه .
وهو يفعل مثل هذا فى السباق ، والجميل فى الموضوع ان
كل جواد منها يعرف ان على الزبيق جوكى للجياذ الاخرى
ايضا ، فيفكر لحظة فى أن يطرحه ارضا ويعضه ويرفسه ،
ولكنه لا يلبث ان يغمره السرور لهذه اللعبة اللطيفة
فيحمله مبتهجا ويلعبه . لهذا سميت بالجوكى . أما
الايدولوجية الفهلوية فصفة يشاركه فيها الكثيرون .

صانع الافة : ولماذا على الزبيق ؟

المعلم العاشر : لان على الزبيق هو زعيم جماعة

الشطار الظرفاء فى تاريخ الادب العربى ، وعلى الزبيق الجوكى
باتفاق الكل سمباتيك الى اقصى حد . وهو مثل سمييه على
الزبيق يعرف كيف يخرج من كل مآزق ، انا شخصا
استلطفه . ولو كنت جوادا لاعطيته ظهري ليعتليه . لكنه
للاسف لا يرى فى الا حمارا كبيرا ، ويستشهد على ذلك
بعنادى الشديد ويقول : يا عبيط انت تتصور الكون
بالمطلقات على طريقة نيوتن . حل شئ عندك يسير بالتصور
الذاتى ، بينما الحقيقة ان كل شئ يسير بالنقائص والاضداد
والمراحل الجدلية . فاذا افترضنا ان الحياة سباق . والحياة

سباق فعلا ، فالسباق مراحل ، والمهم في الحياة ان تكون
جوادا كريما • فاذا لم تستطع ان تكون جوادا فكن جوكيا
على اقل تقدير • والمهم في الحياة ان يتفاعل كل جوكى مع
جواده حتى يقطع به المرحلة • والتفاعل سهل • اسهل
ما يكون • اعط الجواد قطعة من السكر يتفاعل معك ويقهقه
ضاحكا ويجرى بك الى آخر الشوط ، او الى آخر المرحلة •
المهم ان يجرى بك ولو مرحلة واحدة • فكل مرحلة تقطع
توضح الرؤية لانها تقربك من الهدف • اما انت فلن
تدخل سباقا ابدا لانك تصر على البرسيم ، والبرسيم
يجعل اذنك ملولتين ، ولطول اذنك لا يرى الناس انك
جواد مع انك بالفعل جواد ، واعتقد ان كثرة اكل البرسيم
قد احدثت فيك تغييرا عضويا فجعلتك لا تصلح لشيء الا
حمل الاثقال : مرحلة متوسطة بين البغل والحصان • جرب
السكر بدلا من البرسيم وترقب النتيجة • وكنت دائما
اجيبه : خل نصائحك لنفسك ، فأنت اخيب جوكى في الوجود
برغم كل ما تعطيه من السكر لكل الجياد • اما حكاية
الزنبك فهي مجرد تكرار لنفس المعنى الموجود في على الزينق :
تعنى الروغان وصعوبة الاحتواء • واحدة منها تكفى • اذا
كان قناعى لا يعجبه فاصنع له قناعا •

السندباد الجديد : انتم تضيعون الوقت في المهاترات •
نحن جئنا لنناقش الرجعية والتقدمية • ارجئوا حكاية
الافتنة وتكلموا فيما يفيد •

روستوفتسيف : هل ابدا يا سيدى الرئيس ؟

صانع الاقنعة : ابداً . ولكن اياك ان تحسرج عن الموضوع ، الموضوع باختصار هو : كيف كانت المرأة في عصرها الذهبي أيام اليونان والرومان .
روستوفتسيف : هل اتكلم بصراحة ؟
صانع الاقنعة : هل انت خائف من شئ ؟
روستوفتسيف : نعم . مسز روستوفتسيف لا تزال على قيد الحياة . سستنقطع عن زيارة قبرى اذا تكلمت بصراحة .

صانع الاقنعة : هذا سبب ادعى للصراحة ، لانها لو كانت معك لجعلت حياتك اقصد موتك . ججيما .
روستوفتسيف : هذا كان عصر طين وقطران وليس عصرنا ذهبيا . من ناحية الاخلاق ؟ عكس ما يتصور تماما المسيو صباح . تصوروا ان اكثر ملوك اليونان العظماء كانوا بقرون . الملك منيلاوس مثلاً استضاف الامير الجميل باريس ابن ملك طروادة فهرب بزوجته هيلانة . لكن هناك شيئاً يحيرنا نحن المؤرخين : وهو كيف يقيم اليونان حرب طروادة المهولة لمدة عشر سنين ليثاروا لشرف منيلاوس ويموت كل هؤلاء الابطال ، ثم يعود منيلاوس بهيلانة ويجلس معها على عرش اسبرطة ويعيش معها في ثبات ونبات وكان شيئاً لم يحدث . طبعاً هي بكث لـه وقالت : لا تؤاخذنى انها الربة افروديت ضحككت على او على الاصبح - بلغتهم - رمت على شباكها من حديد فجردتني من الارادة والفضيلة وجعلتني امشى وراء باريس كالنائم نوما مغناطيسيا

ثم أخوه الملك الغازى اجا ممنون • عاد الى وطنه بعد عشر سنوات من الجهاد ليجد زوجته فى احضان ايجست • وقبل أن يفتح فمه ذبحته كالشور فى حمام القصر المملكى بالضبط كما فعلت ملكتكم شجرة الدر بزوجه الثانى عز الدين ايبك • والملك شسيوس أبو الاثينيين كلهم ماتت زوجته وتزوج من فيدرا فأخذت تطارد ابنه هيپوليت حتى دفعته الى الانتحار ثم انتحرت ، وكانت دائما تردد : انها افروديت • انها الربة افروديت • • • • • القت على شباكا من حديد فجردتنى من الارادة والفضيلة وجعلتنى امشى وراء هيپوليت كالنائم نومسا مغناطيسيا • • • • • وغيرهن • وغيرهن • كل النساء الزانيات فى اليونان القديمة كن يمسحن خيانتهم فى ربة الحب افروديت • تماما كما نقول نحن : الشيطان وزنى • الوحيد الذى نجا من هذا المصير هو اوليس زوج بنيلوب • حتى البطل هكتور • لو أن زوجته اندروماك كان عندها ذرة من الفضيلة والشجاعة لانتحرت قبل ان تسبى مع ولدها بعد موته وتنام تحت سقف قاتل زوجها •

أبو الفتوح الصباح : الم نقل لكم ان كل الفسوق جاءنا من الغرب ؟

أما طيوزادة : بالغزو الفكرى • من ايام العصر الحجرى الحديث • • • الى اليونان • • • الى الرومان • • • الى الحروب الصليبية • • • الى الفرنسيين • • • لغايه الفرنسيين • أما الانجليز والامريكان والالمان ، كل الانجلو سكسون فنحن

غزونا هم فكريا وهم لهذا ارقى شعوب الغرب بسبب
تحالفهم مع الاتراك .

ابو الفتوح الصباح : بالضبط . كل الفساد جاءنا من
أوروبا . بتحرير المرأة .

روستوفتسيف : المسيو ابو الفتوح الصباح يقول أن
كل الفساد جاءكم من أوروبا . أنا لا اعرف شيئا عن
أوروبا بعد سقوط روما في ٤٧٦ ميلادية . ولكن المشكلة
التي يبحثها علماء أوروبا الآن هي : هل انطونيوس هو
الذى اغوى كليوباترا او كليوباترا هي التي اغوت انطونيوس
ابو الفتوح الصباح : ماذا يهم ؟ الاثنان خواجهات .

روستوفتسيف : لا يا مسيو صباح .٠٠٠ كليوباترا
عندكم جريجية أما عندنا فهي طبعاً مصريه ، هي وعائلتها
اليس عندكم مثل يقول : من عاشر القوم اربعين يوم ؟
البطالسة عاشروكم ٣٠٠ سنة وصاروا منكم .٠٠٠ مثلاً
بطليموس الثانى المعروف بفيلادفوس (٢٨٥ - ٢٤٧ ق م)
اراد ان يثبت لكم انه مثل الفراعنة تماماً فتزوج اخته
ارسينوى .٠٠٠ حتى كليوباترا تزوجت عن اخيها بطليموس
١٣ وكان عمره ٨ سنين .٠٠٠ عندنا ٣٠٠ سنة حاجة عظيمة .
تخفى لظهور واختفاء عشر امبراطوريات ، أما عندكم فحساب
الزمن بالقرون لا بالسنين .٠٠٠ يوم الحكومة بسنة لكن
سنة الشعب بيوم .٠٠٠ أنا شخصياً افضل طريقتكم لانى
مؤرخ ، والتاريخ يقوى الذاكرة .٠٠٠ كاهن انوبيس مثلاً
يعرف كل اسماء الشوارع فى منفيس وطيبة ويسكن فى مصر

الجديدة لمجرد أن شوارعها اسمها طوتموزيس وسيزوس. تريس
وامازيس ، وما عليه إلا أن يغمض عينه ساعة كل يوم ليتخيل
أن الشقة المجاورة له تسكنها نفثيس بنت رادوبيس وزوجة
ردامانثيس . . . والمسيو أبو الفتوح الصباح يسكن بجوار
جنينة الحيوانات لأن الشوارع هناك اسمها : ابن رضوان
الطبيب ، عقبة بن نافع ، قرّة بن شريك ، ابن بختيشوع
الطبيب . . . ويتوهم أنه يعيش فعلا في الفسطاط ، ولولا
هذا لما وجد الشجاعة لمواجهة القرن العشرين .

صانع الاقنعة : ما علاقة هذا الكلام بالمرأة الجرججية ؟
روستوقنسيميف : اتصد أن تحرير المرأة كان عندكم
لا عند اليونان . . . اليونان اهتموا بشيء واحد وهو
تحرير الرجل . . . أما المرأة اليونانية ، من الملكة الى
بائعة الجندوقلى في ميناء بيريه فكانت حالتها اسوأ مما
يكون . . . تصوروا مثلا أن سيدة عظيمة مثل بنيلسوب
زوجة البطل أوديسيوس ملك إيثاكا يقول لها ابنها
تليماك وهو لا يزال دون سن البلوغ : « هيا اذهبي الى
حجرتك واشتغلي بأعمالك : اشتغلي بالنول والمغزل ، وأمرى
وصيفاتك أن يلنفتن لعمهن ، فالكلام من شأن الرجال ، كل
الرجال ، ولكنه من شأنى أنا قبل الجميع : فالامر أمرى فى
هذه الدار » . . . هكذا قال هوميروس نحو ١٠٠٠ ق م .
(« الاوديسا » ١/٣٥٦ - ٣٦٠) . . . وبدلا من أن تصفع
بنيلوب ولدها تليماك أو تقول : اخرس يا ولد ، نراها
بالفعل تكف عن الكلام وتلتفت للنول والمغزل . والنسول

والمغزل أيام زمان كانا كمشغل البرودرى والابوبيسون فى القرن
التاسع عشر وكلعبة البريدج والهويست والكاناستا فى القرن
العشرين ٠٠٠ اظن ان هواية نساكنم المفضلة هى المشكحة
فى شارع قصر النيل وسليمان باشا قبل الظهر وبعد المغرب
٠٠ على العميم كان مكان المرأة فى اليونان القديمة هو البيت ،
وكان لا يسمح لها ان تختلط بالرجال الا فى اسبرطة ٠٠٠
أما الشبان والبنات فكانوا لا يرى بعضهم البعض الآخر
الا فى الاعياد والجنازات والمواكب بوجه عام ، ودانما وسط
جماعات وليس على انفراد ٠٠٠ وفى شعر ثيوفريط (ايديل ٢)
رصف لكيفية وقوع البنت فى غرام دافنيس من بعيد لبعيد
فى موكب عيد ارتيميس ٠٠٠ وفى أوربيديس ان عدم ملازمة
المرأة بيتها يعرضها للقليل والقال (« نساء طروادة » ٦٤٢)
والمرع ليكورجوس قال (فى ليوقراط ٤٠) ان نساء اثينا
كن لا يجترئن ، عى فتح ابواب بيوتهن وقد كان حدثا
رواه المرع ان نساء اثينا اجترأن عى فتح ابوابهن بعد
هزيمة خيرونا وعودة الجيش المسحوق لبسالن عن الزوج
والاب وآلشقيق . هل مات او عاد سالما ، وقد استهجن
فوكورجوس هذه الفعلة الشنيعة لانه « ظن انها لا تليق
بهن ولا بمدينتهن » ٠٠٠ والمبدأ العام فى اليونان القديمة
كان ان المرأة لا تخرج من بيتها حتى تبلغ السن التى تجعل
من يراها يسأل : ام من هذه ؟ لا زوجة من هذه ؟ ولا
تخرج الا بصحبة مرافق أو شايبرون ذكر من اهل بيتها
يكون موضع ثقة ، وكانت فى العادة تتبعها نجاريتها ٠٠٠

طبعاً جاريته هذه كانت أس البلاء، لأن الأدب اليوناني القديم يصور الجارية دائماً على أنها الرسول بين العشي والعشيقة نعلم هذا من ستوبايوس (هيرود) وفي قوانين صولون في القرن ٦ ق.م . قانون ينص على أن المرأة حين تخرج للجنائزات أو لاحتفالات الأعياد « يجوز لها أن تأخذ معها ما لا يتجاوز ثلث قطع من الثياب وما لا تزيد قيمته عن أوبول واحد من الطعام والشراب » (والأوبول كان يساوي بنسباً ونصف البنس أي أقل من قرش صاغ بالسعر الرسمي ولكن ربما كانت قيمته ريالاً بالقسوة الشرائية للحقيقة) كذلك نص القانون على أن المرأة لا يجوز لها أن تخرج ليلاً إلا في عربة يضئها مصباح وقد ظلت هذه اللوائح معمولاً بها إلى زمن بلوتارك في القرن الأول فإذا أراد قومندلان بوليس الآداب عنكم أن يأخذ بمبدأ الوقاية خير من العلاج فاني أنصحه بقراءة قوانين صولون وليكورجوس واستصدار قانون يحتم إضاءة كشافات داخل كل سيارة تمر ليلاً في شارع الهرم أو في طريق العادي . . . كل هذا يدل على وجود أزمة ثقة شديدة بين رجال اليونان القديمة ونسائها وغير معروف إذا كانت القطع الثلاث الواردة في قوانين صولون معناها ثلاثة غيارات أم مجرد ثلاث قطع من الثياب مثل الكومبينيزون والفساتان والشال أو الملاء اللف ، وهذا التفسير الأخير هو الأرجح لأن تحديد المساكولات والمشروبات بما لا يتجاوز ريالاً يتضمن أن نساء اليونان كان غير مسموح لهن بحمل الفلوس

فى شنط اليد اؤ فى غير شنط اليد ، والا فالتشريع يكون
عبثا لان الفلوس يمكن ان تشترى تموين شهر اؤ سنة ...
ويبدو ان الفكرة العامة كانت ارغام النساء تحت وطأة
الجوع ان يعدن للنوم فى بيوتهن بدلا من النوم فى القرافة
اؤ فى الحدائق العامة .

ابو الفتوح الصباح (يتحمس) : ايها الرجعيون !
اهتفوا معى : تحيا ذكرى صولون !
اغما غلبوزادة والخشداش ايواظ : تحيا ذكرى
صولون !

مجاهد بن السماخ (فى امتعاض) : منا هذه
السذاجة ؟ هذه مؤامرة صليبية ... تذكروا الروم !
تذكروا بيزنطة ! هؤلاء هم اعداؤنا التقليديون . قولوا
معى : فليسقط صولون واهل صولون .
صانع الاقنعة : النظام ... النظام .

روستوفتسييف : ماذا فعلت ؟ هل اخطأت ؟ انا ارد
على سؤالكم : هل كانت المرأة اليونانية متحررة ام لا .
صانع الاقنعة : مجاهد بن السماخ غاضب لانك
صورت المرأة اليونانية فى صورة جميله : خاضعة تماما
لسلطان الرجل .

روستوفتسييف : نعم ... هى كانت كذلك وكانت
النساء تاكل على مائدة مستقلة بعيدا عن الرجال فى
الحفلات والمآدب ... اعتقد ان هذا التقليد لا يزال
موجودا بينكم فى الريف المصرى ... وقد بلغنى ان كل غلام

من الفلاحين عندكم ينهر امه ويقول لها اف كما كان نليماك
ينهر بنيلوب ٠٠٠ ومع ذلك اذا اردتم ان اقلب لكم
الحقائق ، فهذا سهل ٠٠٠ نحن العلماء الخواجات مدريون
على ذلك ٠٠٠ مثلاً عندما تكون هناك أزمة سياسية بيننا
وبين المصريين نصدر « ابحاثاً » علمية نثبت فيها ان اصل
الحضارة كان في سومر وليس في مصر ٠٠٠ واذا اختلفنا مع
العراق أثبتنا انه كان في مصر وليس في سومر ، واذا
اختلفنا مع كل العرب نقلنا اصل الحضارة الى الصين او
الهند بحسب الحالة .

صانع الاقنعة : لا ٠٠٠ لا ٠٠٠ نحن نريد ان
نستنير . استمر يا خواجه .

روستوفتسيف : على كل حال : استعباد المرأة في
اليونان القديمة يثبت وجهة نظركم ٠٠ بثبت ان المرأة
الاوروبية منذ فجر التاريخ كانت منحرفة ويجب ان تعامل
بالعصا ٠٠٠ مثلاً أوربيديس في مسرحية « اندروماك »
البيت ٩٢٥ ينصح الرجال العقلاء ان يهنؤوا نساءهم عن
استقبال النساء الاخريات لانهن « معلمات لكل الشرور » ٠٠
ومن كوميديا ارسطوفانيس « اعياد ثيسمافوريا »
(البيت ٤١٤) نعرف ان رجال اليونان كانوا يسجنون
نساءهم في حرملك يسمونه بلعتهم « جونايكونيتيس » ،
اي « حجرة النساء » ويغلقون الحرملك بترباس محكم من
الخارج ، ولا يكتفون بهذا بل يضعون كلب حراسة مولوسي
على عتبة الدار ٠٠٠ لماذا كانوا لا ياتمنون نساءهم ؟ لانهن

كن نساء ملعبات ٠٠٠ ناقصات عقل ودين ٠٠٠ بالنضبط
كما تقولون أنتم عن نسائكم إذا أردتم اعتقالهن أو تحديد
اقامتتهن ٠٠٠ ومنذ ٨٠٠ ق م ٠ كان الشاعر هسيود يقول
للإونان في « الأعمال والأيام » (البيت ٤٧٠) أن باندورا ،
وهي حواء اليونان ، كانت مصدر كل الشرور والابوئسة ،
ويندد في البيت ٣٧٣ بالنساء لانهن يمشين بطريقة تحريك
الليتين بالتبادل ، أو ما تسمونه هنا طريقة (هز ياوز)
لكي يلخبطن عقول الرجال . (راجعوا أيضا الأبيات ٣١٩
و ٧٠١ وما يليه) ٠٠٠ حتى بريكليس العظيم رئيس جمهورية
أثينا في القرن الخامس ق م ٠ كان يقول : « خير النساء
أقلهن ذكرا بالخير والشر في محضر الرجال » ٠٠٠ ورد هذا
القول المأثور في ثيوسيديد ٤٥/٢ ٠٠٠ وفي « التسمافوريا »
لأرسطوفانيس أيضا (البيت ٧٩٧) أن واجب النساء:
المتزوجات هو أن يتوارين دون البيت حتى لا يراهن المارة
في الشارع من النوافذ ٠٠٠ ولكن أرسطوفانيس لم يصل
طبعاً إلى حد تحريم النظر من وراء الشيش ٠٠٠ وقد حل
أجدادكم في العصر التركي المملوكي هذه المشكلة باختراع
(المشربية) فأذا أردتم أحياء هذا التقليد فعندنا في
أمريكا نوع من الزجاج من وقف وراءه رأى دون أن يرى ٠٠
طبعاً كانت هناك استثناءات قليلة لهذا الضغط والكرب
على النساء ٠٠٠ فهيرودوت يذكر نحو ٥٠٠ ق م أنه في
أقليم ليديا ، حيث أقسام يونان الأناضول ، لم يعترض
الناس على أن تحصل البنات على ثيابهن بالدعارة (٢٩٣)

٠٠ ولا تزال هناك رواسب من هذا التقليد باقية الى اليوم في المرأة العصرية ، ولكن المرأة العصرية اكثر درحة من جدتها الليدية ، لانها تعلمت كيف تأخذ ولا تعطى وجعلت من السفلة فنا جميلا ٠٠٠ فبعض بنات اليوم بمجرد غمرة او ابتسامة او على اكثر تقدير مجرد قبله يستدرن الرجل في شنطة يد او زوج من الاحذية وربما في فستان او ساعة حريمى وهن في الطريق الى السينما ٠٠٠ كذلك كانت فساتين نساء اسبرطة مشقوقة في الجوانب من تحت حتى الفخذين ، وهى موضة متحررة كانت تثير استهجان كل اليونان ٠

والحقيقة ان الحضارة اليونانية كانت العصر الذهبي لا لسبب البيت ولكن للغانية او « الهتيرا » كما كانوا يسمونها ، ولشئ آخر اخجل ان اسميه ولكنكم تعرفونه جيدا من شعر ابى سواس ٠٠٠ فافلاطون في « القوانين » يقول : « لدينا غوان لمتعتنا ومحظيات لخدمتنا الشخصية اليومية وزوجات ليلدن اطفالنا ويدبرن منازلنا بأمانه » ٠٠٠ وفي قانون ورد ذكره في ديموستين الخطيب (« في الارستقراطية » ٥٥) نجد ان النص يشير الى الام والزوجة والاخت والبنت والمحظية في عبارة واحدة ٠٠٠ وفي هوميروس نجد ان امتلاك محظية او اكثر كان أمرا اشيع ما يكون فالمحظية اذن كان لها وضع رسمى ٠٠٠ اما الزوجة المسخينة فقد بصت القوانين والعرف والفلسفة واللاهوت عند اليونان ان مهمتها كانت محصورة في شئ واحد وهو : « انجاب

ذرية شرعية» كما في لوسيان (« تيمون » ١٧) وكليمنت
الاسكندري (« ستروماته » ٤٢١/٢) وبلوتارك (« الموازنة
بين ليكوجوس ونوما » ٤) وزينوفون (« المذكرات »
٣/٢/٢) وديموستين (« فورميو » ٣٠) وغيرهم ٠٠٠ وفي
كتاب ارسطو عن « الدولة » (١٢٦٠/٨/٢) ان هومبروس
نكر ان الرجل كان يشتري زوجته من والديها بما كان يدفعه
من « هدينا » أى هدايا يقدمها للعروس . وكانت غالبا من
الماشية ٠٠٠ ولكننا نعلم ايضا من هوميروس في
« الاوديسا » (٢٧٧/١ و ١٩٦/٢) وفي « الاليساذة »
(٣٩٥/٦ و ١٤٤/٩ وغير ذلك) ان الزوج بعد ان يتسلم زوجته
كانت الزوجة تتلقى من زوجها دواة لزوجها . ونعلم من
« الاوديسا » ١٣٢/٢ انه في حالة الانفصال يسترد ابر
المرأة الدواة ، ومن « الاوديسا » ٥٩٥/٤ ان المرأة
تفقد حقها في الدواة في حالة الخيانة الزوجية ٠٠
صانع الاقنعة : ولماذا كل هذه الارقام ؟ تكلم كما
يتكلم الناس .

روستوفتسيف : مستحيل ٠٠٠ هكذا نتكلم في
محاضراتنا ٠٠٠ والاستاذ الذى لا يذكر مراجعه يفصل
فورا منعاً للتلفيق ، والا جلس اى استاذ في اقرب بار وبنى
حضارة بأكملها على الورق من رغاوى البيرة .
صانع الاقنعة : استمر وعنن كما تشاء .
روستوفتسيف : على العموم حكاية « الذرية الشرعية »
هذه كانت الركن الوحيد للزوجية في اليونان القديمة .

وافلاطون هو الوحيد الذى ادخل عليها بعض التحسينات
فى « القوانين » (٧٢١/٤ و ٧٧٤/٦) . حيث قال ان الزواج
هو أداء واجب عام : فواجب المواطن ان يترك وراءه ذرية
تعبد الالهة وتخدم الدولة ، وكان افلاطون يطالب بتطبيق
عقوبات على العزاب كالغرامة وفقدان الحقوق المدنية . وفى
بلوتارك (« ليكوجوس » ١٥) ان عزاب اسبرطة كانوا
يفقدون بعض حقوقهم المدنية كالاشتراك فى المباريات ،
وكانوا يجمعون فى السوق ويؤمرون بأن يغنوا اغانى يسخرون
فيها من انفسهم ٠٠٠ . يعنى كل واحد ذبهم يترنم بقوله
مثلا : انا حمار كبير ٠٠٠ . وهو اسلوب فى النقد الذاتى
اجمل بكثير من اسلوب الروس فى عهد ستالين ومن اسلوب
الانجليز فى الكنيسة الميثوديسيت حيث يقف المذنب او
المذنبه وهو يرتعش وسط جمهور مكفهر الوجوه من المصلين
ويعترف بأعلى صوته : أنا قضيت الليلة الماضية فى بيت
مسز فلان ، او أنا سرقت حجابتين وأوزة من حقل جارى
فلان ، فليسامحنى الله ٠٠٠ ولكن قوم اسبرطه كانوا قوما
غريبى الاطوار ارجو الا يتشبه بهم أحد فقد كانوا يعيشون
كمال الاجسام وصحة الابدان فى سبيل الحرب والرياضة
لدرجة ان بلوتارك روى ان الزوج الاسبرطى كان من المؤلف
ان يعير زوجته مؤقتا لرجل آخر اقوى منه واصح بدنا
لينجب له اطفالا اصحاء اقوياء وسيمين ، ويشبه بلوتارك
الزواج الاسبرطى بتهجين الخيول بهدف تجسين النسل ٠٠
وقد احيا الالمان هذه العادة الاسبرطية الغريبة ايام
النازية ، وكان جزءا من واجبات الشباب الهتلري والشابات

التهلريات ان يقدموا للرأيخ الثالث نماذج معتمدة من الجنس
الآرى • قامة فارعة مثل قامة جويبلز وقوام ممشوق
مثل قوام جورنج وشعر أصفر بلوند مثل شعر هتلر • •
وعيون زرقاء وقسوة جرمانية مثل إيرما جرايس التى كانت
تصنع الإباحيات من جلد الأسرى •

صانع الأقنعة: دعنا من موضوع النسل • • • هذه
مشكلة أخرى سنبحثها عند مناقشة حكاية تحسيد
النسل • • • تكلم عن المرأة فقط •

روستوفتسيف : أنا فرغت تقريبا • • • لم يبق
الا ان اقول انه نظرا لعدم اختلاط الجنسین فقد كان زواج
اليونان يتم عن طريق الخاطبة ، ولكن وظيفة الخاطبة
كثيرا ما اختلقت بوظيفة أخرى سيئة السمعة • • • ولم
نسمع احتجاجا على هذا النظام الا فى افلاطون (« القوانين »
٧٧١/٦) الذى طالب باختلاط الخطيبين قبل الزواج حتى
ينجو الزوجان من الخداع • • • من هذا ترون أن الزوجة
فى اليونان القديمة كانت حياتها هامشية ومحاطة بجدران
كثيفة ، ولكن هذا لم يمنع ان تكون الخيانة الزوجية
موضوعا شائعا فى أدب اليونان شيوعه فى حياة اليونان • •
ولكن اليونان القديمة كانت فى الوقت نفسه فردوسا للغواني
او « الهتيرات » اللواتى مجدهن أدب اليونان شعرا ونثرا
فى كل العصور وبقي لنا من أسمائهن أكثر مما بقى من أسماء
الزوجات • • • وكان عصرهن الذهبى فى القرن الرابع ق م •
فاشتهرت منهن فرينبا التى كانت مودىلا للمثال براكساتيليس

في تماثيله لافروديت ، واشتهرت الغانية لايبس عشيقته المفكر
ارستيب وجلوكا ملهمة الكاتب الكوميدي مناندر وليونتيون
عشيقة الفيلسوف ابيقور . وكان لاكثر كبار رجال الدولة
غوان شهيرات مثل اسبازيا صاحبة بريكليس وثارجيليا
عشيقة ملك الفرس اثناء الحروب الفارسية ، وتاييس
عشيقة الاسكندر الاكبر ، وكانت غانية اثينية جميلة تنارل
عنها الاسكندر لقائده بطليموس الذى تزوجها واجلسها معه
على عرش مصر واسس بها اسرة البطالسة ، وكانت لها
صديقة غانية اسمها لاميا حكمت اثينا مع عشيقها الجنرال
ديمتريوس بوليوركتيس واقام لها الاثينيون معبدا باسم
افروديت لاميا . والاصل في هؤلاء الغوانى انهن كن مجرد
نساء عموميات لهن تسعيرة في الدولة الاثينية (١ اوبول في
ميناء بيرييه وفي حى الفخارين) ، اما اللوكس نكن يصلن
الى ٦ اوبول ، وكانت الدولة الاثينية تشرف بدقة على هذه
العمليات بسبب الضرائب وانتهت بتاميم الهتيرات في ميناء
بيرييه وفي حى الفخارين . وكان جزء لا بأس به من ايرادات
الدولة يحصل بهذه الطريقة الغريبة . ولكى ثبت تاريخيا
ان ايرادات الضرائب من القطاع الخاص (اللوكس) كان اكبر
من ايراداتها من القطاع العام . المهم ان البنات الهتيرات
ظهرت بينهن طبقة ذكية مثقفة نحو ٣٠٠ ق م . ايسام
الفيلسوف ابيقور ، فكن ينتظمن في فصول لدراسة الفلسفة
ويتجادلن في الماهية والمقولات والمفهوم والماسدق
والاسطفسات ويقال ان ليونتيون صاحبة ابيقور تركت

رسالة لا يأس بها في الفلسفة • نوع من الجيوشا
اليونانية لتسليية العقل والجسد في وقت واحد • اما
الطامحات منهن فوصلن الى ما وصلت اليه مدام دي ريكامبييه
ومدام دي مانتنون ومدام دي مونتسبان ومدام دي بارى
ومدام دي بومبادور ايام البوربون في فرنسا قبل الثورة
الفرنسية • اما البروليتاريات السناكيح منهن فكان اقصى
منى الواحدة ان تصبح محظية لرجل واحد وتترقى الى
رتبه « بالاك » اى « محظية » بدلا من كونها مرفقا عاما ،
وكان ذلك يتم مقابل ٢٠ الى ٤٠ قطعه من الفضة ، وكان
الرجل يستطيع ان يبيع محظيته في اى وقت يشاء • نوع
من الرقيق الابيض • هذه كانت احلام الحرية بالنسبة
لطبقة الهتيرا الغلبانة : اقصى منى الواحدة ان تصبح امة
او جارية ! لقد كان عصرا ذهبيا حقا ، ولكن للرجال
فقط •

على الزبيق الجوكى الشهير بالزنبورك : انظروا اليه •
انظروا اليه ••• انظروا اليهم • ابو الفتوح الصـباح
ومجاهد بن السماخ وابو سنة ذهب لولى وعز الدين ايدمز
الحيوى • انهم يتلمظون سيدى الرئيس : امنعهم من التلمظ •
مجاهد بن السماخ : لا تصدق كلمة واحدة مما يقول •
هذه دعاية مبشرين •
ابو سنة ذهب لولى : هذا فوق طاقة البشر • لم
اعد احتمل ••• انا اطالب بتدريس اليونانيات في كل
كليات الجامعة •

صانع الاقنعة : ممنوع التلمظ .

الماركسية المسخخة : اذا كان اليونان على هذه الدرجة من الانحطاط ، فلماذا يهوسوننا اذن بالادب اليونانى والفكر اليونانى والحرية اليونانية والحضارة اليونانية . ولماذا يقولون ان اليونان اخترعوا الحب افلاطونى . انما لما كنت بنت ١٧ احببت ابن الجيران من وراء شيشى البلكونة وضبطنى ابنى اسوى له شعرى فى الشباك لارد تحيته فضربنى علكة سخنة ، وسمعت اخى الكبير يدافع عنى ويقول لابى انه مجرد حب افلاطونى فسكت عنى . ولما عرفت ان افلاطون يونانى احببت اليونان بسبب افلاطون خيبت املى يا شيخ .

روستوفتشيف : لا تعولى على حكاية الحب افلاطونى هذه يا سيدتى ، لانه خاص بالرجال فقط . اصل الحنايه ان افلاطون كتب كتابا اسمه « الندوة » فى صورة محاورات بين جماعة من صفوة المثقفين فى اثينا تجرى فى بيت الشاعر اجاثون ، وهو شاعر سيىء السمعة جدا فى الكلام عن الرجال ، وعلى لسان باوسانياس يقول افلاطون انه يحب التفرقه بين الحب المقدس القائم على الانسجام الروحي والتجاذب الفكرى ، وبين الحب المبتذل القائم على ارضاء الجسد . وعنده ان الحب المقدس لا يمكن ان يقوم الا بين الرجل والرجل . اما الحب بين الرجل والمرأة فمن اختصاص الربة افروديت بانديموس ، اى ربة الحب المهيضة على كل الناس . واما افروديت اورانيا ، او ربة الحب

السماوية فلا شأن لها بالحب الذى يقوم بين الرجل والمرأة . فحب الرجل للنساء خارج من حيث المبدأ عن نطاق الحب الافلاطونى الذى لا يعرف نشوته الا « الاورانيون » ومعناها حرفيا « السماويون » أى أصحاب الحب السماوى او العشق الالهى . ومنذ ذلك التاريخ أصبح من يقول عن رجل: « هذا أورانى » يسبه ويتهمه بأشياء فظيعة لا يستطيع ان اتفوه بها . وقد كانت الاورانية عند اليونان شائعة كالاكل والشرب ، والغريب انها كانت عندهم لا تتعارض مع البطولة . ففى « الياذة » هوميروس نجد الاورانية بين البطّل اخيل والبطال باتروكل وبين البطّل باتروكل والبطّل بلاتون . وفى ارسطونانيس ، على عهدة افلاطون فى « الندوة » ، ان الاورانيين هم اقدر الناس على الاشتغال بالسياسة . والمشرع الشهير صولون كان ينظر للاورانية نظرة طبقية محض فأجازها فى قوانينه بين المواطنين الاحرار وحرمها بين الاحرار والعبيد وليؤكد هذا المعنى حرم تداول الاموال فى كل علاقة أورانية ، والفكرة العامة عند اليونان ، ولا سيما فى اسبرطه ، ان الحب بين الرجال كان أمارة الارستقراطية او الدم الذورى الازرق ، والدوريون هم سكان بلاد الاغريق قبل نزول اليونان بها . اما الحب المألوف فهو للدهماء وفى مجلس العموم البريطانى الآن تجمع أورانى لاهياء قوانين صولون ، مما يدل على عصريتها المتناهية . ولكن هذا كله لم يمنع ابطال اليونان وملوكهم وامراءهم ومواطنيهم ان يكونوا عابدين فى علاقاتهم مع النبلاء

فيتزوجوا وينسلوا ويدافعوا عن نساءهم كما فعل منيلاوس
في حرب طروادة ، ولم يمنع أخيل مثلا من ان يغضب ويجازف
بمستقبل حرب طروادة لانهم حرموه من الاسيرة بريسيس
اليونانى مجد جمال الرجل بتمائيل هرميز وابولو بلفدير
اكثر مما مجد جمال المرأة بتمائيل افروديت او ديميتر .
انمى حكاية الحب الافلاطونى يا سيدتى فهى خطأ شائع .
حضارة اليونان كانت حضارة الرجل لا حضارة المرأة . والفرق
بين اليونان والعرب هو ان اليونان مجدوا الاورانية بينما
العرب نددوا بالنواسية .

وهنا شهق ابو سنة ذهب لولى شهقة عظيمة واخذ
يتمتم : « هذا فوق مستوى البشر . هذا لا يطاق » .
فالتفتت اليه كل الانظار مستطلعة . اما صانع الاقنعة فاخذ
يهز راسه مستنكرا وهو يلعن بصوت خفيض . هذا ما جرته
علينا الرجعية وقرهات ابو الفتوح الصباح عن العصر الذهبى
والمرأة الذهبية . ان نستمع الى كل هذا الحلام الفارغ .
بلا حياء . بلا حياء . وباسم العلم . نسلم التفتت الى
الخواجة روستوفتسيف وقال :

- انت يا خواجة لم تذكر كلمة واحدة عن حالة
المرأة فى روما القديمة .

ناجاب الخواجة روستوفتسيف بقوله :

- لا تكن عجولا . كل شئ مرهون باوانه . موعدنا
فى الجلسة القادمة .

x المحاور السابعة x

ختامها مسك

قال صانع الاقنعة : يا اخواني . جاعتنى عريضة
وقع عليها عشرون عضوا من اعضاء هذا المؤتمر ، يسمون
انفسهم « رابطة حماية الالوف من اخطار الايف والاف » .
التابعة « للوكالة المركزية لحماية الملايين من اخطار لنين
وستالين وكل بلشفى لعين » . وفى هذه العريضة ان الخواجة
روستوفتسيف دسيمة شيوعيه على عقائدنا السنية . وانا
استنذر هذه الاتهامات الجرافية . ولكنى برغم هذا ،
منعا للشغب ، شجنت هذا الخواجة فى صندوق الى الجبابة
تلقى جاء منها فى مكان ما بامريكا الشمالية قبل ان يقدم
تقريره عن حالة النساء فى روما القديمة . وبناء عليه فعليكم
الآن ان تدعوا احد رجلين : اما جيبون الانجليزى واما
مومسون الالماني ليصف لنا حالة المرأة فى روما الذهبية
وما تيسر من العصور الوسطى .
مجاهد بن الشماخ : لم نسمع بهذا ولا ذاك . لماذا
لا ندعو المسعودى أو المقرئى أو ابن عبد الحكم أو ابن تغرى
بردى أو ابن اياس ؟

صانع الاقنعة : هؤلاء سندعوهم في مناسبات أخرى ،
ولا سيما حين نتكلم عن الطولونية والاششيدية والفاطمية .
والايوبية . أنا اقترح أن ندعو أدوارد جيبيون رغم أنه
مات منذ مائتي سنة . لأن جيبيون في الواقع واحد من قبيلتنا
نحن الادباء . هل من معترض ؟

ولم يعترض معترض ، ولكن لم يبد على أحد
حماس . فدخل جيبيون قاعة الجلسة بمجرد أن قال صانع
الاقنعة : « أدخل يا جيبيون » .

جيبيون : انتم تريدون تقريراً عن نساء الرومان ؟
صانع الاقنعة : من أجل هذا دعوناك . وسنعطيك
مقابل هذا كالعادة تذكرة طائرة مجانية الى الاقصر لتزور
الكرنك ووادي الملوك . وإذا انسجمنا من كلامك فرجناك على
السد العالي وابو سمبل ، أما إذا انشكعنا جداً دعوناك
للاقامة اسبوعاً كاملاً في لوكاندة عمر الخيام على حساب
الخواجة طرايان ووزارة الثقافة .

جيبيون : أولاً يجب أن تعرفوا ان الرومان كانوا على
عكس اليونان على خط مستقيم .

صانع الاقنعة : ماذا تقصد بالضبط ؟
جيبيون : أولاً الرومان كانوا قوماً اسوياء جنسياً ،
وكانوا يحتقرون الشنوذ أو الاورانية ويسمونهم « العادة
الجريجية » . ثانياً الرومان كانوا كأهل الغابة ، يعيشون
بلا فرامل ، وينظرون للجنس نظرهم الى الاكل والشرب .
وكانوا يعيشون في جزع من الجوع الجنسي ويسوون بسبب

الرجال والنساء في الفوضى الجنسية • كانت الحياة الجنسية عندهم تبدأ في سن ١٢ بالنسبة للبنات و ١٤ بالنسبة للولاد • ومن أيام رومولوس مؤسس روما ، حتى ظهور النظام الملكي ، كانوا يعيشون في شئ شبيه بفردوس القطط والكلاب • ومع ذلك فقد عرفوا نظام الزواج حتى في عصر الفطرة • وكانت اقدم صور الزواج عندهم نراء الزوجة من ابوها • ولكن كان في امكان اى رجل ان يصبح الزوج الشرعى لى بنت دون موافقة ابوها اذا استطاع ابقاءها في بيته سنة كاملة ، بشرط الا تبين البنت خارج بيته اكثر من ثلاث ليال طوال السنة • فاذا حدث هذا أمكن للانسان ان يسترد ابنته ويبيعها لزوج آخر •

المعلم العاشر : ولماذا ثلاث ليال ؟

جيبون : لا تسلفى فأننا لا اعرف • ولكن لا تظن ان الرومان كانوا قوما بلهاء لقد قضوا كل حضارتهم لا عمل لهم الا شن الحروب ومد الطرق ووضع القوانين • وكانت بعض قوانينهم تبدو غريبة ولكنها في الحقيقة وجيهة • مثلا كان من اسباب الطلاق عندهم ان تقوم المرأة بتزييت اقفال المنزل • والاغلب ان الازواج الرومان كانوا يربطون بين التشحيم والخيانة الزوجية على كل حال الرومان كانوا ينظرون الى النسل البشرى نظرهم الى العجول والبقر والجحيان والماعز • فكان الاب « يملك » كل من ينجبهم من بنين وبنات ويتصرف فيهم كما يشاء : بالقتل او البيع

او المقايضة او الاستثمار . نحن في انجلترا نحب ان نقايض على زوجاتنا ، ولكن الجديد عند الرومان انهم كانوا يقايضون على اولادهم . تصوروا ان كلمة رومانتيكية مثل كلمة « الفاميليا » يعنى « الاسرة » كان معناها باللاتينية « الرقيق » او « الممتلكات » او شيء قريب من معنى « ما ملكت ايمانكم » وهذا تجاوز سلطة الاب عند اليونان وفي بابل واشور ومصر القديمة . ولكن كان على الاب قبل ان يتصرف في بنيه ان يستشير مجلس الاسرة وهو يضم الاقارب والاصدقاء . على ان الاب الرومانى فقد تدريجيا سلطته في قتل اولاده وانكشست سلطته على بناته في الحدود المالية ، فزواج البنت كان مصدر دخل للاب . وبقي للزوج الحق في قتل زوجته اذا ضبطها متلبسة بالخيانة ، ثم سلب منه هذا الحق في روما الامبراطورية ، اى منذ يوليوس قيصر فصاعدا ، غالبا لان يوليوس العظيم كان يخشى ان تبقى روما بلا نساء .

وفي الالواح الاثنى عشر (٤٥٧ - ٤٤٩ ق م) وهى اقدم قوانين مدونة معروفة في روما ، كان القانون يحرم الزواج غير المتكافى ، اى الزواج بين ابناء الاشراف وبنات الشعب . وكان من اشد الناس ضراوة في تطبيق هذا القانون حاكم متعجرف اسمه ابيوس كلوديوس ثم سخر منه القدر فجعله يعشق بنتا من بنات الشعب اسمها فرجينا وكانت فرجينا بنت ضابط مخطوبة لتربيون من تربيونات الشعب ، وهو مثل قولكم عضو مجلس الامة .

وغضب الاب لشرفه فطعن بنته واجهز عليها في الفورم ، وهو سوق روما . وادى هذا الى قيام فتنة في الجيش فتراجع الاشراف والنفوس القانون واجازوا الزواج المختلط . وبتقدم المدنية الرومانية فقدت المرأة قيمتها كعامله او دابة من دواب الحمل في الحقول ، واصبحت ست بيت ، أى أصبحت عبئا على زوجها . وبهذا تغيرت عادة شراء الزوجات ، واصبحت الزوجة هي التي تدفع المهر الزوج وتشارك في الانفاق على البيت . وهذا اعطى الاب الحق في ان يحتفظ بسلطته على بنته بعد الزواج ، كما ان استقلال المرأة الاقتصادي دعم مركزها ووسع حرياتها الى درجة غير لائقة بمكارم الاخلاق ، فشاع التساهل في الحياة الزوجية . وعلى كل حال فان الزوج الروماني لم يكن فيه من صفات عطيل شيء كثير ، بل كان رجلا عمليا يقبل الامر الواقع . وكان من الممكن للطرفين فض الزواج اذا استغل الخلاف . وكان يمكن للمرأة ان تتكلم بالطلاق عن طريق القاضي لاسباب متعددة منها غياب الزوج مدة طويلة في الحرب ، وقد انتشر الطلاق فعلا أثناء الحرب البونية الثانية ، وفي النهاية كان يكفي للطلاق مجرد طلب الزوج للخدمة العسكرية ! وفي روما الامبراطورية استغنى الرومان عن القاضي في الاحوال الشخصية فأصبح يكفي للطلاق مجرد اعلان شفوى من أحد الطرفين . وكان من الممكن ترتيب زواج الامور بطريقة أخرى : فكان مألوفاً أن يتنازل الزوج عن زوجته لصديق من اصدقائه أو من اصدقائها ، مثلاً كانوا

الاصغر تنازل عن زوجته النبيلة مارسيا لصديقه هورتنسيوس لان هورتنسيوس اراد أن ينجب منها أطفالا .
لاشك ان الرومان كانوا يرون هذا افضل من ان تنجب مارسيا لهور تنسيوس اطفالا وهى لا تزال فى عصمة كاتو .
كذلك اوكتافيوس قيصر الشهير بأوغسطس - عدو انطونيوس وكليوبترا - انتقلت اليه زوجته الاخيرة لينيا بالتنازل من زوجها كلوديوس ، وفى روما الجمهورية - اى قبل القيصرية - كان هذا التنازل لا يتم الا برضا الزوجة لمنع بيع الزوجات او نقل امتيازهن او اعطاء التوكيلات بحقوق الارتفاق والاستغلال ولكن روما الامبراطورية بدأت تتسامل فى هذا الشرط الانسانى ، فاصبح التنازل عن الزوجة كالتنازل عن عقار او موبيليا او بهيمة .

عميد الصعاليك : يعنى مثلا شخص مزنوق فى قرشين

هل كان يمكن أن يتنازل عن زوجته ؟

جيبون : لا . هذا يكون بيعا ، والبيع ظل فى روما الامبراطورية امتيازاً لصاحب المال وهو الاب ، وانما فى اغلب الحالات كان التنازل يتم لاسباب الصفة القانونية على زنا الزوجة بطريقة ودية بدلا من قتلها بحسب ما يبيع اثانون . وفى العصور المتأخرة حين انتشرت الفروسية .
كان من قواعدها اعتراف الفارس بعشيق زوجته . ولسم يكن هذا مظهرا للكرم الرومانى ولكن اثباتا لان لزوجه معجيز. منطق غريب طبعا . فنحن اليوم لا نسمى مثل هذا الرجل

فارسا بل نسميه باسم آخر اقل رومانتيكية • فانظروا
كيف تقدمت آداب المحدثين على آداب القدماء وعلى العموم
فانه لم يعرف عن الرومان ابدا انهم كانوا يقتتلون على
النساء ، والمرأة عندهم لم تكن تدخل في قاموس النخوة •
على الفلوس • نعم • اما على النساء فلا •

مجاهد بن الشماخ : الم نقل لكم ان هذه الشعوب
الاوربية منحطة بالفطرة ؟

الفارس افروس : على العموم من يقرأ « مجنون ليلي »
لاحمد شوقي يجد ان العرب في العصر الذهبي عرفت هذه
الفروسية المبهجة ، ولو في تقاليد العذريين وبنى عامر •
قيس مثلاً كان يغار من ورد زوج ليلي ويضايقه بالاسئلة
الكثيرة عما كان يجرى بينه وبين زوجته بالليل ، مثل
قوله :

بحقك هل ضمت اليك ليلي
قبيل الصبح أو قبلت فاهها ؟
وهل رقت عليك قرون ليلي
رفيف الاقحوانة في نـداها ؟
لدرجة ان ورد ذات مرة اجابه معاتباً في رفق :
الزوج لا يسأل هل قبل امله وكم ؟
نعم لقد قبلتها من راسها الى القدم
يعنى الزوج يعتذر للعاشق عن قيامه بواجباته
الشرعية • بل ويؤكد له ان ليلي لا تزاى صناغ سليمة
هيوام ان تسلمها :

كانت اطاقتى بها كالوثنى بالصنم •
صانع الإقنعة : فلنعد الى الرومان •
جيبون : هذه عادة سيئة عنكم ... كل شئ
تنسبونه الى العرب أو المصريين • حتى العادات السيئة ،
اتركوا شيئاً للشعوب الأخرى • العرب لم تبتدع هذه
الفروسية المهيبة • هذا كان من ابتكار الرومان : ان العاشق
أو العشيق كان يفار من الزوج • ويقال ان الشاعر أوفيد
هو الذى ابتكر هذه التقليعة فى ديوانه « الغرايات »
وفى ديوانه « فن الحب » وعنه انسرت فى أوروبا أكثر من
الف سنة ، اى طوال العصور الوسطى ، وبالأخص بعد ان
امتلأت أوروبا بالفرسان من قوط وفندال وهون وبرابرة
نورديين بشعر أشقر وعيون زرقاء وقامة فارعة مثل الملك
آرثر وفرسان المائدة المستديرة : تريستان ، وبارسيفال ،
وسيجفريد ، ولانسيلوت وجالاهاد ، ممن كان يحلم بهم
هتلر فى نوبات الصرع الآرى التى كانت تنفثه • وكانت
للشاعر أوفيد نظرية معقولة فى العشق نطبقها نحن فى الزواج
وهو انه لا بهجة فى الغرام اذا جاء سهلاً يسيراً ، اى ان
الغرام لا يكون غراماً الا اذا كان غزوا لقلب امرأة لا يستطيع
كل انسان ان يخالها • وكلما شق الغزو زادت اللذة عند
سقوط القلعة وزادت نشوة الانتصار • والمرأة التى لا حارس
لها تشبه القلعة المفتوحة أو قلعة بغير فرسان • وبأنطبع
فى هذه التقليعة تكون امنة قلعة هى المرأة المتزوجة التى
يحرسها زوج غيور شديد اليقظة مثل الوولف الانسانى

أو الوولف الالزاسي ، وأوفيد يقول انه يجب صاحبه كورينا بسبب مناعتها وانه يغار كلما تصورها تقبل زوجها ويحذرها من حب زوجها ، بل ويصور فراش الزوجية على انه فراش « الخيانة » تماها مثل صاحبكم قيس بن الملوح ، مجنون ليلي . والحب عند أوفيد له استراتيجيات مثل استراتيجية الحرب . فالملك الملثم لحصار المرأة ليس البيت ولكن الحفلات والمسرح والملاهي العامة . واستراتيجية بلا تكتيك لا تؤدي الى شيء : فلا بد ان من مرسل أو وسيط ، وأفضل مرسل أو وسيط هو الوصيصة أو الخادمة . ثم ان الشجاعة نصف المعركة . ولكن يجب ان يفهم العاشق ان الهجوم الخاطف خطأ جسيم . فمد اليد أو خطف قبلة يفسد كل الخطط . المهم هو الصبر والتخلى بأداب السلوك التي يسمونها « الكورتوازي » أي سلوك البلاط ، باعتبار ان فيفوس ربة الحب ملكة والعاشق فارس يخدم في بلاطها والمظهر الطبيعي لهذه الفروسية هو خدمة الحبوبة واظهار الاهتمام بها في كل مناسبة ، ولا سيما في المرض ، والرمز الطبيعي لهذا الاهتمام هو الهدايا : من علب البونبون الى باقات الورد ، ولا بأس من خاتم رخيص أو حلق فالصو أو شنطة يد من وقت لآخر . اما فصوص السوليتير فهي تفسد كل علاقة بين العشاق لانها تثير جشع المرأة وتجعلها تنظر الى فارسها على انه منجم ماس أو بلاتين وليس مجرد معجب ولهان . طبعاً ديوان « فن

الحب » عمل سكاندال في روما القديمة ، لا لانه كان خارجا على الاداب ولكن لانه كان وصفا صادقا للمجتمع الرومانى فالناس في العادة لا تحب من يضع امامها مرآة لترى دمايتها الحقيقية . وعلى العموم فقد نفى اوفيد فجأة الى آخر اطراف الامبراطورية في تونى على البحر الاسود سنة ٨ ميلادية ، نفاه الامبراطور أوغسطس قيصر دون ابداء اسباب لا بسبب سحره ولكن بسبب علاقته بحفيدة الامبراطور انتى نفيت ايضا في نفس السنة .

وانتم تقولون بحق ان الناس على دين ملوئهم .
مقاريخ اباطرة الرومان زفت في قطران . خذوا مثلا يوليوس قيصر الذى فتح الدنيا اذا صدقنا الازجال التى كان يؤلفها جنوده عنه وعن علاقته بالسيد بثنيا كما جاء في « تاريخ القياصرة الاثنى عشر » للمؤرخ الرومانى سويتونيوس فان يوليوس قيصر كان نواسيا من طبقة كومودور . وبعده اوكتافىوس اى أوغسطس قيصر ، كان فظيحا جنسيا ، وقد تزوج ثلاث مرات : الاولى من كلوديا التى هجرها ليتزوج من عشيقته سكريبونيا ، وكانت امرأة متزوجة فطلقها من زوجها وهى حامل قبل الوضع بأيام ، ثم طلقها بتهمة الانحلال الخلقى ، ليتزوج من ليفيا التى دخلت عليه بطفلتين من زوجها الاول . وحين دب الملل في قلبه خشيت ليفيا ان يتخلص منها فكانت تأتيه بالعذارى الصغيرات جدا من بنات الفقراء تماما مثل صاحبكم شهريار في « الف ليلة وليلة » وكان العذر الرسمى الذى

أعلنه أطباء البلاط ان هذا يجدد الخصوبة في الامبراطور
ولكن خصوبة الامبراطور لم تتجدد وانتهى امره بالتبني
ولن احدثكم عن بنات زوجات الامبراطور وبناتهن مثل
جوليا وبناتها جوليا فقد طحن مع الرجال وساءت سمعتهن
لدرجة ان أوغسطس قيصر نفاهن وجردهن من الحقوق
الملكية * ولكن أوغسطس حين بلغ الستين تحول الى رسول
من رسل الاخلاق فسن مجموعة من القوانين لتشجيع الزواج
وحماية الاسرة ، فحرم توريث العزاب الذين في سن الزواج
وأعطى الاولوية للتعين في وظائف الدولة لذوي الذرية
الكبيرة وضيق في الميراث على المتزوجين بعد نسل وقيد
الطلاق غاشترط لوقوعه وجود سبعة شهود * وجعل الدولة
تتقاسم مع الزوج المخدوع مؤخر صداق زوجته المطلقة
للزنا ، وفرض العقوبات على الأزواج الذين يخونون زوجاتهم
مع محظيات * ولكن بعد موت أوغسطس قيصر لم يلتفت
أحد الى قوانينه لان أباطرة الرومان الذين أعقبوه كانوا
تشكيله غريبة من الشواذ والمصابين بالحب الافلاطوني ، مثل
الامبراطور فيكتليوس الذي قتله جنود فسبازيان لسوء
سلوكه ، والامبراطور السورى الاصل هليوجابولوس الذي
كان يظهر في الحفلات الرسمية في ملابس النساء ويلبس ياقة
مرصعة بالجواهر واساور مرصعة بالدر وقد زجج حاجبيه
بالقلم الاسود وصنغ خديه بالبودرة والروج وكان يجلس في
قصره الى النول وينسج كالنساء ، وقد وزع سسلطاته
الامبراطورية على عشاقه العبيدين وكان احدهم يسمى

نفسه زوج الامبراطورة ، وقد قتل الجنود الامبراطور وهو في سن الثامنة عشرة . حتى هادريان المحبوب تشبه باليونان في شيئين : اطلاق اللحية والافلاطونية او الاورانية . ولكن اغرب ما في الرومان أن اباطرتهم العقلاء كانوا شواذا جنسيا بينما كان اباطرتهم المجانين طبيعيين نسبيا : كاليجولا مثلا الذى عين حصانه قنصلا ، ودومتيان ونيرون وكومودوس طلقوا زوجاتهم بسبب الملل او سوء السلوك وزهدوا في النساء لان شهوتهم المفضلة كانت شهوة السلطة وشهوة تعذيب البشر .

واقطع من اباطرة روما كانت امبراطوراتها ، واشهرهن مسالينا ، الزوجة الثالثة للامبراطور كلوديوس هذه كانت مجنونة بالجنس وحب السلطة معا ، وكانت معرفتها امتحانا عسيرا للرجال لانها كانت ترسل الى الجلاذ عشاقها الخائبين : وفي مرة اعدمت رجلا لانها طمعت في بستانه واعدمت رجلا لانه ابى ان يسايرها الى الفراش . وفي مرة اخرى كانت تعذب اشراف روما بالجملة لتنفرد بالسلطان فلما استتب لها الامر بدأت « ترمم » ففي مرة اعجبت باحد الممثلين فامرت باحضاره الى جناحها الخاص ، ثم تفزت القفزة الكبرى التى خلعت اسمها في تاريخ الامبراطورية فخصصت لنفسها حجرة في بيت من بيوت الدعارة وعلقت يافطة باسمها الحركى او اسمها في المهنة وهو ليسيسكا ، بحسب الاصول المتبعة في روما القديمة . وكانت روما كلها تتحدث بذلك وزوجها الامبراطور كلوديوس لا يحرك ساكنا ولكنه اعدمها اخيرا حين حاولت ان تخلعه لتجلس على عرشه عشيقها الشاب جايوس سيليوس . ثم تزوج كلوديوس من

أجربينا اخت الامبراطور كاليجولا التي كانت بينها وبين
أخيها علاقة محرمة ثم نفاهما . فلما أصبحت أجربينا سيدة
روما أخذت تقبل من حولها من نساء البلاط الجميلات أو
تنفيهن غيرة من جمالهن . ونجحت في أن تحمل كلوديوس على
أن يحرم ابنه من وراثة العرش لحساب نيرون وهو ابنها
من زوج سابق ، ولما لم يمت كلوديوس في سن معقولة دست
له السم ، ثم حاولت أن تسيطر على ابنها نيرون كما
سيطرت على زوجها كلوديوس فاغتالها نيرون . ولـكن
بوابيا سابينا ، زوجة نيرون الثانية نجحت فيما فشلت
فيه أجربينا ، وكانت بوابيا من أصل شعبي ومتزوجة من
فائد الحرس البريتوري فطلقها نيرون وزوجها من صديقه
أوتو بقصد أن يعيش الثلاثة في تبات ونبات . ولـكن
أوتو رفض هذا التبات والنبات فأبعده نيرون من بوابيا
وجعله حاكما على المنطقة التي نسميها الآن البرتغال .
ثم تزوج نيرون من بوابيا وجعلها امبراطورة روما فوضعت في
أنفه خطاما وحين أنجبت له بوابيا بنتا رقاها الى لقب
« أوغسطا » أي « المعظمة » ولما ماتت أعلن أنها أصبحت الهة
وبنى لها معبدا تقدم فيه القرابين والصلوات للربة بوابيا
أوغسطا ! وكانت آخر حلقة كبيرة في هذه السلسلة الذهبية من
الملكات الفاجرات الامبراطورة ثيودورا (٥٢٧ - ٥٤٨) ميلادية
زوجة جوستينيان العظيم أبو القوانين « المدونة » الخطيرة التي
ترجمها الى العربية فقيه عندكم اسمه عبد العزيز فهمي

(باشا) • وقد كانت تيودورا فى الاصل بغيا شهيرة فى القسطنطينية ، وكانت وهى دون العاشرة تظهر على المسرح مع اختيها كوميتو وانستازيا وتخلع ثيابها قطعة قطعة للاغراء على طريقة الكباريهات المعروفة باسم « استريب تيز » ثم احترفت البغاء فى القسطنطينية على اخص مستوى وعلى اعلى مستوى : من الجندى الى الجنرال ومن الجزمى الى شهيدى التجار ثم عشقها والى بنتابوليس واصطحبها معه الى مقر عمله فى افريقيا • ولكنه لم يلبث ان طردها فتصلكت فى الاسكندرية ورات اياما من الضنك الفظيع ، وطافت تحترف البغاء فى كل مدن الشرق القديم • اما كيف اصبحت تيودورا امبراطورة بيزنطة ، فيقال انها فى سنى ضنكها رات رؤيا او حلما بانها ستكون زوجة ملك عظيم • عجيبة هذه حكاية الرؤى التى تراها النساء دائما فتغير مجرى الحياة • نحن فى القرن الثامن عشر عصر العقل نرفض تصديق هذه الاشياء ، اما انتم فى القرن العشرين فعندكم علم اسمه السيكلوجيا يبحث فى هذه الظواهر • على العموم النتيجة كانت ان تيودورا عادت من بافلاجونيا الى القسطنطينية متاهبة للعظمة الموعودة وفى القسطنطينية مثلت فنون المرأة المحترمة ، او « تابت » كما تقولون فى لغتكم ، واشتغلت بغزل الصوف لتكسب قوتها • وعشقها جوستينيان بجنون ، وكان يحكم بيزنطة فعليا باسمه ، ولما عارضت الامبراطورة فى زواجه من تيودورا انتظر حتى ماتت والذى القانون الذى يحرم زواج المثلات من

الإشراف وتزوج من تيودورا وتوجها وجعل رجال الدولة
يقسمون لها يمين الولاء فجعلها بذلك شريكته في الحكم
وكانت متعطسة قاسية جشعة ينتظر صدور الدولة في
حجرة انتظارها ساعات طويلة ثم يؤذن لهم في الدخول
فيقبلوا قدميها . وكانت تخرج فيخرج في موكبها ٤٠٠٠ تابع
وعلى رأسهم وزير الداخلية (الوالي البرينورى) ووزير
الخزانة ، أما جناحها الخاص فكان مليئا بالخصيان
والوصيفات الداعرات ونشرت جواسيسها في كل مكان ، وكانت
تسجن من يعارضها في اقباء مظلمة كدهاليز اللابرانت تحت
قصرها وتامر ان يعذبوا في حضرتها ، فيموت منهم من يموت
أما من ينجو فكان يفقد بعض أعضائه ليكون عبدة لمن
يعتبر ، وهى تقاليد نافعة في فن الحكم حافظت عليها بيزنطة
أكثر من ١٤٠٠ سنة حتى حكم السلطان عبد الحميد . وكانت
تيودورا متدينة الى حدالهوس فبنت ديرا في الضفة
الشرقية من البوسفور جمعت فيه ٥٠٠ من بغايا
التسطنطينية وحبستهن مدى الحياة ، ومنهن من يئسن من
الحياة فالقن أنفسهن في مياه البوسفور . وقد كتب زوجها
الإمبراطور جوستنيان انه استوحى كل قوانينه من زوجته
الملهمه من السماء .

هذا هو العصر الذهبى للمرأة الرومانية : بدأ بشراء
الزوجات وانتهى بتأليه البغايا والتخليث الجنسى باسم
الفروسية . أما اذا أردتم تاريخ المرأة الذهبية طوال الف

سنة من العصور الوسطى الاوروبية ، فعندكم رجل يدعى
ستيفن رنسييمان ، استاذ باكسفورد واهصائى عصور
مظلمة ، يستطيع ان يحدثكم عن غرام تريستان وايزولدا
وباولو وفرنشييسكا وابيلار وهلويزا وبترارك ولورا ودانتى
وبياتريس (عمرها ٩ سنوات) وعن احزمة العفة ذات الاقفال
التي كان السير جودفرى وفرسان الحروب الصليبية يغلقونها
حول خصور زوجاتهم قبل الرحيل الى الاراضى المقدسة ، وعما
كان البابا اسكندر السادس يفعله مع اخته وبقيّة السيرة
العاطرة لآل بورجيا ومديتشى وتشينشى وغيسكونتى • وربما
وجدتم نوادر ذهبية كثيرة عن بنات افروديت الذهبية في
الكتاب الذهبى عن « تاريخ البابوات » للمؤرخ فرايهر •

صانع الاقنعة : شىء مقرف • شىء مفرف • لا نريد
مزيدا • انتم مقرفون يا حضرات الخبراء الاجانب •

جينون : الحقيقة دائما مقرفة يا حضرات الادباء
المصريين ، نحن فى أوروبا نعرف ذلك ، ولهذا نواجهها
بشجاعة فنثبت اقدامنا على الارض حتى حين نحلق فى
السماء السابعة • ولهذا اعترفنا بحقوق المرأة وبحرياتهما
وساويناهما بالرجل من يوم ان ساوينا الرجل بالرجل فى
الثورة المجنونة التى تسبونها الثورة الفرنسية • اما انتم
فلكثره غرامكم بالشعر تعيشون بين السحب وترسمون
هاماتكم بالنجوم وتلتحفون بالمجرة لتنهأوا بالنوم ، وتحلمون
بعصر ذهبي لا وجود له وتقوهمون ان الاجداد كلهم
فضائل والاحفاد كلهم رذائل ، نحن ايضا كنّا نفكر مثلكم

حتى اكتشفنا ان العالم يتقدم ولا ينحط ، وعرفنا ان
التقدمية وهى النظر الى الامام خير من الرجعية وهى النظر
الى الوراء . وكان ينقصنا الاثبات حتى جاء ولد لنا
اسمه داروين واثبت لنا ان الانسان كان منحطا ثم
ارتقى ولم يكن راقيا ثم انحط ، وخلصنا من فكرة
الخطيئة الاولى التى لازمتنا منذ ان نظم الشاعر فرجيل
رؤيا العصر الذهبى قبيل عام واحد ميلادية حتى ١٨٥٩ ،
عام ظهور كتاب « اصل الانواع » .

صانع الاقنعة : الآن وقد استنار المؤتمر بتقارير
الخبراء عن المرأة الذهبية فى العصر الذهبى عند العرب وفى
مصر القديمة وفى بابل وآشور وفى اليونان القديمة وفى روما
القديمة ، لم يبق الا ان نأخذ الاصوات على هذا السؤال:
هل المرأة اليوم احط منها فى العصر الذهبى او فى مستواها او
ارتقى منها ؟

ابن سيركوف : سيدي الرئيس . قيل ان نأخذ
الاصوات بلغنى ان الدكتور خطة ارسل لسيادتكم تقريرا
برأيه فى هذا الموضوع . وانا اطالب بقراءته على الاعضاء .
صانع الاقنعة : هذا صحيح ولكنى استبعدت هذا
التقرير لان الدكتور خطة ليس اديبا ولا فنانا ، بل
استاذ فى الاقتصاد .

ابن ماركوف : نريد التقرير .

على الزيبك الجوكى : يجب ان تتفاعل الفنون والآداب
مع الاقتصاد .

الايدولوجي الفهلوى : حتمية الحل الاشتراكي تحتم

هذا .

صانع الاقنعة : لا بأس . لا بأس .

ثم اخرج صانع الاقنعة من ملف امامه ورقة قلامها

على الحاضرين .

قالت الورقة :

« سيدى رئيس مؤتمر الادباء والفنانين :

« تحياتى . . . انتم رجال الادب والفن تعشقون

الكلمات ، ولاسيما الكلمات السحرية ، مثل حقوق الانسان

وتحرير المرأة لانكم مثل قبائل الاشانتي والشولوك والدنكا

لا تزالون تعيشون في عصر السحر ، حيث الكلمة مساوية

للفعل . انتم تثبتون كل شيء بالاشعار ، مثلاً اذا اردتم

تعليم البنات قلتم « الام مدرسة اذا اعدتكم اعددت شعبا

طيب الاعراق » . واذا اردتم ان تجعلوا المرأة مجرد غانيه

في الحريم قلتم : « كتب الحرب والقتال علينا وعلى الغانيات

جر الذبول » . واذا اردتم اغلاق مدارس البنات وحصر

نشاط المرأة في الطبخ ومسح البلاط وشغل الابرة ، قلتم مع

المعري :

علموهن الغزل والوردن

وخلوا كتابة وقراءة

فصلا الفتاة بالحمد والاخلا

ص تغنى عن يونس وبراءة

واذا اردتم تجنيد النساء في الخدمة العسكرية او

ادخالهن الحرس الوطنى تذكرتم ان اليونان كانت فيهما
نساء محاربات اسمهن الامازونات . واذا اردتم ان تثبتوا
ان المرأة يمكن ان تحكم مثل الرجل قلتم : انظروا الى
حتشبسوت او الملكة اليزابيث او الامبراطورة كاترين .
واذا اردتم ان تثبتوا ان المرأة لا تقل تدينا عن الرجل
تذكرتم رابعة العدوية وسانت تيريزا ، وهكذا . اما نحن
رجال التنمية ، فنفهم كل هذا الكلام ونضحك من
سذاجة الادباء . نحن لا نقول ان قاسم أمين حرر المرأة
المصرية ، ولكننا ننظر الى اربعة رسومات بيانية نطلبها
من اللواء جمال عسكر مدير ادارة التعبئة : (١) رسم بياني
بنسبة العمالة بين النساء الى العمالة بين الرجال مع بيان
بأنواع الاعمال التي يزاولها الرجال والنساء . (٢) رسم
بياني بنسبة اجور النساء الى اجور الرجال . (٣) رسم
بياني بنسبة توزيع الملكية بين الرجال والنساء . (٤) رسم
بياني بنسبة التعليم بين الرجال والنساء مع بيان نسوع
التعليم ودرجته . واذا اردنا ان نعرف حالة المرأة في عهد
رمسيس الثانى او البطالسة او المماليك طالبنا أولا باعداد
هذه الكشوفات قبل ان نقرر اذا كان العصر ذهبيا أم فضيا
أم نحاسيا أم حديديا . وبعد دراسة هذه الجداول
نحكم ان كانت المرأة المصرية متحررة فعلاً أم نصف متحررة
أم متحررة في الظاهر فقط أم ميثوس من تحريرها ، واذا بقي
لدينا وقت بعد هذا نظرنا في هذه الاعتبارات المعنوية
التي يتحدثون عنها كآثر الثقافة أو الفلسفة الاجتماعية

والحضارية والفكرية والروحية في تحديد وضع الانثى بالنسبة للذكر سواء في الاسرة أو في المجتمع .

» نحن نعرف مثلا من خريطة العالم الاقتصادية ان المرأة الروسية والمرأة التشيكوسلوفاكية اكثر تحررا واكثر مساواة بالرجل وبالتالي اقل ذهبية من المرأة الانجليزية او الفرنسية ، لسبب بسيط وهو ان نسبة عمالة النساء الى الرجال في الاتحاد السوفييتي وتشيكوسلوفاكيا هي ١ : ٢ اي امرأة تعمل مقابل كل رجلين يعملان . وقد كانت نسبة عمالة النساء في روسيا القيصرية ، قبل ثورة ١٩١٧ ، في المتوسط ١ : ١٠ ، وهذه الثورة الحقيقية في انتاجية المرأة الروسية هي التي ادت الى تدعيم حريتها ومساواتها بالرجل ، وليس بيانات تشايكوفسكي ، ومايكوفسكي وتوجان بأرانوفسكي . والمرأة الانجليزية لم تقتصر نسبيا الا بعد الحرب العالمية الاولى . فعندما كتب الحرب والقتال على الذكور الانجليز في الفلاندرز وغيرها لم تجلس المرأة الانجليزية على عجزها او تكتفى بجسر الذبول ، بل لبست الاوفرول ودخلت المصنع وسأقت الكاميون أو التاكسي او الجرار ووزعت البريد وخرمت التذاكر . كانت نسبة عمالة النساء في انجلترا قبل ١٩١٤ نحو ١٥٪ من مجموع القوة العاملة ، اي ١ : ٧ تقريبا . وكانت اول ثمرة لازدياد العمالة بين النساء حصول المرأة الانجليزية على حقوقها السياسية جزئيا في ١٩١٨ ، فنالت حق الانحساب لمن يبلغ سن الثلاثين ، وفي ١٩٢٨ ، طُبع بسبب ازدياد عمالة

النساء ، لمن بلغن سن ٢١ . والآن ، ما هو الموقف في بريطانيا ؟ ارتفعت النسبة الى ١ : ٣ ، ففي المملكة المتحدة ٢٠ مليون وظيفة تشغل النساء منها نحو ٥ ملايين ويشغل الرجال ١٥ مليوناً . وهذا الاستقلال الاقتصادي النسبي هو الدعامة الأساسية للمساواة بين الجنسين . ولكنها طبعا مساواة غير كاملة ، رغم أن بريطانيا تحكمها امرأة لسبب بسيط ، وهو أن متوسط أجر العامل في بريطانيا ١٤ جك في الاسبوع بينما متوسط دخل العاملة ٧ جك في الاسبوع (لا تسألوني لماذا يسمون الجنيه الاسترليني جك وليس جس) وليس معنى هذا أن المهندس أو الطبيب أو المدرس أو العامل البريطاني يتقاضى ضعف ما تتقاضاه المهندسة أو الطبيبة أو المدرسة أو العاملة البريطانية إذا قامت بنفس العمل ، ولكن في حساب المتوسطات نخلط دخل الزبال ودخل المدير العام ونقسم على ٢ . وسبب انخفاض دخل النساء العاملات هو أن أكثرهن يشغلن الوظائف الدنيا كاعمال السكرتارية والبيع في المحلات التجارية . والخدمة في المطاعم والبارات والبيوت والفنادق والمحلات العامة . نفس المشكلة قائمة بالنسبة للمرأة الأمريكية . ففي الولايات المتحدة نحو ٧٠ مليون وظيفة منها نحو ١٤ مليوناً تشغلها النساء و ٥٦ مليوناً يشغلها الرجال ، أي بنسبة ١ : ٤ ، وهو أقل من بريطانيا ومجموع أجور النساء في أمريكا يتراوح بين ٥٠٪ و ٦٠٪ من مجموع أجور الرجال . وقد حصلت المرأة الأمريكية على حق الانتخاب في

١٩٢٠ ومع ذلك فالمرأة الامريكية تتركب الرجل الامريكى لان نساء امريكا يملكن بحسب آخر احصاء ٨٠٪ من قيمة الاموال المستثمرة فى اوراق مالية • او بعبارة اخرى الذكور فى امريكا بروليتاريا تشتغل لحساب الاناث فى امريكا • وهذا يريكم ضرورة الرجوع الى الرسم البيانى بتوزيع الملكية فى المجتمع كلما اردتم ان تتكلموا عن تحرير المرأة • اما المرأة الفرنسية فلم تحصل على حق الانتخاب الا فى ١٩٤٦ وهى مختلفة فى المساواة بالرجل رغم الاسطورة الشائعة فى العالم عن تحرر المرأة الفرنسية ، وهى اسطورة خلقها عشاق باريس ولم يدركوا انها للاستهلاك الخارجى • ولم يدركوا ان باريس صممت لتكون عاصمة اوربا ، ونسبة العاملات الى العاملين فى فرنسا هى ١ : ٦ ، ولكن هذه القياسات طبعاً غير دقيقة لان فرنسا لا تزال فى صميمها بلدا زراعيا ، والاحصاءات فى الريف عادة غير دقيقة لان تعاون المرأة فى الانتاج الزراعى والحيوانى وفى الصناعات المنزلية الخاصة بالاسرة امر يصعب حصره • أما فى مصر فليست هناك احصاءات واضحة لحالة العمالة بين النساء والرجال بسبب غلبة الاقتصاد الريفى • وانما المعروف ان مجموع القوة العاملة (بين سن ١٥ وسن ٦٠) يتراوح بين ٦ و ٧ ملايين • ويظن ان نسبة عمالة النساء الى الرجال عندنا ١ : ٦ فلا بد ان تكون نسبة اجور النساء الى اجور الرجال ونسبه توزيع الملكية نسبة مزوية جدا بحيث تفسر انعدام المساواة بين النساء والرجال رغم ما يقوله الميثاق

في هذا الموضوع ، بدليل عجز المرأة المصريه حتى الآن
عن اصلاح قوانين الاحوال الشخصية مثلا . والمرأة المصرية
الى الآن تعتبر ان بطنها هى مصدر رزقها الاساسى .
فوسيلتها الاولى فى ضمان قوتها اليومى هى تكبير زوجها
بعشرة اطفال حتى يعجز عن التدخل عنها ، او لتضمن لنفسها
اعانة بطالة او اعانة شيخوخة فى حالة الرفق بالطلاق .
وهذا ما يجعل كل خاطنا لتحديد النسل هباء فى هباء
ما لم تعدل قوانين الاحوال الشخصية بحيث تمنح فصل
الزوجات فصلا تعسفيا أسوة بعمال المصانع وتطبق عليهن
قوانين التأمينات الاجتماعية . ويوم ان نعترف ببطن المرأة
كأداة من أدوات الانتاج الحيوانى ونخضعها لقوانين التأمينات
الاجتماعية يمكننا أن نواجه مشكلة الانفجار السكانى مواجهة
علمية لا مواجهة شعرية ، ويمكن ان نحقق ما جاء من بنود عن
المرأة فى « ميثاق العمل الوطنى » .

وتفضلوا يا سيدى الرئيس بقبول وافر احترامى
(توقيع)

(د . عبد الحافظ خبطة)

ابن سيركوف : تحيا الاقتصاد ولوجيا .
ابن ماركوف : تحيا عمالة المرأة . يحيا الاقتصاد
محرك التاريخ .
الماركسية المسخخة : تسقط الاغلال الذهبية .
يسقط القفص الذهبى .
خولة المايستورية : لا . لا . هذه شينوعية . أنا

شخصيا احب الاغلال الذهبية لانى احب الخلاخيل الذهبية
والاسورة الذهبية والخواتم الذهبية والحلقان الذهبية
والعقود الذهبية ، وكل الاشياء المستديرة مادامت ذهبية .

شجرة اللولى : طبعا هذه شيوعية ، ونحن اعداء
الشيوعية ، مادام الرجال يحبون الاقفاص الذهبية فلابد
من اقفاص ذهبية ولكن المهم ان تكون قضبانها سميكة عيار
٢٤ وواسعة بحيث يخرج العصفور ويدخل كما يشاء . المهم
ان يرى الرجل المرأة داخل القفص الذهبى ، او على الاقل
ان يتوهم انه يراها . وما دامت القضبان واسعة فليس
يهم بتاتا ان اكون داخل القفص او خارج القفص ، ومن
احاديث جدتى عرفت ان المشكلة الحقيقية هى تزيين فكرة
القفص الذهبى فى عين الرجل حتى ينفق عليه كل ماله ويجمد
ثروته فى قضبانه الذهبية : عندئذ يصبح الرجل ، لا المرأة
هو اسير القفص كما تتفرج النمرة فى جنيئة الحيوانات على
الاطفال من وراء القضبان . انا شخصيا اكتشفت ان اللولى
اغلى من الذهب ، وقفصى كله من اللولى يا حللولى .

صانع الاقنعة : كفى نقاشا . لقد استمعنا لاهم
الآراء . والآن السؤال هو ، للمرة الثانية ، هل المرأة اليوم
أحط منها فى العصر الذهبى أو فى مستواها أو ارقى منها !
المعلم العاشر : انا معترض على طرح القضية على
هذا الوجه .

صانع الاقنعة : على اى وجه تحب ان تطرحها ؟
على الزبيب الجوكى : لقد اثبت كل الخبراء بالاسانيد

التاريخية والحسابية والثقافية والاقتصادية ان العصر
الذهبي خرافة رجعية ابتكرها تحالف الاقطاع ورأس المال
مع الاستعمار لابقاء الشعوب المتخلفة في تخلفها • فليكن
السؤال : هل هناك عصر ذهبي أو لا •

صانع الاقنعة : موافق • السؤال المطروح امامكم هو •
هل هناك عصر ذهبي أو لا ؟

الموافقون يقولون : احم ! احم ! والمعارضون يقولون
مثل الكشافة : يعيش !

وهنا دوت القاعة بهتاف يصم الاذان يقول : يعيش !
يعيش • يعيش • ولم يسمع الا خمس أو ست أحماة • وكان
الهتاف قاطعا فلم يجرؤ احد ان يطالب بعد الاحماة •

صانع الاقنعة : نفهم من هذا ان ادباء مصر في عهد
الثورة يرفضون فكرة العصر الذهبي ويعدونها خرافة رجعية
ننتقل الى القضية الثانية وهي : ان نساء الامس كن افضل
من نساء اليوم •

الايدولوجي الفهلوى : ماذا تقصد بأفضل ؟

صانع الاقنعة : اقصد محصنات اكثر • يعنى بالبلدى
اكثر عفة •

مجاهد بن السماخ : على وجه اليقين • على وجه
اليقين •

المعلم العاشر : بعد كل ما قيل عن بلاج جلجل وحبال
الفرزدق وتنكرات ابن ابي ربيعة وأورانيه اليونان وماخور
مسالينا واستريب تيز الامبراطورة ثيودورا ؟

• **صانع الاقنعة :** خذوا الاصوات بنفس الطريقة •
الموافقون يقولون : احم ! • والمعارضون يقولون : يعيش :
وللمرة الثانية ارتفع دوى هائل يقول : يعيش !
يعيش ! يعيش • وغرقت الاحمات في هدير اليعيشات •
ولكن الذى لفت النظر ان اصوات الاحمات كانت دائما
يتخللها رنين اصوات النساء من اديبات مصر ، فقد كن
اشد من الرجال حماسة للعصر الذهبى •

• **صانع الاقنعة :** اذن فادباء مصر فى عهد الثورة يرون
ان نساء الامس لم يكن اكثر عفة من نساء اليوم •
على الزيبق الجوكى : هذا غير كاف • انا اطلب
التصويت على القضية الآتية : ان نساء الامس كن « اقل »
عفة من نساء اليوم •

• **صانع الاقنعة :** ربما كان هذا صحيحا ، ولكن لا داعى
للاستفزاز يا على الزيبق • يكفى اننا انقذنا سمعة المرأة
المصرية فى القرن العشرين • ثم لا تنس ان نساء الامس هن
جداتنا كما ان نساء اليوم هن زوجاتنا • ونقص عفة
جداتنا يصيبنا نحن فى مقتل • ويكفى اننا بشهادة المؤرخين
وعلماء الانثروبولوجيا والاثنولوجيا اكتشفنا حقيقة خطيرة
وهى انه فى جميع حضارات العالم القديم ، كانت المرأة المصرية
اولا ثم المرأة العربية ثانيا تتمتع بحقوق الانسان (الحرية •
المساواة • الاخاء) وبحقوق الحيوان (المأكل • الملبس • المسكن
الفراش) اكثر من المرأة فى بابل واشور واليونان القديمة
وروما • وليكن هذا اجمل ختام لاجمل جلسات جلستوها

امتزجت فيها المتعة بالفائدة • واسمحوا لى ايها السادة
ان ارفع الجلسة وافض هذه الدورة الاولى لهذا المؤتمر
الاول لادباء مصر وفنانيها • وسأحدد لكم موعد الدورة
الثانية ، ولكنها لن تكون قبل شهور طويلة • واقترح ان
يكون جدول الاعمال فى الدورة القادمة هو « نظم الحكم
بين القديم والجديد » الا اذا جاعتنى اعتراضات كافية
من الاعضاء • والى أن يحين الحين : ارفع الجلسة واعلن
انتهاء الدورة الاولى للمؤتمر • وفقكم الله لما فيه نصر
الفنون والآداب والعلوم الانسانية • وشكرا •
وهنا دوت القاعة بالتصفيق • وانصرف الحاضرون
زرافات ووحيدانا بعضهم يصهل وبعضهم يجمجم وبعضهم
يحمم • ولكن كثرتهم الغالبة انصرفت وهى تبتسم فى
طمأنينة المراهق الذى اكتشف فجأة ان شاربى قد اخضر
بحيث يستطيع ان يعبت فيه ويزهو به • وتفرقوا بين
فترينات شارعى سليمان باشا وقصر النيل ، كل يبحث عن
هدية لزوجته تنفيذا لقرارات المؤتمر الذى برأ نساء
مصر من ذلة الاماء ومن خلاعة القيان : تلبة بانكيك او قلم
احمر شفائف او زجاجة بارغان ، بعد ان تأكدوا من ان
رجال العرب فى العصر الذهبى كانوا يهدون لزوجاتهم أدوات
الزينة ، حتى عز الدين ايدمر المحيوى والخشداش ايواظ
وأعاطبوزادة وأبو سنة ذهب لولى دخلوا جماعة الى دكان
هانو واشترى كل منهم لزوجته فستان سهرة من موضحة
اللامعقول استنادا الى ما قالت كتب العرب عن المتجردة

زوجة النعمان بن المنذر • وأما أبو الفتوح الصباح فقد
جره المجاهد بن السماخ قائلاً : اسمع يا أخى • طبعاً
نحن لن ننفذ قرارات المؤتمر • يجب أن نتواري عن العيون
حتى يرتفع هذا البلاء • هذا ما جرته علينا وثنية اليونان
وصليبية البابوات وبلشفية المعاصرين وجاهلية القرن
العشرين •

« انتهى »

للمؤلف

- ١ - The Theory and Practice of Poetic Dicti on. -
M. Litt. Dissertation, Cambridge University.
- ٢ - « فن الشعر » لهوارس . الناشر : مكتبة النهضة
المصرية ، القاهرة ، ١٩٤٥ . (كتب في كامبريدج ١٩٣٨) .
الطبعة الثانية : الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر
القاهرة ١٩٧٠ .
- ٣ - « برومثيوس طليقا » للشاعر شلى . الناشر :
مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٤٦ . الطبعة الثانية :
الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٨٦ .
- ٤ - « صورة دوريان جرای » لاوسكار وايلد . الناشر :
دار الكاتب المصرى ، القاهرة ١٩٤٦ . الطبعة الثانية : دار
المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٩ .
- ٥ - « شبح كانترفيل » لاوسكار وايلد . الناشر :
دار الكاتب المصرى ، القاهرة ، ١٩٤٦ .
- ٦ - « بلوتولاند » وقصائد أخرى : « من شعر
الخاصة » . الناشر : مطبعة الكرنك ، القاهرة ، ١٩٤٧ .
(نظم بين ١٩٣٨ و ١٩٤٠ بكامبريدج)

- ٧ - « في الأدب الانجليزي الحديث » • الناشر :
مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٥٠ . الطبعة الثانية :
الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٦ •
(بحوث نشر أكثرها في مجلة الكاتب المصرى خلال
١٩٤٦ و ١٩٤٧) •
- ٨ - Studies in Literature, Anglo - Egyptian
Bookshop, Cairo, 1954.
- ٩ - « خاب سعى العشاق » لشكسبير • الناشر :
دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٠ ، الطبعة الثانية : دار المعارف
١٩٦٧ (ترجمت ١٩٥٥) •
- ١٠ - « دراسات في أدبنا الحديث » • الناشر : دار
المعرفة • القاهرة ، ١٩٦١ • (بحوث نشر أكثرها في جريدة
« الجمهورية » عام ١٩٥٤ وفي جريدة « الشعب » خلال
١٩٥٧ و ١٩٥٨) •
- ١١ - « الراهب » : مسرحية تاريخية • الناشر : دار
ايزيس ، القاهرة ، ١٩٦١ •
- ١٢ - « دراسات في النظم والمذاهب » • الناشر :
المكتب التجارى ، بيروت ، ١٩٦٢ • الطبعة الثانية : دار
الهلل ، القاهرة ، ١٩٦٧ •
- ١٣ - « المؤثرات الأجنبية في الأدب العربى الحديث »
الجزء الأول : « قضية المرأة » الناشر : معهد الدراسات
العربية العالية ، القاهرة ، ١٩٦٢ • (محاضرات القيت على
طلبة المعهد) •
- ١٤ - « المؤثرات الاجنبية فى الادب العربى الحديث »
الجزء الثانى : « الفكر السياسى والاجتماعى » الناشر :

- معهد الدراسات العربية العالية ، القاهرة ، ١٩٦٣ . الطبعة الثانية . الناشر : دار المعرفة ، القاهرة ، ١٩٦٤ . (محاضرات أقيمت على طلبه المعهد) .
- ١٥ - « الاشتراكية والأدب » . الناشر : دار الآداب ، بيروت ، ١٩٦٣ . الطبعة الثانية : دار الهلال القاهرة ، ١٩٦٨ . (بحوث نشرت في « الجمهورية » خلال ١٩٦١ وفي « الأهرام » خلال ١٩٦٢ و ١٩٦٣) .
- ١٦ - « الجامعة والمجتمع الجديد » : الناشر : الدار القومية ، القاهرة ، ١٩٦٤ .
- ١٧ - « دراسات في النقد والأدب » . الناشر : المكتب التجارى ، بيروت ، ١٩٦٤ . الطبعة الثانية : مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٦٥ .
- ١٨ - The Theme of Prometheus in English and French Literature (Ph. D. Dissertation, Princeton University, 1953). Ministry of Culture, Isis House, Cairo, 1963.
- ١٩ - « المسرح العالمى » . الناشر : دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٤ .
- ٢٠ - « البحث عن شكسبير » . الناشر : دار الهلال ، القاهرة ، ١٩٦٥ ، الطبعة الثانية : دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٨ .
- ٢١ - « نصوص النقد الأدبى عند اليونان » . الناشر : دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٥ .
- ٢٢ - « مذكرات طالب بعثة » . الناشر : روز اليوسف سلسلة الكتاب الذهبى ، القاهرة ، ١٩٦٥ . (كتبت في ١٩٤٢)

- ٢٣ - « دراسات عربية وغربية » • الناشر : دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٥ .
- ٢٤ - « على هامش الغفران » الناشر : دار الهلال ، القاهرة ، ١٩٦٦ .
- ٢٥ - « العنقاء : أو تاريخ حسن مفتاح » الناشر : دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٦٦ (رواية كتبت بين القاهرة وباريس بين ١٩٤٦ و ١٩٤٧) .
- ٢٦ - « آجاء متون » لاسخيلوس • الناشر : دار الكاتب العربي ، القاهرة ، ١٩٦٦ .
- ٢٧ - « المحاورات الجديدة : أو دليل الرجل النكى الى الرجعية والتقدمية وغيرهما من المذاهب الفكرية » • الناشر : دار روز اليوسف ، القاهرة ، ١٩٦٧ . الطبعة الثانية : دار ومطابع المستقبل ، القاهرة ١٩٨٦ .
- ٢٨ - « الثورة والأدب » • الناشر : دار الكاتب العربي ، القاهرة ، ١٩٦٧ . الطبعة الثانية : دار روز اليوسف .
- ٢٩ - « أنطونيوس وكليوباترا » لشكسبير • الناشر : دار الكاتب العربي ، القاهرة ، ١٩٦٧ .
- ٣٠ - « حاملات القرايين » • لاسخيلوس • الناشر : دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٨ .
- ٣١ - « أسطورة أوريسست والملاحم العربية » • الناشر : دار الكاتب العربي ، القاهرة ، ١٩٦٨ .
- ٣٢ - « الصافحات » لاسخيلوس • الناشر : دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٩ .
- ٣٣ - « تاريخ الفكر المصرى الحديث » : من الحملة انفرنسيه الى عصر اسماعيل • (جزآن) • الناشر : دار

- الهلال ، القاهرة ، ١٩٦٩
- ٣٤ - « الجنون والفنون في أوروبا ٦٩ » . الناشر :
دار الهلال ، القاهرة ، ١٩٧٠
- ٣٥ - « دراسات أوروبية » . الناشر : دار الهلال ،
القاهرة ، ١٩٧١ .
- ٣٦ - « الحرية ونقد الحرية » . الناشر : مؤسسة
التأليف والنشر ، القاهرة ، ١٩٧١ .
- ٣٧ - « الوادى السعيد » . الناشر : لهـمـويل
جونسون ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧١ .
- ٣٨ - « رحلة الشرق والغرب » . الناشر : دار المعارف
القاهرة ، ١٩٧٢ .
- ٣٩ - « ثقافتنا في مفترق الطرق » . الناشر : دار
الأداب ، بيروت ، ١٩٧٤ .
- ٤٠ - « أفنعة الناصرية السبعة » . الناشر : دار
القضايا ببيروت : الطبعة الاولى ، بيروت ١٩٧٦ : الطبعة
الثانية ، القاهرة ، ١٩٧٦ .
- ٤١ - « لمصر والحرية » . الناشر : دار القضايا ،
بيروت ، ١٩٧٧ .
- ٤٢ - « تاريخ الفكر المصرى الحديث » من عصر اسماعيل
الى ثورة ١٩١٩ (المبحث الأول : الخلفية التاريخية : الجزء
الاول) . الناشر : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٠ .
- ٤٣ - « مقدمة في فقه اللغة العربية » . الناشر :
الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٠ .
- ٤٤ - « تاريخ الفكر المصرى الحديث » من عصر
اسماعيل الى ثورة ١٩١٩ (المبحث الاول : الخلفية التاريخية،

الجزء الثانى) • الناشر : الهيئة المصرية العامة للكتاب ،
١٩٨٤ •

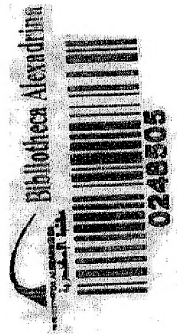
٤٥ - « تاريخ الفكر المصرى الحديث » من عصر
اسماعيل الى ثورة ١٩١٩ (المبحث الثانى : الفكر السياسى
والاجتماعى) الجزء الثالث ، الناشر : مكتبة هدى
القاهرة ١٩٨٦ •

٤٦ - « اقنعة اوروبية » • الناشر : دار ومطابع
المستقبل ، القاهرة ١٩٨٦ •

رقم الايداع
٨٦/٣٨٢٩

مطبعة الطويل
٤٧ شارع نظيف - روض الفرج
تليفون : ٩٤٠٨٧٩

محاورات الدكتور لويس عوض الجديدة
هى الأفكار التى تراوده فى مواضيع الفكر
والسياسة والاجتماع ودليل قارئه الذكى إلى
الرجعية والتقدمية وغيرهما من المذاهب
الفكرية .



المستقبل بالفيديو والكمبيوتر
وتوثيق المعارف ببيروت